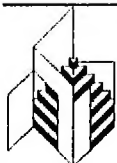


الذخائر ٥٢

كِتَاب
المواظاة والاختيان
بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط المقرنية

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرني
المستوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني

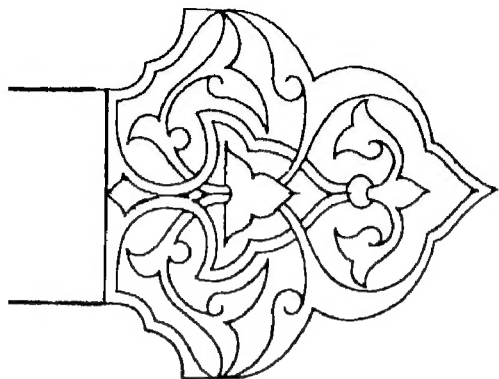


الهيئة العامة لقصور الثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

اهداءات ٢٠٠٢

أد/ مصطفى الصاوي الجويني

١١ ١ ١١

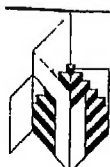


الدخائر ٥٢

كِتَاب
المواظعة والاختيان
بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط المقرنية

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني



الهيئة العامة لقصور الثقافة
GENERAL ORGANIZATION for
CULTURE CENTERS

طبعة جديدة بالأوفست
من طبعة بولاق

الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

مصطفى الرزاز

المشرف العام

جمال الغيطاني

مدير التحرير

خيرى عبد الجواد

المراسلات

باسم مدير التحرير

على العنوان التالي

١٦ أش أمين سامى

القصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١

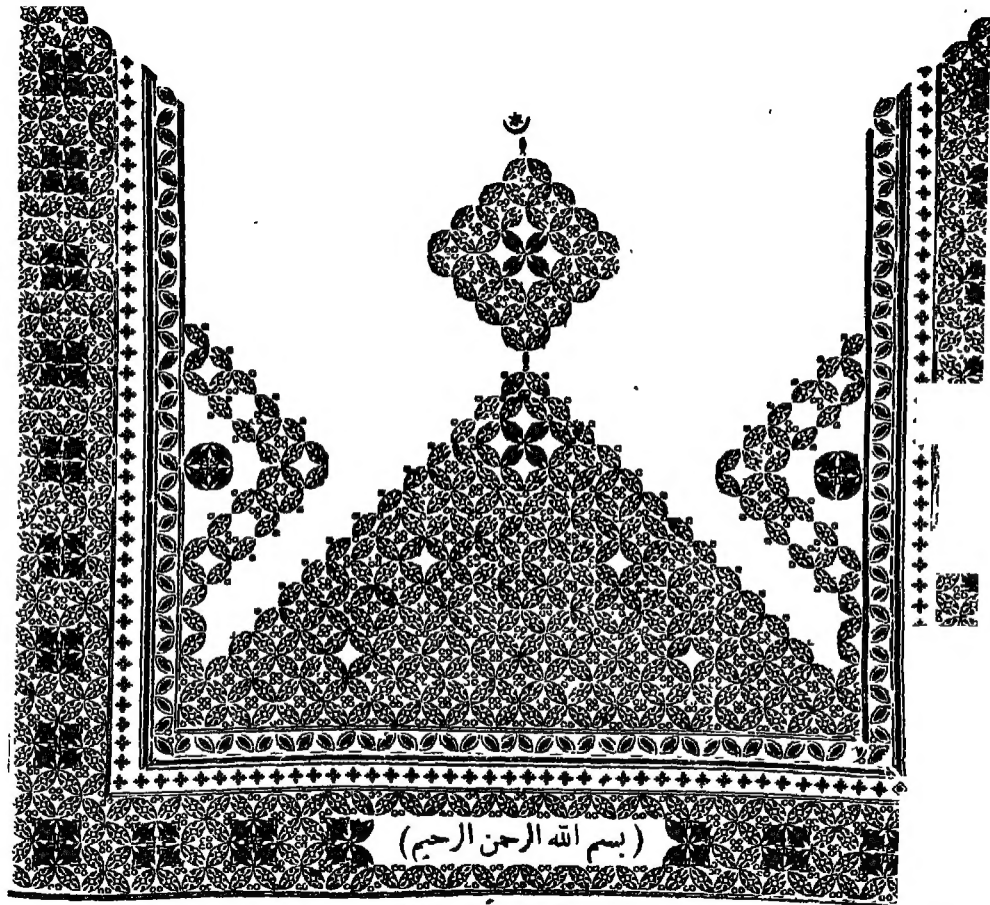
موكب النور

تحيا مصر هذه الأيام ذكريات مجيدة، انطبعت
 أثارها، من قديم، في نفوس أفرادها. ففي الوقت الذي
 تتأهب فيه للاحتفال بحلول الألفية الثالثة، لميلاد السيد
 المسيح، تعاصرنا الذكرى التاريخية العطرة بمرور أربعة
 عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، الأمر الذي يؤكد
 على النوام أن مصر إنما تحتضن المسيحية والإسلام
 معاً، في وحدة وطنية فريدة، تستحق التقدير والاحترام.
 ولا يكاد يختلف إثنان حول مدى التأثير العميق الذي
 خلفه الإسلام في ثقافة مصر وحضارتها، وما أسهمت به
 مصر، في المقابل، لاثراء الوعي الإسلامي بين الشعوب
 العربية والإسلامية في شتى مناحي العلم وضرابه.
 ولا يسع الهيئة العامة لقصور الثقافة، في هذه
 المناسبة الإسلامية الرفيعة، إلا أن تبادر بتقديم نخبة
 منتقاة من المؤلفات الثرية، القديمة والحديثة، التي تسعى
 من وراءها إلى تأكيد دور مصر التاريخي والريادي بين
 شعوب الأمة الإسلامية، منذ الفتح الإسلامي وحتى
 اللحظة الراهنة، وإلقاء الضوء على الانجاز الحضاري
 الكبير الذي أسهمت به مصر في تعزيز الحضارة العربية
 الإسلامية، في الوقت الذي نهدف فيه إلى ربط القارئ
 المعاصر بتاريخه الأصيل، وتراثه الفريد، وحضارته
 المجيدة.

والله الموفق

د. مصطفى الرزاز

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبأقلامها تأليف سيدنا الشيخ
الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالمقرئ رحمه
الله ونفع بعلمه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)
* ذكر تاريخ الخليفة *

انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمسة الحوادث الا بالتاريخ
نعمل العام الذي لا يشكره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم
كره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط
لأنه أراضى مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام
القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل اسلافهم واقفوا مناهج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء
بالحديث في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذكر ذلك
رض فأقول التاريخ عبارة عن يوم نسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة
أقول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا تخفى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينيوية
والدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمستها تنفرد به دون
بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى
في كنيسته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته ببدء الخلق
للقرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساطير لبعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله
وتعالى ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن
من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبديل أو خبر يتقله
واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده بمجموعه
واقدم بين يدي هذا القول ما قبل في مدة بقاء الدنيا

* (ذكر ما قبل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها) *

الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم
وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألف من السنين معدودة وهم في ذلك
من جهة طول ادوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد عملوا أدوار النجوم ليصيحوا
بوقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلما مضى

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير يمثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تجبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيح اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس هؤلاء حيث جعلوا صورة الخلال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتفطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار مخصصة في انواع خمسة * الاول ادوار الكواكب السيارة في افلاك تدويرها * الثاني ادوار اسرار افلاك التدوير في افلاكها الحاملة * الثالث ادوار افلاكها الحاملة في فلك البروج * الرابع ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج * الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها فالواو ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبها راتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والامضاء بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم ويرعون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برنموية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لا تارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اقل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية و زمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحرركات وتستريح الطبيعة من اثار الكون والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضرب بنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنوا ايام السنة البرهمنية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضرب بناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سني الناس ثلثمائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة وأربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل أربع عشرة قطعة منها نوباً ومعهما الخمس عشرة قطعة الباقية فصولاً وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصوراً بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة و زمان الفصل هو خمس الادوار والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة و زمان النوبة عندهم احدى وسبعون دوراً مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضاً بأربع قطع اولها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدة ألف ألف سنة ومائة ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدة ثمانية آلاف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدة أربع مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كالكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحو الان في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من اول كلكال الى هلاله شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع اليان من عظماء انبياء المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على عزم الدهور والازمان وزعموا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من اول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنا وسبعون ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف ألف سنة واثني وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه نحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغر في ذلك قولاً أعجب من قول الهندوأعرب على ما نقلته من زيچ أدوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشري مائة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنينهم بأسماء حيوانات بلغة الخطا والايغر والثالث مركب من الدورين جميعاً ومدة ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميهما في الدورين جميعاً وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شاتكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شاتكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجملة مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى وانفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلثين وسقائة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره وبلغة العرب سنة الغار وكان دخول اول فردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغة الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببلته اثني عشر قسماً كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلته أيضاً عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مساو فيصيب كل جاغ ثمانية وثلاثة وثلثين فنكاً وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفتال وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشرة ومبدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكوي تغير اول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهراً واحداً يسمونه سيمون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويكبسون احد عشر شهراً في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوماً او تسعة وعشرون يوماً ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهاراً فان وقع الاجتماع ليلاً كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكاً والسنة أربعة وعشرون قسماً كل قسم منها خمسة عشر يوماً وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكاً وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

برج الدلو وهكذا واثلاث كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول
الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف وستمائة وستين فنسكا واسم مدخله
في خاني وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بخمسة عشر يوما ويوم بعد مدخله عن اول الدور في كل
سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام وأربعة وعشرون فنسكا فان زادت الايام على
ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني وتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر
فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون
فنسكا ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وستون فنسكا فان زادت الايام
على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة افساك نقص
منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف وستمون
الف وستمون كل وستمون عشرة آلاف سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ليزدجرد وهي دورشانكون
الاعظم ثمانية آلاف وثمانمائة وستمون وثلاثة وستون وناوتسعة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة فتكون
المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة بهذه الصورة
٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠ الماضي منها الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وستمائة ألف
سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة وسبعمائة سنة وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ والله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب
سني الحظا والايغر المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف ان ذلك لم يضعه حكما وهم عبثا ولا مرما جدد
قصير انهم وكمن جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه
وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلم حتى يتبين أحد طرفيه فيرجعه على الآخر والله يعلم وانتم لاتعلمون * وقال
أصحاب السند الهند ومعناه الدهر الداهي الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في اول برج الحمل
عند كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف الف سنة وعشرين ألف ألف سنة شمسية وهذه مدة سني
العالم قالوا واذ اجعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة
الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهر اطويلا الى ان
تتفرق الكواكب والالوجات والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعددت
احوال العالم السفلي الى الامر الاقل وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا لكل واحد من الكواكب
والالوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكونات كما هو مذکور
في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره * وقال أصحاب
الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل
هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا ابدى يكون الحلال الى النهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة
الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة
المجدية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة اشهر وأيام وبقي من سني العالم حتى يتبدى ويبقى
مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام * وقال أصحاب
الازجهر مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب برأس الحمل هي وأوجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة
السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة * وقال ابو معشر وابن بو بخت ان بعض القرس يرى ان عمر
الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل
واندور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها
وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة
منتقصة فان الشمس تخط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها من خطا في الثلاثة آلاف
الثانية ولان الميزان اهبط والهبط وبئر الايار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصابت الدنيا
واكتسب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذ انزلتها الشمس لم تزد الا الخطا والايام الانقصا

فلذلك دلت على البلبايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الآلاف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الآلاف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الآلاف اشتد الزمان وكثرت البلبايا لان آخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدا اول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحترق سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العاقبة وهو برج الميزان زحل وكان الذنب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والتجزم وولاية اصحاب الآلاف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كائنة جارية فكان نشر العالم وانبرز زحل فتولى الآلاف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالي في الفلك والبرج طوبى المطالع قطاعات أعمار تلك الآلاف وقويت أيدانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولى الآلاف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآلاف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهت والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الآلاف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطولعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الآلاف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الآلاف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الآلاف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآلاف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبها هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلوونه وكون الجدى منحط دل على أنه يظهر في آخر تلك الآلاف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الآلاف الخامس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو وبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة أحرهم وارتفاع السفلة والعييد ومجدة البخل وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولادة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العاقبة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يبايدل على كثرة الامطار والغرق واقة من البرد ذلك فيها الكثير وولى الآلاف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فيدل على المجدة في الناس عاتية وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن بوجيت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدير الشمس ومنه

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثلاثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة * وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثنى عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان أجده ثم تدبير الاربعة اربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الاربعة اربعة عشر ألف سنة وتدبير الاربعة الاربعة ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة مخصرة في ألف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلواته ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل بقاء من ذلك أن مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظهر والقولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لآل جيل * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب أخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأيد وبطش وصور ومخالفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرعون أن تلك الامة كانت الكواكب الثمانية تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثنى عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام ولجدي ثلاثة آلاف عام وللدلو أنى عام وللحوت ألف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربعة من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت الانسانان الاولان وهما آدمانوس وحنوانوس وذلك لتنام سبعة عشر ألف عام خلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربعة وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض أولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام خلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربعة ولتنام سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهم ما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبلية الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فثمة خلقت طوا الارض وذوات اجنحة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه أمامها ووجه خلفها ولها أرجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنها انة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها انة تشبه
 بنى آدم افواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا وتصفوا ومنها انة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها انة لها وجوه كوجوه الناس وأصايل كأصايل
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها انة مدورة الوجوه لهم شعور بيض وأذنان كاذنان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلحن من الریح ويلدن امثالهن
 ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها انة على خلق بنى آدم سود وجوههم
 ورؤسهم كرؤس الغربان ومنها انة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها انة كوجوه دواب البحر لها اتياب كاتياب الخنازير وأذان طوال ويقال ان هذه الثمانية
 والعشرين امة تناحت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله
 ويقصدونه لا يفترون وكانوا يطيطون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعملون منهم خبر
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم تزدت وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض
 وخذوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه ونغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثرت قاتلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسجين له وكان يصعد الى السماء فلا يحبب عن الحسن طاعته ويروي أن الجن كانت تفرق على
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم اقمروا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته ابومرّة ومعه عدد كثير من الملائكة
 فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمع وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شهوة الجحاح وجعل لقاحه لقاح
 الطير ويضيه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده * وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا راوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انفسا يعني انهم
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فأنزّل الله اليهم جنّدا من الملائكة فألقوا على اكثرهم قتلا وأسرافكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة وجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له لينظر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم أنباته والى عمارة الارض قبل آدم من أفسد فيها أشار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاح انه عرّب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجدته من وضع ثلاثة حكياء قدماء وهم صعريت وسوساد وفوقاي ابتداء الاول وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سني زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر ونعمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة * وعن وهب بن منبه أنه قال قل خلا
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستة مائة سنة الى لا عرف كل زمان منهم من فيه من الانبياء فقل له فكم الدنيا
قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي
هريرة الحقب ثمانون عاماً اليوم مناسدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها * قال ابو محمد الحسن بن
احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكن أن الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة
وعشرين جزءاً وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثمانمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم
فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين ثمانية وستة آلاف سنة فاذا جعلناه
سجراً وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين
ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف ألف وأربعمائة ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع
هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب * وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الصواب من القول ما دبل
على صحته انكبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة
بجميعان كادت لتسبقني قال فاعلم ان كان اليوم اقله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحاً عن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا
والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل
شيء مثليه على النخري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلاً وينقص قليلاً وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحواً من ذلك وكان صحيحاً مع ذلك قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب
قول ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف وكان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن
الباقى من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسة مائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدر الواحد منها
الف عام كان معلوماً أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ونحو
ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحاً
لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب ثمانون عاماً اليوم مناسدس الدنيا قسيتين من هذا
الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذي هو من ليالي الآخرة مقداره ألف سنة
من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوماً أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي * وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى
اليوم بنيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله
بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبري فقد نقل في تأويله غير هذا وهو أنه ايس منه
وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقرب الساعة وقال أتى أمر الله
فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعدما مضت منه سنون ونظرنا الى
الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك * (الم يسطع نص حق كره) * ثم
تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس
يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من
حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه او من وفاته او من
هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشرطها ولكن لا تأتكم الامة وقد روى أنه عليه السلام
قال ان احسنت اتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم ففي الحديث تنميم
للحديث المتقدم ويان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاذان البلخي * المنجم مدة ملة الاسلام
ثلاثمائة وعشرين سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سني الهجرة

الاختلاف كثير وقال حراس ان المتبحرين اخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب وظهور النبوة فيهم وأت دليهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب نجس وأربعين سنة من وقت القران وأت العرب تلك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية وقال فقيل الرومي وكان في أيام بني أمية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء حينئذ يفتر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن * قال واتفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والمار حتى تملأ المكتونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعاً وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزيج بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملكاً راباستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جلة هدية فأعجب به المأمون وسأله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه وانضاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيستلب الديلم أولاً ثم يسوء حالهم حتى يظهر النزل من شمال المشرق فيملكون القرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فإن اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لقطة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود والشجرة السوداء في الثور الأبيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والمساءة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضاً فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأثنا كالشجرة في الثور كذا ومعاً ذلك من ذلك فصيح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف اقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اثنا عشر مضي كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الجمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلد له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الآن لكل ذلك اولاً ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

* (ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط)

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروز ثم عرب * قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا الشقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومهم الى به ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب يورخا وأرخته تاريخا اللغة الاولى اتميم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اولاً بتاريخ

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بنحت نصر وأرخت بفيلس وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بانطيس ثم بدقلطيانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط التاريخ الهجرى ثم تاريخ يزيد جرد فهذه تواريخ الأمم المشهورة وللناس خواص أخر قد انقطع ذكرها * فأما تاريخ الخلقة ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فإن لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس فى كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر ألف عام على عدد بروج الفلك ونهور السنة وزعموا أن زرادشت صاحب شريعتهم قال ان الماضى من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا احسبنا من أول يوم كيومرت الذى هو عندهم الانسان الأول وجعنامة كل من ملك بعده فإن الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربعمائة وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجمله وقال قوم الثلاثة الا آلاف الماضية انما هى من خلق كيومرت فانه مضى قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير مستحيلة والامتهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول فى معدن التهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا واتقلم العالم * وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام فى القبر الرابع وسط السبعة آلاف التى هى مقدار العالم عندهم - حتى تخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وسقائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وترى اليهود أن تواريخهم بعيدة عن التخليط وترى النصارى أن توراة السبعين التى هى بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن تواريخهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجألة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا فى الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة فى مصحف واحد أحدها انجيل متى والثانى لمارقس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت الصلب برعهم وفى نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقىون واصحاب ابن ديسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولا اصحاب ما فى انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره ويرى أن هو الصحيح وما عداها باطل ولهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكروته واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل فى تمييز ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون فى ذلك * قال أسوش بن خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة وستة وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشأ بن اترى منجم المنصور والمأمون فى كتاب القرائات أول قران وقع بين زحل والمشتري فى بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضت من ألف المربيع فوق القران فى برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درجات واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال الممر من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بالنسبة سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان فى الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثانى من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن فى بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما قال وفى كل سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان

في بدء التحرك وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تستربه وتنبه الى أصله تجسده اوهى من بيت العنكبوت فاطر حه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهم مائة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فانه يتلوه تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهندوا أهل الصين وأصناف الامم الشرقية يتكرون الطوفان وأقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الابعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورت وان اهل المغرب لما انذر حكاؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالمهرمين بمصر وشجوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدة وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصبعان فأمر بتجليد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع وبشيد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهبان من التلال التى انشقت عن بيوت ملوثة أعد الاعدة كثيرة قدملت من بناء الشجر التى تلبس بها القصى وتسمى التور مكتوبة بكتابة لم يد رأ حد ماهى وأما النجمون فانهم صحوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بأمرها وصحوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول ألفى سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجيه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقرّر عنده بالجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى أدوار الكواكب وهى بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها مائة تم على وقت الطوفان بمائة ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان فى مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بجهة اومن معصوم * وأما تاريخ بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادواره فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والانى ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار دوهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقيل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبس فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الاسر فان الحالة المؤرخة هى كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني فى تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما

تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احدى عمله وأغسطس هذا هو أول القياصرة وهى قيصري بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماسحات به امه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه قفيل قيصرو به يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند ساقاة السنين والتواريخ بل يجهل تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه * وأما تاريخ انطينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطى لأول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

* (ذكر تاريخ القبط) *

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكبل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ويتحوز طباعتها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر اثنتا عشرة في تلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسرى الذى هو أحد عشر يوماً بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون بمسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والاخذون بمسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون * فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدانيون داخل مصر ومن يعمل برأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التى هى ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وألحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوماً حتى انجبرت السنة سموها تلك السنة كيسة لانها كاس الارباع فيها * وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية * وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذى يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام به في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصفدومى دان بدى فارس وكانت الملوك البيشداية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يجذفونها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً كل شهر منها ثلاثون يوماً سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين يوماً ويسمون كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خمسة الايام والثانى بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمون المباركة * وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلاً * وأما العبرانيون وجميع بنى اسرائيل والصابثون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعمادهم وصيماهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة أشهر وواقعهم النصارى في صومهم وبعض أعمادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخافوهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهالتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة أيام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بشهر اكمل تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابوتامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من فعله ابوتامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل محجى دين الاسلام بنحو المائتى سنة وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة ثمانية مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما النسب زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة

ما حرم الله فيحلو ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير الدالة على معانيها * وأما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قري ويجمعون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى نقطى الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بدمات فهذه آراء الخليفة في السنة * وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأرائها مقيمة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالأر كدواحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستصاات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والحوادث والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلن نصف النهار الى موافاة اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارازانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الدلية في التركيب فأما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما هي بيان طرفي الصوم لا تعرف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فقول تاريخ القطب يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

* (ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القطب به) *

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تجبر وامتد ملكه الى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وهلك بعده علل معة دود منها يدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فأنما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الأكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ناز بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ اجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فخارب ساور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه وأسرا مرأته واخوته وأنجن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فاكثر في قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

هي السنة العاشرة وهي أشنع شدائهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يحرق فيها كثائهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصراني وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخا ركان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثمانمائة وثمان وثلاثون سنة قريه وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهرا السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر أبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسموا هذه الخمسة الايام ابوعنا وتعريف اليوم بأيام النسيء فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة ايام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثمانمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها ثمانمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطى ثمانمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم لأن الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة * (واسماء شهرا القبط) * توت بابيه هتور كيك ك طوبه أمشير برمهات برموده بشنس بؤونه أييب مسري فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسيء بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

* (ذكر اسابيع الايام) *

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسمائها أهل الشام وما حو اليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن يبايل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهم ما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فمقرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كاهو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن بوجس فأراد أن يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيما فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك استعمال اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعراقون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت يورى اتور سواق طوبى ما كير فامينوت برموتى باحون باوفى افيعى ابقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيك ك كالذوق يقول في برمهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ابام النسيء ومنهم من يسمى ابوعنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسري وفيه زياد اليوم الكبيس فيكون ابوعنا ستة ايام حينئذ ويسون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى فوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانهم تزل على ذلك الى أن خرج موسى بنى اسرائيل من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سننتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم

خلق فيه العالم بثمانين وثمانية ايام اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان قوت اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ايم وهو ثاني ملك ملك على الارض وهذان الملكان استعملتا ريخ جدهما فوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

* (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) *

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلوا رطاتهم فتملقوا ببعض خلقهم * وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال اعياد المشركين فقبل له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا * اعلم أن نصارى مصر من القبط يتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً * فالاعبياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس * والاعبياد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخمس العهد وسبت النور واحداً للحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الاعبياد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الاعبياد ما لا تجده مجموعاً في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام * عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات * عيد الزيتونة * ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح الغنوة وهو الجمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على العمل الخيري وينهى عن المنكر ويساعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة كان عيد الشعانين ففتح الحاكم بأمر الله ابو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقبض على عقبة عن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاسلاك وأدخلها في الديوان وكتب لانسائى الاعمال بذلك وأحرق عقدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة * عيد الفصح * هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويرسمون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضروه الى خشبة ليصلب عليها فصلب على خشبة عليها الصنان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجنة ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من الثمار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبانيين وتاسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ودفن الشبيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس بأكثر يوم السبت كيلاً يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحراً وبمضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأموال قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصليبوت

ثلاثة ايام * (خمس الاربعين) * ويعرف عند أهل الشام بالسلاق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينوا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند كماله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأشهرارهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثا * (عيد الخمسين) * وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيامة وزعموا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليية صهيون فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع الاسن وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحسبوهم فجاباهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجيئون عشية ليلة الميلاد وسنهم فيه كثرة الوقود بالكثائس وتزينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيرك ولم يرل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتّاب وغيرهم الجسامات من الخلاوة القاهرة والمشارد التي فيها السميذ وقربات الجلاب وطما في الزلاية والشمك المعروف بالبورى * ومن رسم النصرارى في الميلاد اللعب بالنار * ومن أحسن ما قيل

ما اللعب بالنار في الميلاد من سفة * وانما فيه للاسلام مقصود

ففيه بهت النصرارى ان ربهم * عيسى ابن مريم مخلوق ومولود

وأذكر كالميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر موسما جليلا يساع فيه من الشموغ المزهرة بالاصباغ الملحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لا ولاده وأهله وكنوا انيسموها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالحوانيت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في انماها حتى لقد أدركت شمعة عملت قبله مصر وفيها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤال في الطرقات ايام هذه المواسم وهم يسألون الله أن تصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد الترف عمل انقوانيس في الميلاد الا قليلا * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصرارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان في عهد المسيح اى غسله في بحيرة الاردن وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصرارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية * قال المسعودى * واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طنج أمير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصرارى منهم في الزوايق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على سائر الشواطىء لا يتأكرون كل ما يمتكئهم اظهارة من المأكول والمشرب والملابس وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشزة للداء * وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة منع النصرارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهار الملاهي ونودي أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثلاثمائة كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب والاسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهدى ابراهيم النصرانى كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموغ والمشاعل وحضر المغنون والملهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جادى الاولى وهو
عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة
واربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بحرى الرسم من الناس في شراء الفواكه
والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله أقصر جسده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه
الحرم وفودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود
متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدا
كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا * وقال ابن
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة ما جرت به العادة
لأهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة
بالديوان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم
وهو الثامن من الميلاذ والقبط من دون النصارى تحتين بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عند دم دخول
المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمته وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أشمير
* (خمس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمنون عليه ثم يغسل
للتبركة به رجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم
أخذ عليهم العهد أن لا يتفترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام أهل مصر في وقتنا يقولون خمس العدس
من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصني ويقول أهل الشام خمس الارز وخمس البيض ويقول أهل
الاندلس خمس ابريل وابريل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خمس العدس هذا
خمسائة دينار فتعمل خرايب تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة كذا ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند
ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأذكر كما خمس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم
العظيمة فيسباع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقاسر به العبيد
والصبيان والغوغاء وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم
بعضا ويهدون الى المسكين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصني والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت
منه بقية * (سبت النور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا
اليوم كنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن
هذا من جلة تخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم
من خمس العدس ومن توابعه * (حد الحدود) * وهو بعد الفصح بثمانية أيام فيعمل أول احد بعد الفطر
لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الآلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات والامور
الدنيوية والمعاش * (عيد التجلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد
ما رفعه وتناو عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى
السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد الحديثة وسببه
ظهور الصليب بزعمهم على يدهيالة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) *
وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارثيموش بن دقيون بن كلوديش بن عايش بن كتيبان اعسب
الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هيكلها وبنان البيع وآمن
من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيالة من مدينة الرها فتشأ بها مع أنه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر
والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين المجوس شديد على النصارى ما قتال بينهم
وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غماشيدا وجمع الخذاق من
الاطباء فاتفقوا على ادوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية في صهر سرج بماء
اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمر بدبحهم في صهر سرج ليستنقع في
دمائهم وهي طريقة جمعت الاطفال لذلك وبرز ليعنى فيهم ما تقدم به من دبحهم فسمع ضجيج النساء الا ان أخذ

أولادهن فرجهن وأمر فذبح لكل واحدة ابنها وقال احتمال علقى اولى بنى وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سرن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى منجعه رأى في منامه شيخا يقول له انك رحمت الاطفال واتهاتهم ورأيت احتمال علقى اولى من ذبحهم فقد رحمت الله ووهبك السلامة من علكك فابعت الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبشقر قد فرخو فامتك وقف عند ما يأمر لك به والتزم ما يحضرك عليه تتم لك العافية فاتبعه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله لما عهده من غلظته على النصرارى ومقتله لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسبيين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعلن بالايمان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنيا ناجدا لا تعرف به وسكنهم اقصارا موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لدن زمان بيرون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشتردون بالنفى فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجههم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقتلوا عليهم ملكا فأهمه ذلك ومزت له معهم عدة أخبار مذبكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدت الحرب فلما قاربهم اذ عنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليه فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلادهم ورأى في منامه كأن نبودا شبه الصليب قد رفعت وقالت لا يقول له ان اردت أن تطفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسككك فلما اتبعه أمر بجهيزاته هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلهما على الخشبة التي زعوا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فخفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فرعوا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة لخشب الصليب غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح برعهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالتمسكات من انواع الحمرات ويمزجهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبشوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب فنع الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجرى على عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنة اثنين وأربع مائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على منع النصرارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا كنائسهم وأن يمنعوا منها بطل ذلك حتى لم يكديعرف اليوم بديار مصر البتة * (النيروز) * هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنتهم فيه اشغال النيران والتراش بالماء وكان من مواسم لهم المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السار في الليلة التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها احد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح فن اجل ذلك بات الناس على السار في تلك الليلة التي رعى فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا عليها وتجرعوا ما وسعوا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السرياني العيد وسئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيداً فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الامام سنة قال الحافظ ابو القاسم علي بن

عسا كفي تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنه ما قال ان فرعون لما قال للملائكة من قومه ان هذا الساحر علم قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا انت فاجتمع انت وهرون وتجمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النوروز وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الا كبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاذ ويقال اول من احده جشيد من ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما اكل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيداً وسماه نوروزاً في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا من تسلي بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيداً وسماه فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان ارايت بلادك ذاك وكذا فخارهم بسبط بني فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني احبهم لك فأمرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصّب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا تقول مات فلان هذا لا تغشوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب ببلدهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بني اسرائيل فزوا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فماتوا بالموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما تم الله ليعترفهم انه لا ينجيهم من الموت شيء ثم احياهم على يد حزقيال احد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره اهل التفسير * وقال علي بن حمزة الاصفهاني في كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النوروز جشيداً ويقال جشاداً احد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في ايام افريديون وانه اول من عمله لما قتل الضحالك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بألفي سنة وعشرين سنة * وقال ابن وصيف شاه في ذكر مناشوش بن منقاوش احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون ويشربون اكراماً للكهنة * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلد يانوس الملك أن يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا اول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور * وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز * وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلغهم واعجبوا لثلاثة ايام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحسبوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال * وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والخريرى والسوداج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والزرق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتمهيلها واسماء اربابها واصناف النوروز البطنج والمان وعناقيد الموز وأفراد

ابسر واقفاص القمر القوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبرير مارق قال وأحضر كتاب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريبات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات وسقولا مذهب وحريري ومسفع وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاجباب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب * وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهراس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم وبشركهم فيه جميع الامراء أرباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامائل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوب وثوب اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطا لاتهم ومواقب ضلالاتهم فكانت المناسبات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويسلط على الناس في طلب رسم رتبته ويرسم على دور الالكبر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهد منهم الخليفة وأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزمر شراباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجاً بالاقذار وان غلط مستور وخروج من يديه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فأما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجز الحلال على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور وأرباب الخسارات * وقال في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وحري الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بماء نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبع مائة وأمر الدولة بديار مصر وتبديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسنى بالسلطان خلع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخليلان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والعهور ولما اتقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتل اواككثرو لم يبق الا للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولان الرفه والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكتى * وكل ما فيه يحكي وأحكيه
فتارة كلهب النار في كبدى * وتارة كتوالى دمعى فيه
٥ (وقال آخر) *

نوروز الناس ونوروزك ولكن بدوى
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوى
* (وقال آخر) *

ولما أتى النوروز يا غاية المصطفى * وأنت على الاعراض والهجر والمصطفى
بعثت بنار الشوق ليلاً الى الحشا * فنوروزت صبجاً بالدموع على الخد

ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله
اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة * (توت) بالقبطى هو أبول وكانت عادة مصر مدعها فراعنتها في استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستقيم استبقاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضها ويقع انمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أبول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح ما يتأخر من الاجر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرم ماء النيل أراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساساً وفيه يكثر بمصر العنب الشستوى وتبذر المحضات * (بابه) في أوله يحصد الارز ويزرع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الأول وفي ثامن طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيجرب بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكى الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر ليدرك القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادى عشره يطلع الفجر بالغفر * وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخصير الاراضى فيبدؤن بسد زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدريه اولاً فثلاً وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزيب والسمسم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل بكاره ويسمى الراى والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقر الخيسية وفيه يمل السمك المعروف بالبورى ويهزل الضان والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوصية وفيه يغرس المنشور ويزرع السلجم * (هاثور) في خامسه يكون أول تشرين الثانى ويطلع الفجر بالزبانى رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويسد في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح وفي ثامنه أو ان المطر الوسمى وفي حادى عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكلي وفي ثامن عشره تحمل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواقح * وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شاربها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنشور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة * (كهيك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الأول وفي عاشره آخر اللىالى الباق وأولها أول هاتور وفي حادى عشره أول اللىالى السود ويدخل الحمل الابجرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادى عشره يكون آخر اللىالى البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالنعام وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد * وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدارالوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطباقين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترحس والمحضات والقول الاخضر والكرب والجزر والكرث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يوجد الجدا ويكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحنث ولا يزرع بعده في ثني من ارض مصر غير السمسم والمقاني والقطن * (طوبه) في ثلثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره حرم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشهد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكثر كون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المحجودة وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلته من اللسان وغيره وينظف زرع الكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصيا في المقاني والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور في آخره وفيه تستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواني وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهلدون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقل الاخضر والجزر اطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا يتغير في اوانيه ولوطال لبشه فيها وفيه تطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تربط الخيل والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتناح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود * (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النخل من الاجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة فارة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر الليالي البلق * وفي هذا الشهر يقطع السلم ويستخرج خراجه وفيه يثني برش الصيا في وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتسمخ الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنشور * ويقال امشير يقول للزرع سيرو يلحق بالطول القصير وفيه يقل البرد ويب الهوا الذي فيه سخونة ما وفي امشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربيع الخراج من السجلات * (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يطلع الكتان ورابع عشره يكون اول الانجاز ويطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الانجاز وثاني عشره نتاج الخيل المحجودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفريه في البحر المالح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ومدينا ط وتنيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشوا في لحفظ الثغور وفيه زرع المقاني والصيفي ويدرك القول والعدس ويقلع الكتان وترزع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد

عن الزراعة وبأخذ القشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة وبأخذ القطاعو في قطع الزريعة وبأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادي هبيد الى الشونة السعدانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر ازياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه يكون الابن الراتب اطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثاني والثالث من الخراج * (برموده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ثاني عشره يطلع الفجر وفي سابعه عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القم وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنت من الخراج الذي كان يصير في التقدير أيام الدولة الفاطمية واليوبية ويجوز الى السواحل ليسر حمله في زمن النسيم الى ساحل مصر ليعمل شواني واحطابا برمم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد ويزر الخياشيم والارشنبر والملوخيا والباذنجان وفيه يقطف اوانل عسل النحل وينفض برز الكنان واحسن ما يكون الور فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجيز وفيه تقع المساحة على اسل الاعمال ويطالب الناس باغلاق نصف الخراج من سبلاهم ويحصده بدي الزرع * (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايا وفيه طلوع الفجر بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وثمان عشر تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه بطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسعد ورابع عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا الشهر يكون دراس القلة وهذا الكنان ونفض البرز والتقاوى والابان وجلها وفيه زراعة البلسان وتقليه وسقه وتكريم أراضي من بؤونة الى آخرها تور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف قوت وان كان في اولا فهو واصل الى آخرها تور وصلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعفكار وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الريمي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا من مائة فيحصل منه قدر عشرين درهما واما حوالها من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويتدى فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلى ويقال انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم اليها عبدالله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلى وفيه أيضا يتدى البطيخ الجربى والشمس والخوخ الزهرى ويجى الورد الايض وفيه تقر المباحة ويطالب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب وجوه المال كالحصير والجهنزة وحق المراعى والقرط والكنان على رسوم كل ناحية ويستخرج فيه اتمام الربيع مما تقررت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس * (بؤونة) في ثانيه يطلع الفجر بالذبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أوان قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثاني عشره عيد ميه كائبل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهنتعة وفي عشريه تحل الشمس اول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره يتادى على النيل بمازاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهنتعة * وفي هذا الشهر تسفر المراكب لا حضارا للغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحى الوجه الجبرى وفيه يقطف عسل النحل ويخترص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان ويقلب أربعة اوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الا على وتخصد بعد مائة يوم ثم تترك وتخصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في اول كيمك وطوبه وأمشير وبرمهات ويطلع في برمودة وتخصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي هذا الشهر يكون التين الفيوى والخوخ الزهرى والكمثرى والقراصيا والقناء والبلج والحصرم ويتدى ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهور العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه اطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النحل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة * (أيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثناني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى

عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويرد باطن الارض ونهيج أوجاع العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور اليمانية * وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بجي العنب ويتغير البطيخ العبدلي وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلج وفيه يقطف بقايا غسل النخل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أييب يدب الماء ديب وفيه ينقع الكنان بالمدلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة ارباع الخراج * (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحصى الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجبهة وفي حادى عشره تحل الشمس برج السنبله وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكه لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي سابع عشره يطلع سهيل بمصر * وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى فانظره في السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يختصمون النخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيئها السلطان من الرعية وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر قبط مصر الخمر ويعمل النخل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر لقله حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان ييل في نوت ويدق في بابه

(ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للام في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أره مجموعاً * قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابى طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله ابى العباس احمد بن ابى احمد طلمجة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لا حدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالريعية وابار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين بإنشاء الكتيب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى ترفيها لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخارج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين للحمل الذي احل به من أمور عبادته وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرئ السيرة والمعاملات التي كانت تعاملهم او يقر من ما اوجب الحق اقراره ويزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر لها كثيراً يسقطه العدل ولا مستقل لها قليلاً ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضياً ولنصيبها من العدل موازياً وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحيطة ما قلده من أمورها وهو خير موفق ومعين وان أباً القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما اتصل بهما ويجرى مجراها من الوقت

الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدماً مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل عاماً في الزمان كله باقياً على غابر الدهر ومز الأيام موامرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها التمثيل فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين * نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن ما انعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفعته عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذي فيه سواء ما حررته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تترك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج على اهلهم ومطابعتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذلك سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتترك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور الفرس التي عليه يسجى العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبيل وما يصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للارمنية فليست تختلف اوقاتها مع الكبيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور اقبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقتها من الزمان بما ترك من الكبس منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصار ايبنة وبين ادرالك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسباً للاسباب المؤدية الى اعيانها بما خيرا النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو متصل بهما ويجرى مجراهما وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وعياعهم اصحاب الحساب من النقويات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكبيسة الاول والاخر ثم يكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاتفاق اذ كان مقدار سني أيام الهجرة والسنة الجامعة للارمنية التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتتشأ الكتب به من ديوان الرسائل الى ولاه المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بما تمثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكم في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطاع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيد ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين * قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى النخعي القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحماد ثنى وينظر الى ما أحدث في ذلك البستان فترى زرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمرني عبيد الله بن يحيى في اسففتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يسجى الامر اليوم على ما كان يسجى عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسرى وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منه ما من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال انما النسيء زيادة في الكفر وانما اطلاقه حتى أساء أمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا جليلا فامتنع عليهم

من قبله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعترفه ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكسب تقدم النوروز فتقدم ما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا يا علي عملاترذ النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في ايام الفرس وعرف بذلك عبيد الله ابن يحيى وأذاليه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس وعلمت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لأمير المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فثلك من يجالس الخلق وأحب أن يتقدم بالعمل الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى اجري الامر عليه واتقدم في مكتب الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر من شهر يتقدم من خمس تحلو من حزيران فيصير في خمسة ايام تحلو من ايار فتكسب سنتها وترده الى خمسة ايام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم ابن العباس في أن ينشي كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعلم ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس * قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما احسد أولي بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جعده الله فيه من المحاسن ووهبه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخير عن ذلك ثلثا يجري الامر الجري الاول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاء فقلت في ذلك شعر انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي * أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل واكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الخراج على اهله * وأما المهرجانات فلم تكن تؤخر عن وقته يوما واحدا فكان اول من قدمه عن وقته يوم المعتقد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال ابو الریحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكره ابن أبي طاهر وزاد ونقلت الكتب الى الاتفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزيد جرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرد فلما أن اهما لهم أمر الكسب من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسروا ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خرد ادماء في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهر الروم لتكسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزرجي في كتاب المناهج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند دارك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقيةها خمسة ايام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسرة يسعون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان ذلك احتيج الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب رجه الله عهدت بجباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

المتوكل على الله رجة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوماً وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رجة الله عليه واجتمع من هذا التأخير فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثمان وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الغلات وثمار سنة إحدى وأربعين ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه بالغاء ذكر سنة إحدى وأربعين ومائتين إذ كانت قد انقضت ونسب الخراج إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة إلى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين فلم ينسب كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رجة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا يعملوا في ديوان الخراج والضيايع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد أحد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين وولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يعلم في مجلس لم يبلغ أن يسبح فلما تقلدت الناصر الدين أي أحد ملحة الموفق رجة الله أعمال الضيايع قزوين ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقيماً بأذربيجان وخليفته بالجبل جرادة بن محمد وأحد بن محمد كاتبه واحتجبت إلى رفع جماعتي إليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاء ذكر سنة ست وسبعين ومائتين فلما وقفا على هذه الترجة انكسراها وسألاني عن السبب فيه فأنشروا له سماً واكدت ذلك بأن عرفت ما اتى قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على أصحاب التفسير فذكروا أنه لم يأت فيه شيء من الأثر فكان ذلك أو كذا في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلم أجد أحداً من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم زمن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا أضيف إلى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة مع الناصر لدين الله إلى مدينة السلام وتوفي الناصر رجة الله وتقلد القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أجرى لجرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه فترى إليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها إياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم إلى أبي القاسم بإنشاء الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة أولهن السنة التي كان النقل وجوب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تمياً ادراك الغلات والثمار في صدر سنة ثمان وثلثمائة ونسبته إليها وقد علمت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جبوا الجوالي والصدقات لسنين إحدى وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجوالي بسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور الأهلّة وما كان من جاجم أهل القرى في الخراج والضيايع والصدقات والمستغلات كان يجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فالزم أهل الذمة خاصة بالجوالي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالي السنة الزائدة فأحفظ أنه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شهور الأهلّة تجري الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل أغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربع مائة الهلالية تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربع مائة إلى سنة إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رجة الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك أني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي

عبد الرحيم بن علي البيسانى انه قد آن نقل السنة فانشأ مجلداً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه ومابرج المولى والوزراء يعتنون بنقل السنين في احيائها * وقال ابو الحسن هلال بن الحسن الصابى حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر أبا اسحاق والدى وغيره من كتابه في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطبيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتباً بحقيقة ونسخ في اخرها هذا الكتاب السلطاني فغاط أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة اطرح في جلة ما طرح وكتب قد رأيتنا نقل سنة خمس الى احدى وخمسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال وابانه في الديوان فأجاب جواباً عاك فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الا حسداً لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب اهل زمانه فأعد الا ان الكتب والنسخ الكتاب في اخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بمشقة الله نسخة الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستبين للناظر طريق نقل السنين الخارجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضل اكثر نجازاً واعظم اعجازاً ولا يخفى على المتأمل قد مر ما اورده من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر ما تضمنه كتاب الصابى من الصناعة * نسخة الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن الكاتب * ان أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين عنايته وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النى الذى خصه الله به وألزمه به وجعه وتوفيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحسين البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقن الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بسأل الله تعالى راغباً اليه ومتوكلاً عليه أن يحسن عونه على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان يجري عليه أمر جباية هذا النى في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك من الغلات والثمار في كل سنة اقلاً او على مجارى شهور سننى الشمس فى النجوم التى يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وبعاً وازيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار فى كل سنة بحسب تأخرها فلاتزال السنون تقضى على ذلك سنة بعد سنة حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم وازيادة عليه فيتمدّ يتها بمشقة الله تعالى وقد رنه ادراك الغلات التى تجرى عليها الضرائب والطسوق فى استقبال المحرم من سننى الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التى أدركت الغلات والثمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع فى أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رجحة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرته سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت المكائيات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرته انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رجحة الله عليه فى سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجرى الامر على ذلك الى أن انقضت فى هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة اولاهن السنة التى كان يجب نقلها فيها وهى سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء شهور خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجرى على الضرائب والطسوق فى اولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلاثمائة الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا النى وحياطة اسبابه واجرائها مجارىها وسلك سبيل آبائه الراشدين رجحة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحسبانكم وسائر منظاركم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة ابى اسحاق الصالبي) * أما بعد فإني أمير المؤمنين لأزال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مرشد الدين والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يبرمون وينقضون فلا يلوح له خلة داخلية على امورهم الاستداه وتلافها ولا حال عائدة يحفظ عليهم الا اعتدوها وأتاها ولا سنة عادية الا أخذهم بأقامة رسمها وامضاء حكمها والاعتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ابائها وبجهله العامة بقصور أفعالها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأما مثل عماله الذين يكتفون بالاشارة ويجتزون بيسر الابانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخليص اللفظ وإيضاح المعنى الى الحد الذي يلحق التأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الطواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسئل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه مابصره ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللجة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت اقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر وا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمانت قلوبهم وانشرت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستقر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من حرائر الزيف والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دأرون عالمون لا مقلدون مسلمون وطائعون مختارون لا مكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستغنى الله تعالى في جميع أغراضه وهراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويقف على ابواب النجاح وينهض بها اهل الجلالة من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ومعونه ولا توجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واحدا في الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في آخرة او اولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلى والغرس الذي ينبت ويزكو والسعي الذي تنجح مباديه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستشير سبله لسالكها وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا مخترفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتعاقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشوات النبات والحياة والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط ببعضه ببعض ومحيط من كل ثمة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخسر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذا الايات بين الشمس والقمر وأنبا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المباشرة والمخالفة في المسير يؤدبان الى موافقة وملازمة في التدبير فن هنا لك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعيا بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلثمائة واربع وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا انشأ هذا الفصل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا اختلفتا ويدا في بينهما اذا اتفقا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اقتنان من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة

سنتين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما القرس فانهم
 ابحروا مع املاهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور
 باثني عشر لقبا وتعدوا أيام الشهر منها ثلاثين اسما وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وممها المسترفة وكسوا الربيع
 في كل مائة وعشرين سنة شهرا فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربيع تديبرهم وزال نوروزهم عن سنته
 وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انفراجا هوزا لا يقف ودائرا لا يقطع حتى ان موضوعهم في النوروز أن يقع
 في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
 مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظرا
 في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهزوها وأنواء عرقوها وفوضوا الخمسة الايام على الشهور
 وساقوها على الدهور وكسوا الربيع في كل أربع سنين يوما ورسموا أن يكون الى شباط مضافا فقرروا ما بعده
 غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا اثرهم لاجرم ان المعتض بالله رحمه الله على اصولهم بنى ولما لهم احتذى
 في نصيبه نوروز اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم بمالحق النواير في سالف الايام وتلافوا الامر
 في عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبير فكما اجتمع من فصول سنى الشمس ومابقي تمام شهر
 جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالا فرمات الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربعم في
 سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابد اليتابعد ما بينهما وأما
 العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها غرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صياها ومواقيت
 أعياها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبها فيا برؤية الالهة ارادة منه أن تكون
 منهاجها واضحة وأعلامها لا تحة فيستكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والناقض
 الفقه والتمام والاثني والذكر والصغير والكبير والا كبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حامل القلات
 المقسومة وخراج الارض المسووعة ويحبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات والارباء والمقاطعات
 والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقيح جدا وازداد بعدا
 اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
 تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدهما ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بخلافهم في كبس السنة الهلالية
 بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا ذلك لخرجت الاشهر الحرم عنه وافقها وارقت المناسك عن حقاقتها ونقصت
 الجباية في سنى الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تم السنة وأوجب
 الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثا وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلا
 لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسيلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
 نقل ستة وخسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخسين وثلثمائة الهلالية جمع بينهما ولزم تلك السنة فيهما
 فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليك وتضمنه كتابه هذا اليك ومم الكتاب قبل أن يحتمد وارسمه فيما يكتبون
 به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكرهم ورفوعهم ويعدونه من خروج الاموال وينظمونه في
 الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزنامجات والبرآت وليكن
 المنسوب من ذلك الى سنة خسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس من يحضر تلك من اصناف الجند
 والرحمة واهل الملّة والذنة أن هذا النقل لا يغير لهم رسما ولا يلحق بهم ثلثا ولا يعود على قابضى العطاء بتقصان
 ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حق بيت المال باغضاء عما وجب أدائه فان قرائح اكثرهم فقيرة الى افهام أمير
 المؤمنين الذى اثر أن تراح فيه الالهة ويستدبه سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المديد الطوال التي في
 مثلها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى * وقال
 ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخسمائة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
 وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي مع الافضل بن أمير
 الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بان شاء سجل به فأنشأ ما نسخته
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ارتضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وألهمه أن يتم بحسن

التدبير عبده وخليقته ووفقه لمصالح يستند أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها وأورثه مقام أبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر وجعل اعتقاد مواليتهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بحدرا لئلا لدولته وميبدأ أعداء مملكته وأشرف من نصب للجند علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهديته الالباب الحائرة وأذهب ببعده له الاحكام الجائرة السيد الاجل الافضل ونقيم النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسدد تقريره الامور في كل ما قصده ويممه ونبه في السياسة على ما اهمله من سبقه وأغفله من تقدمه وتببع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا لا اصلحه وبأدبر بتلافيه ولا مهملا الاستعمله على ما يوافق الصواب ولا ينافيه ايشار العماراة الاعمال وقصد الماي يقضى بتوفير الاموال وتوخي المال عا د بضر وب لاستغلال واعتناء برجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها ورعاية لمن ضمنه اقطار المملكة من الرعايا وجلالهم على اعدل السنن وأفضل القضايا يحمد امير المؤمنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة ووفقه لما يعود على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الائمة واستيفائها بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام الخراج وأوضاع الالهة ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي منزه بالحكمة وفصل الخطاب وبين به ما استبهم من سبل الصواب وانزل عليه في محكم الكتاب هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه اينسا أمير المؤمنين على بن ابي طالب كفيه فيما اعزل لماعدم المساعد وواقبه بنفسه لما تخاذل الكف والساعد وعلى الائمة من ذريتهم ما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما اولاه امير المؤمنين حظا وانما من تفقده وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل من استقالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحوادث الجلل وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول وباستخراجهما على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العماراة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزاتها ولما كانت جبباياتها على حكمين احدهما يجي هلالها وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ابهام ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام لان شهر الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمنة متعدياتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجيء خراجا ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيائه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما تحلى به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهد المساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجعين شاهر اسيفه في جاية الوادين مطلعا للدولة بدور السعادة وشموسها منلالها صعب الحوادث وشموسها ناطقة تارة بأنامة هورا عيها قد فضل الله سائسها واسعد مسوسها وهذا حين التبصير والارشاد وأوان التبيين للغرض والمراد لتساوى العامة والخاصة في علمه وتسعهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقيق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهى السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى آخره تسعة وثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخره ثلثة وثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ويتقضى ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم يزل الامتداح لكون مدخل الخراجية في اثناء شهر الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعلّة المقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اتلاف او يعدم لهما اختلاف ام كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضح دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظهور برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها ووضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتضاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مبينة ولما املت سنة احدى وخمسمائة ودخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتناظر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما سارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما وافقها فيها ولا تدرك غلات السنة المجرى مالها عليها الا في السنة التي تليها فهي تسهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال نظيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له بآثبات وانتم عليه بزيادات فانهم يتجملون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها المجري على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضاؤها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها المجري على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد ولا يرال الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه أن يوغرالى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رأى ودبره مودعا انفاذ ما أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ويجري عليها مالها ويكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير مخوس وشاهد انصيب موفى غير منقوص ويتضح ما بهم اشكاله التسمية ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات مما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها المجري ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من انتقاليها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جارية عليها فليعتمد ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيا ودانيها وقارسا وشاميا وليتنبه كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتضاء هذا السن واتباعه وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة ووضاعه وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعديه ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيوت المال المعمورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بينهما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانقراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن ولشي وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

مالا ديوان ولا لقطع وانما يقصده ازالة الالباس وحل الاشكال * وقال القاضي ابو الحسين وسخنة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلائها بايداع هذا المنشور انافوثر من حسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بشا الفكر عما تحلى به السير وتجلي به الغير ولا تزال خواطرنات تعلى فتطلع الدراري وتغوص فتخرج الدرر وان اول ما استحدثت به البصائر وحرست فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهم باسنتين وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المسلمين امضينا هذه السنة الحالية في هذه السنة الاثنية واستخبرنا الله تعالى في نقل سنننا خمس وست وستين وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نقيبا للامور المشبهة والتسمية الموهبة وتنزيها للسني الاسلام عن التكبيس ولتاويجه عن ملايسة التلبيس واعلاما بالوفاق الذي استشعرته آباؤها وبورها واعلاما باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للخلف وبورها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتنفسح به المذاهب وتنيسر به المطالب ويزول به الاشكال ويؤمن به الاختلال وينحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على القسمر معاملته ويبعد عن التارخ معاطلته ويقرب على الكاتب محاولته ويصرف عن نعمة الله هجته كونها مقدمة في التسنية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت المال وصبة كونها معذوقة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين وخمسمائة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقارير والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدد ويعلم في الدواوين علمه ولينفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى * (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها نائق وتقييل وطلبيق واسخ وأفخ وحلك وكسخ وزاهر ونوط وحرف وبغش فسانق هو المحترم وتقييل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت ثمود تسميها موجب وموحر ومورد وملزم ومصدر وهو بر وهو بل وموها ودير ودابر وحيقل ومسيل فتوجب هو المحترم وموحر صفر الا انهم كانوا يبدئون بالشهور من دبر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤخر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزبا والاصم وعادل وبابق ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤخر أنه يأتي بكل شيء مما تأتي به السنة من اقصيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الحيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائة وبعد بائة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبا بائة من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقليل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعماهم لذلك المكيال وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب البحر وأما برك فهو لبروك الابل اذ حضرت الخمر وقد روى انهم كانوا يسمون المحترم مؤخر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الاخر خوان وجمادى الاولى حنتم وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتغير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك ويقال فيه أيضا برك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحترم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم سكانوا يجتمعون فيه القتال وصفر كانت
تصفر فيه بيوتهم ونحو وجههم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيه الماء اشدة
البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضا لانه كان يأتي فيه القنط وشوال تنسيل
فيه الابل اذ نأجها وذو القعدة لقعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور
الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فأتى صفراً في أحدهما هو صميم الحروب
وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد ووقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور
على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهوى اولا لان العرب لم يكن لها دراية برعاة حساب حركات
النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
فربما كان بعض الشهور ثماناً أعني ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً أعني تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
متوالية ثمانية أكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة أكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب
في ازمة السنة كلها وهو أبداً عاشر ذي الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
الحج تفرقت العرب طائفة أما سكناها واقام أهل مكة بها فلم يزلوا على ذلك دهر طويلاً الى أن غيروا دين
ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والبلود
والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها فتعلوا كبس الشهور من اليهود
الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي
النسيء يقال له القلس يعني الشريف وقد اختلف في قول من أنسأ الشهور منهم فقبل القلس هو عدى بن
زيد وقبل القلس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن سكتانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة
وخمسين يوماً وأرى شهور الجحيم ثلثمائة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احد عشر يوماً ففي كل ثلاث سنين
ثلاثة وثلاثون يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث
سنين أخرى فالمحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال وألبستها الجلال وأشعرتها فلا تعترض لها أحد
الاخنم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المسالكي ثم
من بني فقيم وبنو فقيم هم النساءة وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهتكم العزى قد
أنسأت صفر الاول وكان يحمله عاماً ويحترمه عاماً وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وعيم وآخر
النساءة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم وقبل القلس هو حذيفة بن عبد بن
فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم لوارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور
وحرم فأحلوا ما حل وحرموا ما حرم وكان اذا أراد أن ينسئ منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر
فحرموه ليوأطئوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا اجاب ولا اعاب في امرى
والامر لما قضيت اللهم اني قد أحلت دماء المحلين من طي وخنم فاقبلوهم حيث تقبلوهم اي ظفر تم بهم اللهم اني
قد أحلت أحد الصفرين الصفر الاول وأنسأت الآخر من العام المقبل وانما حل دم طي وخنم لانهم كانوا
يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب * وقيل اول من أنسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسأ
من بعده ابن اخيه القلس واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء في ولده وكان آخرهم
ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جدته قلع بن عباد عن جدته ابيه عباد بن
حذيفة عن جدته حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو أول من أنسأ الشهور على العرب
فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه أنسأ أربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يقتخر

وأى الناس لم يسبق بوتر * وأى الناس لم يعلك بالما

ألسنا الناسين على معد * شهور الحل فيجعلها حراما

وقال آخر

اتزعم انى من فقيم بن مالك * لعمري لقد غرت ما كنت اعلم

لهم ناسي يمشون تحت لوائه * يحلل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية تسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سن واحد لا تناخر عن أوقاتها ولا تتقدم وكان النسي الاول للحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلو بصفر أيضاً وكذلك حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعتدون ادوار النسي ويحدثون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبسا ثانياً وكان يظهر لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسي بلغت شعبان فسمى محرم ما وشهر رمضان صفر وقيل ان الناسي الاول نسا الحرم وجعله كبسا وأخر الحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر الحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضي على ذلك ما ثمان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأنزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسي واستقر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فما كانت تواريخه ان كثرة أرخت من موت كعب بن لؤي حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤي والفيل خمسة امة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد بن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمري امانؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بداهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو أشعبان الذي نحن فيه والاثني ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسبا باسمه ماه ورومناه حساب الشهور والايام فعزبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجهلونه اول التاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عشرين سنين وشهرين وأما اذا

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون
سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وأبداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنين وعشرون يوما على ما عرفتنا من الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قرية وأربعة وخسون
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة وما تين وتسعة وثمانين يوما عن التسعة أشهر وتسعة
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما * وقال ابن ماسا الله ان
انتقال المرم من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القران
الاول الواقع في بدء الحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولدرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عدها احدى وخسون سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنى عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما * وزعمت اليهود أن من
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت النصارى أن
بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت المجوس اعنى الفرس أن بينهم أربعة آلاف
ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر تاريخ الهجرة قرية وأيام كل
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهر السنة بالحساب
على ما ستراه في ذكر القاجرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا أن ياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر السنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابدؤا بالمحرم اقتداء بالصحابية رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخر
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويسعون تلك السنة كسيسة وبصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكبس احدى عشر يوما والله أعلم * وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزجى فانه من ابتداء تلك
يزجى بن شهر بار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من أجل أن يزجى فقام في المملكة بعد ما تبدد ملك فارس
واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله عزق ملكهم وأول هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا وإلهام في كبس السنة آراء ليس
هذا موضع إيرادها وعلى هذا التاريخ يعتد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

قوله وقال ابن الخ
هكذا هذه العبارة
في جميع النسخ التي
بيدي ولا تخلو عن
تخريف ظاهر ككثير
من عبارات هذا
الكتاب ولا يعلم الغيب
الا الله

* (ذكر فسطاط مصر)

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دارا لاسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعفوية
ومبانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امراء مصر فلم ينزل على

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر القسطنطينية فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطينية فلما أنشأ
الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب القسطنطينية سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطنطينية وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم مع عدة الفاطمية مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عاقبة مدن
المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مري ملك الفرنج
بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فججز الوزير شاور
ابن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطنطينية والنجاة بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذئذ من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من القسطنطينية
وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في القسطنطينية فلم تزل به بضعا وخسين يوما حتى
احتترقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية
ورموا بعض شعبه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية يعرف في زمننا بمدينة مصر والله
اعلم

* (ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة) *

اعلم أن موضع القسطنطينية الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان قضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي
الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة
ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القيصرية ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقع فيه
ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
في النيل الى باب الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس في السفن في النيل من باب الغربى
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسير في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من مجريه وهي الجهة الشمالية لشجر
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي
يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم ببجبل
يشكر حيث جاء ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوائل الاسلام بالجرا وعرف الآن بخط قناطر السباع والسمع سقايات وبقي بالجرا عدة من الديارات الى
أن هدمت في ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالقسطنطينية
ونزل الناس بها فانحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك واهمهم ثم اختطوا فيه المساكن شيئا بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم
في مصر المعاريح مارا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بجدة الكبار وفي موضع هذا الكوم
كانت الدور المظلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم
ببستان الطوائف في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
عرضا ومن حيث قنطرة السدة الى سوق المعاريح طولا كان غامرا بقاء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد
سنة ستمائة من سنى الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء مما يلي النيل آذرا عند ما عمر الملك الصالح
نجم الدين أيوب قلعة الروضة واختط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع المعروف بالجامع

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني إلى بركة الحبش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد إلى سوق المعارج وما على ستمته إلى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الرأس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بجزر البحول بين الحصن والجامع وما على ستمتهما إلى الجراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واختط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

* (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) *

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه إذا حلت الشمس في برج من البروج أوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله إلى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز الكلداني فأقام خراباً خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجليس بن مقرطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فوليه عنهم كسرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعده ثواب الفرس إلى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاشت احد ملوك الفرس عندما سار لخرابة اهل مصر فلما غلب قسطو ملك مصر الذي يعرف بقرون سابان وفتر منه إلى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصراً وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لأنه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق * وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام امتت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقول لها باليم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم * وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل ليت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه إلى حين الفتح وهكذا النار والقبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احده المملوكون * وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربياً فانه مثل يوم ويوح مما قاوماء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلاً من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلوا لها ارضنا وتبدلوا * بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

بحرى بين باب اليون والعصب دونه * وباح اشفت بالنقى واشمت

بالباء وفتح النون غير مجرور للجمعة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الخازمي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون ابن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان * وقال القاضي القاضي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ليون اسم بلد مصر ببلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشمع فإن قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم * ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وجل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما فسطاط مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبمبانيه يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فإن فسطاط عمرو إنما كان مضروباً عند درب حمام شمولى بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروماً وجناناً وحاز موضع قبة قيسية التيجي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجواني مع من هذا الكتاب * وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه اربعة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر باب القصر وهو قصر الروم * وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه * وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في اماره يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كناس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله اعلم

* (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) *

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عمير ومحمد بن عمرو والواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر * قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلاه فقال يا امير المؤمنين انك ان اسير الى مصر وحررته عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي اكثر الارض امواً ولا أعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بجمالها ووجوهه عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك وقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنامستحير الله في سيرك وسيأتيك كافي سر يعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كافي أمر لك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها او شيئاً من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كافي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستنار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برقع فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحها أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الى وأمرني ان لحتي كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك سرت الى مصر ومن

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال
عزروا الحمد لله أية ارض هذه فالو ان مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالخباية فكتب سراً فاستاذن أن يسير الى مصر
وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون أن يتنحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً فلما فقداه امرأه
الاجناد استنكروا الذى فعل وروا أن قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي أما بعد فانك قد غدرت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم أني بمذك * ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن ادب
الناس الى المسير معك الى مصر فنحن نضع معك فسر به وبعبث به مع شريك بن عتبة فذهبهم عمرو فأسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمر الجري وفيه اقدام وحسب الامارة فأخشي
أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فقدم عمر على كتابه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه ان أدركك كتابي قبل أن تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسوط فكان يجهر
على عمرو والجوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال نفرت معه راشدة وقبائل من نلهم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر
فصلى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفرما فالتته الروم قتلاً شديداً فنجوا من
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم تلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ
لعمرو أعواناً ثم توجه عمرو ولا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواضر فسمع رجلاً من نلهم يقرأ من القبط يقول
بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فأجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعليه حتى يقتلوا خيبرهم وتقدم عمرو ولا يدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتى بليس فقاتلوه بها فنجوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى
ام دين فقاتلوه بها قتلاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستعده فأمدّه بأربعة آلاف غنم ثمانية آلاف
وقيل بل امدّه باثني عشر ألفاً فوصلوا اليه أرسالا يتبع بعضهم بعضاً فكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوق الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن قرقة
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ادب بهي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال
فأخرج معه ثمان مائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له ابواباً وبشوا في افنيها حسم الحديد فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهم زموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقاتلهم قتلاً شديداً يصحهم ويمسيهم وقبل ان يبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستعده
ويعلمه بذلك فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد
ابن عمرو وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعدون مسلمة وقال عمر ان معك
اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر الفا واورا لما قدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو وأنهم أكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا
ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يحطوا برجل واحد فأقام عمرو على ذلك اياماً يغدو في السحر
فينصف أصحابه على اقواء الخندق عليهم السلاح فيينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

في اثني عشر ألفا قتلناه عمرو ثم اقبلوا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخذق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه النجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شئ مما هم فيه فقال عمرو اخرج واستشيراً اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مزبه عمرو وأن يلقى عليه صخرة فيقتله فمز عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فاطرك كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن آتيك بنفر من اصحابي حتى يسهوا منك مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يعترض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبد بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية فبرزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فجعلوا يلغون مناطقهم فمتاعهم ليشغوا بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعترض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطأ القتح على عمرو قال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سبلاً الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً فاشعروا الاوازير على رأس الحصن يكبرون معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر وكبرالزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعاً فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يقرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهاً آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فكانوا لهم شهراً فلما رأى القوم الجند من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر وا عليهم ففتح المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والصلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فعله أن ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن تغشاكم جوع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر مخالفاً لطلبكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالاً من اصحابكم نعالملهم على ما نرضى نحن وهم به من شئ فلما اتت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اتروا انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رساله انه ليس بيني وبينكم الا احدي ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواتنا وكان لكم مالنا وان ابيتكم فأعطيتكم الجزية عن يدي وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيقهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنهم احدي يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليهم اذا امككنهم الارض وقروا

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسلا به ثوبا البينار سلا منكم نعالهم وتداعى نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح انما ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون منكم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني أن لا قبل شيئا سوى خصلته من هذه الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة نهبا به المقوقس اسواده وقال نحو اعني هذا الاسود وقد موأغيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضل لنا رأيا وعلمنا وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما ترجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير وتناجى امره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيم أن يكون هذا الاسود افضل لكم وانما ينبغي أن يكون هودونكم قالوا كلاله وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقه وعقلا ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك عليّ ازددت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فين خلفت من اصحابي أنف رجل اسود كلهم اشته سوادا مني واقطع منظرا ولورأيتهم لم كنت اهاب لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب ما تفرجل من عدوى لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا وعدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يسالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما الا غاية احدنا من الدنيا اكله يأكلها يستبها جوعه ليله ونهاره وشمله يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب اتفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي يسده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهدنا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعته ويستعورته وتكون همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه الاحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه البنا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالجدة والشدة ما يسالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهر وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالككم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحن نطرب انفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار ونخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا تقوم لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تعزّن نفسك ولا اصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارجب ما يكون في قتالهم وأشد حارصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شيء أقتر لا عيننا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعل احدى الحسنين اما أن تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفروا بكم او غنمة الآخرة ان ظفروا بظفرتم بنا ولا تها احب الخصلتين البنا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما من رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد مناهم فيما خلفه وقد استودع كل واحد مناربه أهله وولده وانما همنا ما امانا وما قولك اننا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نجييبك اليها الا خصلة من ثلاث فاخترتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسوله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مائنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ايتمت الجزية فأدوا النبا الجزية عن يدي وانتم صاغرون وان تعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم في كل عام ابداما بقتينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايتمت فليس بيننا وبينكم الا المحاربة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما تريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظر والانفسكم فقال المقوقس هذا اما لا يكون ابداما تريدون الا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تحببوننا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرغ عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غير هذا فاخترنا والانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فاترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا أن يسمونا ويجعلونا عبيدا فاموت أيسر من ذلك لورضوا منا أن نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فاترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكهم هذه ما نغنيهم وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك أطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا أو أي خصلة تجيبهم اليها قال اذا اخبركم أماد دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتلهم فأننا علم انكم لن تقو وعليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثلاثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدان قال نعم تكونون عبيدا مسلوطين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذرائعكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدانتم واهليكم وذرائعكم قالوا فاموت اهون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وبالقصير من جمع القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسروا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر على أن يتخذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او تجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرها فأطيعوني من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم مارا وأقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتيكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت اليها فأبى على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي أن اقات عليهم في أموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم ورجعوا الى قولي فأعطى امانا انا واثنا في نفر من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمر واصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا غنية كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمت ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهدت اليها اجبتهم اليها وقاتلهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض لهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم عن مبلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم انزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وأن لهم ارضهم وأموالهم لا تعرض لهم في شيء منها فتمط ذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

عليهم الدينار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة * وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يخيروا فمن احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من اقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبض رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بهم من كثره عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واخبروهم عليسا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدر رأيت فحجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فتاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتك وقوتكم وعلى قدر قوتهم وضعفهم كالكاهنهم القتل ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمنزل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قتلهم وضعفهم اقوى وأشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقيل يبنى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده وورثه أن لهم اجر اعظيما فين قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لا علم انكم سترجعون غدا الى قولى ورأيتي وتنتون أن لو كنتم أطعتموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما رضى احدكم أن يكون آمن في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الى والى جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحك وأمرهم بمقاتلتي حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وانما تم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صلحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فانما منهم برىء وانما اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبض وأدخلني معهم وأزمنني ما لهم وقد اجتمعت كلتي وكلمتهم على ما عاقبتك عليهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فدا وعبيدا فانهم اهل ذلك لانى نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فانهم موثي وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم أن يدقوني بجسر الاسكندرية فأنت لهم عرو وبذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضموا له الجسر من جميعا ويقموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كاجاه في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بن معمر حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهلا بيتا ويقتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يميؤا له ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر عمرو أصحابه فتهيؤوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصدعكم بعد اليوم اذوا الينا عشرين ألف دينار فجاءه النفر من القبط فاستأذوه الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نزال احسننا فقال الرجل الذي قال في المزمع الاولى انكم لن تزلوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يدري ما يقول حتى خلعوه فلما بلغ عمر قنسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وأمرهم أن يجلبوا لباس الأكسية واشتال السماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلس العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطير على من الى جنبه من الروم فنبشت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أئونا قبل قليل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب * وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص أن الذين جرت سمائهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن * وذكر القاضي أن مصر فتح يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتمت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتمت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والأكثر على انها فتمت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

* (ذكر ما قيل في مصر هل فتمت بصلح او عنوة) *

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتمت صلحا وقال آخرون انما فتمت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بقصتها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فبأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتمت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتمت عنوة * وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمي ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبارهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلح من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلمات حب اخنا وكتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند بنحس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاقي المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نسائهم ولا كفورهم ولا أراضهم ولا يزاد عليهم * وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صلحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك * وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريبات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخبرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فازددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع نظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل فكتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا اقسها فقال الزبير والله لنقسمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبلة وصولح الزبير على شيء أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فكتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون أن مصر فكتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابى يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عروة أن مصر فكتحت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل انطاكليس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت خست وان شئت بعثت وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأت عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس درها وضرمها أن يخرج منه شيء نظرا للاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فوجدناه لاهل مصر عهد فن أسلم منهم اقامه ومن أقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية مولى القبط على أحيائهم فمال عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهود ولا عقود انما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية مولى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن مصر فكتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه أنه احتجج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وأنه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فان لم أجده لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال عمر ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت أحدهم وائس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهود وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعها ذمة وحلهم على ذلك فخص ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضا عبد الله ابن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

* (ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم) *

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له بر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن أبي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل هو عقبة بن نافع وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباد وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرجيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدر وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمر بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن

العوام ومسلمة بن مخلد الانصارى - يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى - وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل أبو نصر جميل بن نصر الغفارى - وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى - وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبى - وكعب بن ضبة العبسى - ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبه بن عامر الجهنى - وهو كان رسول عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره أن يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وأبوزمعة البلوى وبرج بن حنبل ويقال برج بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبي أمية الأزدي - وسفيان ابن وهب الخولاني - وله صحبة ومعوية بن خديج الكندي - وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمرو بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعمار مولى جمل الذى يقال له عمار جمل شهد الفتح وهو عمالوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطه ومنهم من لم يذكر له خطه قال فاخطت عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفاروا غما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا ما غره قالوا من يدخل هذا حمام الفار

* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو الى عمرو انى لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماءموق أردت أن اركب اليكم را حلقى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحترم منا بمحترم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو والصغيرة * قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى - كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط برويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكرى - القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياه اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال المطرزى وفسطاد وفستاد وبكسرا وائل جميعها فقهى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني أبو حاتم عن الأصمعي - أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بجلان مولى زياد اشتري منه ثيمائة حبيب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي - في الأبقى اذا أخذ في القسطاط عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل الامصار أن من شذ عنهم وفارقهم في رأى فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

* (ذكر الخطط التى كانت بمدينة القسطاط)

اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التى هي اليوم بالقاهرة فقيل لثلاث في مصر خطة

وقيل لها في القاهرة حارة * قال القضاة والمراجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمى الغطيني وعمرو بن قحزم الخولاني وحميد بن نائشة المغافري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين * (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر والعقلاء منهم الآن منزل العقلاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يتقرب دعوة من الديوان فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنصب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصيف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشجع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا بلغت الى النجاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب المورقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بنا بذكره * (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحفاف بن قضاة ابن مالك بن حمير * وخطة مهرة هذه قلى * خطة الراية واخذت مهرة بضاع على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرق العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حد ويقال ان الخطة التي لهم قلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر * (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدى وسعد بن الأشرس بن شبيب بن السكن بن الأشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب وتجيب أمهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب الموصوة آخره حائط من الحصن الشرقي * (وخطط نلم في موضعين) فمنها خطة نلم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فابتدأت نلم بخطتها من الذي انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين نلم والراية ولهم خطتان أخريان احدهما منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نلم وأولها شرقي الكنيسة المعروفة بكامل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من نلم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وحنان ككهم من بن معمر الذي عرف بالمادراتي ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضا بالجرهاء * (خطط اللقيف) انما سمو بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مرآكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جمالة الازدي الجري ليأتيه بالخبر فضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدا على الحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لييفا فبهذا سموا من يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا العمر وفانا نجتمع في المنزل حيث كانوا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والفضال بن مزاحم في قوله جئنا بكم لييفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم ثم نفر من جذام ونلم والزحاف وتنوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالمة اذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيها دار ابن عسرات الى نحو من سوق وردان * (خطط اهل الظاهر) انما سمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعدة فقول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فحاصت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ اري لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يطعمون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتيهم - ثم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الرابية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرق - خطه لخم وتتصل بموضع العسكرو من هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لأن زياداً المأولاً معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الأزد إلى مصر وبها سلسلة بن مخلد في سنة ثلاث وخسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطه الظاهر سويقة العراقيين * (خط طغافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة تلي خطه لخم إلى خطه الظاهر بجوار درب الأعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حير ودعوتهم مع كندة * (خط الفارسيين) واستتب بخطه خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند بآذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلموا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخذوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرق من وراء خطه جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جلة العسكر * (خطه مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان * (خطه غطيف) بن مراد * (خطه وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخطت وععلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واخطت أيضاً بخولان ثم انفردت وععلان بخطها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان نطل على قبر القاضي بكار * (خطه يحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالصد المطل على راشدة * (خطه وعين) بن زيد ابن سهل * (خطه ذي الكلاع) بن شرحبيل بن سعد بن حير * (خطه المغافر) بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على حفصة وتفصل بين القراطين والقناطر للمغافر ولهم إلى مصلى خولان وإلى الكوم المشرف على المصلى (خطه سببا وخطه الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطه السلف بن سعد) فيمابين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطه بني وائل) بن زيد مائة بن اقصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطه خولان (خطه القبض) بالحريك بن مرثد وهي بجانب خطه بني وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وربة وراشدة والفارسيين هذه المواضع أنهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خطه الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراوات على ثلاثة بنو بنه ورويل والأزرق وكانوا من سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشأم ممن كان رغب في الإسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي وانما قيل الجراوات لثول الروم بها وهي خطط بلي ابن عمرو بن الحفاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبني بحر وبني سلامان ويشكر بن لخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الأزرق وهم من الروم وبني رويل وكان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الجراوات الدنيا خطه بلي بن عمرو بن الحفاف بن قضاة ومنها خطه تراد من الأزد وخطه فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطه بني بحر بن سوادة من الأزد * ومن ذلك الجراوات الوسطى منها خطه بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطه هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطه بني سلامان من الأزد ومنها خطه عدوان * ومن ذلك الجراوات القصوى وهي خطه بني الأزرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطه بني رويل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطه بني يشكر بن جزيلة بن لخم وكانت منازل يشكر مقرقة في الجبل فدرث قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوحي الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فتجمع جابر الأور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطه الزبير إلى نقاشي البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشي البلاط إلى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فنن درب معاني إلى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فإذا الجراوات الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيهما

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الحراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات
وبجكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكباش وخط الجامع الطولوني والعسكر
ومنها حدرية ابن قتيبة الى حيث قنطرة السدة وبستان الطواشي وما في شرقه الى مشهد الرأس المعروف بزين
العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطنطينية على قسطنطين هما على
فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبليّة وأنت مار
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ما عدا ذلك الى حد القاهرة

* (ذكر امراء القسطنطينية من حين فتح مصر الى أن بنى العسكر) *

اعلم أن عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن القسطنطينية الى أن بنى العسكر تسعة
وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر * وأول أمراء
القسطنطينية بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو
ابن هيصم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته
الى مصر وهي الادم والعطرم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه في المسير الى مصر فصار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لقطيانوس
فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرر بذلك أن الذي بين يوم الجمعة اول يوم من
ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا الغنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك
في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بمافيها وسار الى
الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتحها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا بن جهم العبدري
وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضى الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاية
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها
وخارجها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر * (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضي الله عنه بجلاء الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جعلوا فقد موا به القسطنطينية ثم ان منويل الخصى سار
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يرده عمرو بن العاص لمحاربة فرقه واللبا على
الاسكندرية فخارب الروم بها حتى اقتحمها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطنطينية حتى فتحت الاسكندرية الفتح
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخارجها ومكث أميرا مدة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاه فرقة سنة سبع
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دقلته في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري
في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن هرقل في ألف مراكب وقيل في سبع مائة مراكب والمسلمون في مائتي
مراكب فهزم الله الروم وانحسرت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل
على خراجها سليمان بن عتر الجببي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أتمر في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله
ابن سعد فأخرجه من القسطنطين ودعا إلى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه
فاعتزله شيعة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع
كثيروا بعثوا إلى عثمان باصرهم وبصنع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فخرج إليهم
جماعة فقتلوا عليه قسطنطين وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فمعه
أن يدخل فأنصرف إلى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث
جيش إلى عثمان فجهاز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البجلي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فتار
شيعة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وبأبعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن
أبي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج إلى برقة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش
آخر فاقتلوا بخر بتا في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شيعة عثمان بخر بتا وقدم
معاوية بن أبي سفيان يريد القسطنطين فماتت في شوال فخرج إليهم ابن أبي حذيفة في أهل مصر فمعه ثم اتفقا
على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن
عديس وعدة من قتله عثمان فلما باعوا لدا سجنهم معاوية بها وسار إلى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم أمير
فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولما أمير المؤمنين على بن
أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة وبعث إليه الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل ربيع الأول
سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بخر بتا شيعة عثمان وبعث إليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم
وكان من ذوى الرأي فجهدهم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها
فانها كانت من جيش على رضي الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية
قيسا من قبل على رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث إليه بالكتب والصحيفة سرا فسمع ذلك
جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد يأمره
بالقدوم إليه فوليا إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا
* (الاستر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب فلما قدم القانم شرب
عسل فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو أن الله جنودا من عسل * ثم وليا (محمد بن أبي بكر الصديق)
من قبل على رضي الله عنه وجمع له صلاتها وأخرجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهزم دور
شيعة عثمان ونهب أموالهم وجن ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فلتقوا
بمعاوية بالشأم فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشأم إلى القسطنطين وتغيب ابن أبي بكر فظفر به
معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين
فماتت ولأيته خمسة أشهر * ثم وليا (عمرو بن العاص) ولأيته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنه فاستقبل ولأيته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا جعلت
مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل
بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو النخعي وعديس ويزيد على قتل على ومعاوية وعمرو
ولواعدوا إليه من رمضان سنة أربعين فخصى كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو
عنه منعت من حضور المسجد فضلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال
أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القاتل

وليها اذفدت عمرا بخارجة * فدت عليا بن شاة من البشر

وعقد عمرو لشريك بن يحيى على غزو لواته من البر ففزاها في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث إليهم
عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين ففزاها حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هواره وعقد لشريك

ابن سمي على غزولادة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا عمرو وشديد الدنف في مرض موته وتوفي ليلة القدر فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه إلى المصلى وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابوہ استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهار دنانير والهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمافيہ فأبى ولداہ أخذہ وقال لا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذہ بمافيہ * ثم وليها (عقبہ بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا عنها فبلغ ذلك عقبه فرجع إلى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا قال فعل فان أبيت درأكم يده فان أبيت درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأيا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلات والخراج وعقد عقبه لعقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها امر ابطافي ذي الحجة سنة اربع وأربعين فقات بها واستخلف على مصر عقبه بن عامر الجهنى فكانت ولايته ستة أشهر * ثم وليها (عقبه بن عامر) بن عبس الجهنى من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان فارثا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصعبة والسابقة ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على البحر وأمره أن يسير إلى رودس فقدم مسلمة مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبه إلى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر * فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بنائه من المسجد وبنائه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان ونجيب وخرج إلى الاسكندرية في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه يأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابا فحيتنذ بايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقر أسورة البقرة فماتت ألقا ولاوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما جأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والنجس بقين من رجب سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد * ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن عقمة بن يزيد بن عوف الأزدي من أهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنين وستين فتلقاء عمرو بن قحزم الخولاني فقال يغفر الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم ولم تزل أهل مصر على المشناكن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه إلى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر * ثم وليها (عبد الرحمن بن عقبه) بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شبيعة بن أمية ثم يبيع مروان بن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى ايلة ليدخل مصر من هنالك وأجمع ابن جحدم على حربه وحضر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فخاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطلما ودخل مروان لعشر من جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن جحدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فغضب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز وسار وقد أقام بهم شهرين لئلا يلهو رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص أبو الأصمغ ولي من قبل أبيه لئلا يلهو رجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات أبوه بوبع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ووزل حلوان فاتخذها داراً وسكنها وجعل بها الأعوان وفيها الدور والمساجد وعمرها الحسن عماره وغرس نخلهما وكرها وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين وجهز البيعة في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوه أن يقتل آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعلم وبالأصحاب ومات عبد الملك وبوبع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الأسعار فشاءم الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرثي ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر * فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحبط به في الأردن وأخذ سائر ما معه وجعل إلى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قزعة بن شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقبل لها اصطبل قزعة واصطبل القماش ثم مات وهو والي لبله الخبيس لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين وإياما * ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وبوبع سليمان وبوبع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم ولى (أيوب بن شرحبيل) بن أكسوم بن أبرهة ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في إعطيات الناس عامة ونجرت الحمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط عن البكرو واستعمل المسلمون عليهم وأمنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلات إلى أن مات لحدى عشرة وخمسة وتسعين سنة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة فكانت ولايته ستين ونصفا * فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها السبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة وفي أمرته نزل الروم نفيس ثم ولاه يزيد على أفر بقة فخرج إليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة * فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج إلى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبة بن مسلمة التميمي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الأصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبوبع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين * وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد إلى الصعيد هارباً من الوباء إياماً ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها إلا نحواً من شهر وانصرف إلى الأردن * فولى (الحارث بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي أمرته كان أول انتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ثم وند إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الأرض فبنى فيها وصرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة باستغفائه المغاضبة فكانت بينه وبين عبد الله

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء * وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحية بشكوى ابن الحجاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة * فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على لثنتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم وقيل بل ولى اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة * ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قبس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصي شارداني سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للنصارى في ابناء كنيسة يومنا بالجرأ وتوفى وهو وال اول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر * فولى (عبد الرحمن ابن خالد) بن مسافر الفهسي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصره هشام فكانت ولايته سبعة اشهر * وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فاتقص القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر بيقه فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر * وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جميعا وأستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق بجنده وأمره على ثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفا مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الأشهر * وولى (حسان بن عثابة) بن عبد الرحمن التميمي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المشجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا بلدا وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ستة عشر يوما * فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه قواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان وطلع حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيقه وقد أخرج به اهلها فقتل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الخوف الشرقي ومنعوه من المقام بالقسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطاط فخاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين * وولى (الحوثة بن سميل) بن العجلان الباهلي فسار اليها في آلاف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثة وسألوه الامان فأتمهم ونزل نطاهر القسطاط وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند قبض عليهم وقيدهم فانهم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب رؤساء القننة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعث مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثابة وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعنه خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر * ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرثي وتوفى لثنتي عشرة خلت من جادى الاولى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة * وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان والياً على الخراج قبل أن يولى الصلوات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذر المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يخطبون على العصى إلى جانب القبلة وخرج القبط فخاربهم وقتل كثير منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقى فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منهزماً من بنى العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان يقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقى وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد وأسوان فعزم مروان على تعديته النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل إلى الجزيرة وخرق الجسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجزيرة بعدما استخلف على القسطنطينية معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسميع يقين من ذى الحجة ودخل صالح إلى القسطنطينية يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق وانقضت أيام بنى أمية * فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحترم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفاة أهل مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثير من شبيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعبال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف أبا عون مستهمل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير ملزماً وعدة من أهل مصر صحابة لأمير المؤمنين وأقطع الذين سود واقطاع منها مائة بولاق وقرى أهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

* (ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطينية مصر)

أعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجراة القصوى وقد تقدم أن الجراة القصوى كانت خطة بنى الأزرق وبنى رويل وبنى بشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجراة فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية إلى مصر منهزماً من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبو عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجراة حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوك كبايديهم واتصل بناؤه ببناء القسطنطينية وبنيت فيه دار الامارة وبمسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل القلعة وعملت الشرطة أيضاً في العسكر وقبل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى احمد بن طولون جامع الموجود الآن وسمي من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار أمراء مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون ما رستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدره ابن قتيبة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الاخشيدي داراً أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلخانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً إلى أن قدم احمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب إلى جامع العسكر وينزلها الأمراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي
ابو الجيش خجاريه بن احمد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت جزار بعد دخول محمد
ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المثل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى
أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر
وبني جامعها على جبل بشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحدة في الكثرة وقدم جوهر القائد
بعسا كرمولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم
العسكر وصار يقال مدينة القسطا و القطائع ورعا قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جديلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي
في دار الامارة فلم يزل اهله بها الى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
بضع وخسين وأربع مائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا يعيد فان ذلك
كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكثرة خارج مصر
وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
سقايات الى قنطرة السد و مراغة مصر الى المعاري بمصر والى كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر
والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدة ابن قحمة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي
يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بساب المخدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في
الحمة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فبما بين العسكر والقطائع وبين
الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله ابى على منصور
ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام
في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن يحجز عن عمارته يبيعه او يوجره من
غير ثقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان
سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجبال في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر أخذ الناس
في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
ما كان من ذلك بمأبى القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما ردد خبر ذلك في وضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد
السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المخدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء
الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل بشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله
من الكباش وحدة ابن قحمة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما استغف
عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطما المسلك هذا الفضاء الذي بين جامع ابن
طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجديلة والمنازل العظيمة والمساجد
والاسواق والجماعات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف يادت حتى لم يبق شيء منها اثر البتة
فأشدت أقول

وبادوا فلا تخبر عنهم * وما واجبعوا وهذا الخبر
نحن كأن ذاعبره فليكن * فطينا في من مضى معتبر
وكان لهم اثر صالح * فأين هم ثم اين الاثر

وسبب في ذلك من يديسان عند ذكر القطائع وعند ذكر قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى

*** (ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع) ***

اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى ابو عون العسكر فصار
 امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن
 طولون القصر والمدان والقطائع فحقل من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده الى
 أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من
 المغرب * وأول من سكن العسكر من امراء مصر (ابو عون) بمحمد الملك بن يزيد من أهل جرجان ولي صلات
 مصر وخرابها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب
 ابو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة
 خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسنة ودفعت اليم
 وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جعل له ووردت الجيوش من قبل
 أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل نجس خلون
 من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطته الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن
 هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لاهل افرقيصة وخرج ابو عون في جمادى
 الآخرة وجهاز المراكب من الاسكندرية الى برقة فأتى السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن
 محمد المنصور فأقر صالحا وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاء وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون برقة فأقام بها
 احدى عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحربه فغلب وسير الى مصر ثلاثة آلاف رأس
 ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
 سبع وثلاثين فأتى أبا عون بالفرما فأمره على مصر صلاته وخرابها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع
 بقين من رمضان فولى * (ابو عون) * ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده ابو جعفر بولاية واقدم
 ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات
 وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار الى أبي جعفر بيت
 المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت لادنا في عين هذه ثلاث سنين وستة اشهر فولى (موسى
 ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل أبي جعفر انصور وكان احدى عتقاء بني العباس فدخلها
 لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخرابها ونزل العسكر وبها
 الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فاتهموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه
 وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجبلي والى خراسان فألجم الجمام ثم كسرت اسنانه
 فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني
 عزلتك من غير خطة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بصير يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن
 مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف
 على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن القرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الاشعث)
 ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم نجس خلون من ذي الحجة سنة احدى
 وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر الى نوفل بن القرات أن اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه
 فأشهد عليه واشخص الى وان أبي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فاتقل نوفل الدواوين فاقتد
 ابن الاشعث الناس فقبل لهم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب
 لحربه فأنزله وخرج ابن الاشعث يوم الضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد
 ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهر وولى (محمد
 ابن قطبة) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن
 ألفا من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكرا آخر في شوال وقدم على بن
 محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعه قدس اليه محمد بن قتيب بكتب بذلك الى أبي جعفر فصرفه

في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي تبصر وتكلم بها الناس وباع كثير منهم اهل بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصبت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكرة الى القسقاط وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من اهل الشام لما كان بالخازن الاضطراب بأمر بني حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك فلحقه الجليش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسبنا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فثبتته القبط ورجع منهم ما فصره ابو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقية من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد افكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره ابو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف واستخلف موسى بن علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره ابو جعفر على الصلوات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربه واذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ويوم ابنه محمد المهدي فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمعي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فوليا اربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركا وهو من أشدة الناس وأعظمهم هيبه وأقدمهم على الدم واكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الخوانيت حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أباصالح احرسه فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة اربع وستين وقدم * (سالم بن سواده) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعها ابو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكرة وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا الى نفسه بالخلافة فترأى عنه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لاذت وعزله عزلا قبيحا لسمع خلون من
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فزار ابراهيم وأخدمه وعن عمل
 له ثمانية ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به
 وارثي في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه وثار تقيس واليمانية
 وكتبوا أهل القسطنطين فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال
 أهل الخوف فلما اتقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحدهم من أهل مصر لتسع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشيا سمعه الليث بن سعد يقرأ
 في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تقمنا ثم ولي (عسامة بن عمرو)
 باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو ومخارب يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية قنطرة ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان
 منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نفعه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبيع
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 كاثروه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأمر وسبق الى القسطنطين فضربت عنقه وصلب في جادى
 الآخر سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ولي الناس بولاية مصر لقياسي في امر دحية وقد عجز عنه
 غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكبوا
 يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبيع هرون بن
 محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والنجور وهدم
 الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثيرا الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له
 الخلافة وطمع فيها فحفظ عليه هرون الرشيد وعزله لاربعين من ربيع الاول سنة إحدى وسبعين ومائة
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
 فاذن للنصارى في ببناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا
 ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قنزة بن عبيد الله الجبلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الازدي على الصلات والخراج
 لخمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن عبد الله صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث ابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
 كثير فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للثلاثين بقينا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
 الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن ككاشوم خليفة على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي
 عسامة لسبعين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لبراهيم على الصلات والخراج ثم
 قدم ابراهيم للنصف من جادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اححاق بن سليمان) بن علي بن عبدالله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم قتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به قتل الحوف فقتلوا اهله باطاعة وأذعنوا لقبول منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افر بقة لثقتى عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولى (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لثقتى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر ونخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرذى القعدة وصرف في جهادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جهادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخراعى ثم قدم نجس بقين منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جهادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جهادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من اهل بيوردي على الصلوات والخراج وقدم نجس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كمال خلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى القسقاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيام شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع أهل الحوف وانهمزم عنه الجند فبقى في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القرم من أرض الحب الى غيفة وبعث الى القسقاط ثمانين رأسا وقدم فرجع أهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالجيوش فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان أنه بضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصافولاه الرشيد الخراج وصرف لثلاث عن الصلوات والخراج وبعث احمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نجس بقين من جهادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى ستين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة ونخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جنيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع لخوا الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن
علي هكذا في النسخ
التي يدي ولعله اياه
الفضل الخ تأمل اه
مصححه

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشعب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من الثوب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذن أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جميل لثنتى عشرة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن دلهم) بن عمر الكلبى على الصلات والخراج وقدم لسميع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم القسطنطين لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم فدخل الرؤساء من البائية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم لثلاث خلون من ربيع الأول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقعت قسنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق النجاة لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الأول سنة اربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسى على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم فى ألف من الأبناء قتل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وقي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى القسطنطين ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائى من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لينا فلما حدثت قسنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر فى الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الوزير الجرشى رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاقبته فقاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة أهل القسطنطين فخذل عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن مالك الخزاعى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الأول فكانت فى ايامه حروب وصرف فى شوال بعد سبعة اشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى فى آخر شوال فسجننا المطلب فثار الجند مرارا فنهزم الانصارى اعطيتهم وتمتددهم وتحامل على الرعية وعسفها وتمتددا لجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فقتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بتتيس ثم عاد فقات فى بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس اليه سما فى طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية اشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب فى مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل الجبلى على الصلات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الأول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذهبت ولايته وأخرجه الجند من الحبس لثنتى عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد بن السرى) ابونصر اول جمادى الآخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غاب على أسفل الارض

فجرت بينهما حروب ثم مات ثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي (عبيد الله بن السري) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى ان قدم عبد الله بن طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السري الى بغداد للنصف من جادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر والياسبعة عشر شهرا وعشرة ايام ثم ولي (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى ابنة محمد في جيش فخاربوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى (عمر بن الوليد) التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن الرشيد على الصلات لسمع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال اهل الخوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمر فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمر اربع عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا لابي اسحاق على الصلات فخارب اهل الخوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة آلاف من اتركة فقاتل اهل الخوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطين منه وقتل اكابر الخوف ثم خرج الى السلام غزاة المحترم سنة خمس عشرة ومائتين في اتركة ومعه جمع من الاسارى في ضرر وجهه شديد وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الانباء على الصلات فخرج ناس بالخوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفروا بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على ابن عبد العزيز الجروى لاختذماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن منصور) بن موسى بن عيسى الراعى فولى من قبل ابي اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلات فانتفضت اسفل الارض عربها وقبظها في جادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعوا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين ورجع عيسى فسار الافشين الى الخوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فخط على عيسى وحل لواءه فأخذ به لباس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصفدى فورد كلاب المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والحدثون والمؤذنون فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعةه ويأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من الخم وجذام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقتله وأسرته في جادى الآخرة ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى لها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابي العباس) ثابت من قبل اشناس على الصلات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدى من قبل اشناس على الصلات وقدم لسمع بقين من ربيع الآخرة وصرف ثلاث خلون من ربيع الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنتين وأحد عشر يوما وولى اعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم فولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل لايتاح على الصلات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القرءان لخمس خلون من جادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الاومى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعاء له ودعى للمتصمر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المتصمر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصمر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله اقول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوطة عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زريق من قبل المتصمر على الصلات والخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة على الصلات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شهر بن عيسى ابو جابر من قبل المتصمر على الصلات وشمر بكالاهد بن خالد الضرير يقضى صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذالم المطالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بمذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدركهم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر دبا الصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مضر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين وأربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاه المتصمر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضرهم وطاف بهم ومنع من الداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم انقرا فرجع اليها فلم يلحقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان فلم تجز الى سنة تسع واربعين وتبعه الرافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرى على العالوين في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المتصمر ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصمر يزيد على مصر ثم مات المتصمر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالاسسقاء لقط كان بالعراق فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة واستسقى اهل الاقاف في يوم واحد وطلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم من احم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزااحم بن خاقان) بن

عرب طوبج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج إلى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج إلى الجيزة فسار إلى تروجة فأوقع بأهلها وأسعدته من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار إلى الفيوم فطاش سيفه وكثرا يقاسمه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فخنق النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤثمين والنوائح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بهم في الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أرجوز وأخذ أهل الجامع يتقام الصفوف وكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول إلى القبلة قبل إقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند إليها ومن الحصر التي كانت للعباس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها ستا إلى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغلس بصلاة الصبح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يتود وجهه أو يخلق شعراً أو يصيح امرأة وعاقب في ذلك وشد دفيه ثم مات من أحم نخس مضي من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (أحمد بن مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات إلى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف (أرجوز بن أواع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة أشهر ونصف وخرج أول ذي القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه أحمد أيضاً وأتته تعالى أعلم

* (ذكر القطائع ودولة بني طولون) *

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرميلة تحت القلعة إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والجير والجبال كانت بستانا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبيات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بصلى الأمير إلى جوار المحراب وهناك أيضا دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمان وكل قطعة لطائفه فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفرائسين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا إسحق محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالاتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك انصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الأعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل إليه ماله ويدعى له على منابر كأيدي الخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالاتراك فقلدها شناس وقلدها اوائق ايتاح وقلدها المتوكل نقا ووصيف وقلدها المهدي ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فقلدها بكال مصر وطلب من يخلفه عليها وكان أحمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ولا جد عشر وثمانون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحبيسة وسمانة وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح بن أسد عامل بخاري إلى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأ جليلا غير نشأ أولاد العجم فوصف بعبوة الهمة وحسن الادب والذهب بنفسه عما كان يترامى إليه أهل طبقته وطلب الحديث وأحب الغزو وخرج إلى طرسوس

مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر وعنده
الاولياء وتميز على الاتزان وصار في عداد من يؤثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا بنته وهي
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النغر فأجابه وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على امته مفارقة فكتبته بما اقلقه فلما اقبل الناس الى ستر من رأى سار معهم الى لقاه
امته وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادما الى
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب غل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم القزاة أن
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورعى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وقبضوا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الاعراب البغل المجل بتناع الخليفة فظم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في اعين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بأقديار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعزفه به اذ دخل مع
المسلمين ففعل ذلك ونالت عليه مسلات الخليفة حتى حسنت حاله ووجهه جارية اسمها مياس استولدها ابنه
تخارويه في النصف من المحرم سنة تسعين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز خرج المستعين الى واسط
واختار الاتزان احمد بن طولون أن يكون معه فلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التزهد والصيد
وخشى أن يلحقه منه احتشام فأزماه كتابه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع
من ذلك وكتب الى الاتزان يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فزاد محله عند الاتزان بذلك ووجهوا
سعيد الخاحب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فسلمه منه وقلده وواراه ابن طولون وعاد الى ستر من
رأى وقد تقلد بابك مصر وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلاقته وضم اليه
جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسبع مئة من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقلدا
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كلاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام ابني قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفاعما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يحد صفة كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة فاتم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على المنعة الذي قال * ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهانة الناس
وشياطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو وشقيه
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد اتبهم
وصيرهم عتة وجالا وكان اهم خناق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض
وبأيديهم مقارح غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا ينفون بين يديه في حافق مجلسه اذ جلس
فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون
ردّها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف تخافه وتكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبته الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يحزن أن يعظم
مالك كثره الله فرددتها لتوفير اعليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم احوج
منك فقال ابن المدبر ما بلغت الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرذالا عراض
والاموال ويستهدى الرجال ويشابر عليهم ولم يجد بدّا من أن يعظم اليه فتحولت هيئة ابن المدبر الى ابن طولون
ونقصت هاية ابن المدبر بمصارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحترض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يده وانفق موت المعتز في رجب سنة تسع وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الواثق وقتل بابك بالوردي جميع ما كان يده الى ماجور التركي حوا ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

أن يسلمها لاجد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثر قتل ابن المدبر ونعمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان اجد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندى فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الأعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبعمائة ألف وخمسين ألف دينار جلدا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفزقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع أنه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله اجد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على مامعه من بلاد الشام وفسخ له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون أن يهاب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عتده وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجميل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فسا رست خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجورا تركي لمحاربة ابن شيخ فلقبه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا أعمال الشام كله وصار اجد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالآت بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان واهرب بجرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلبه وأتباعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاخططوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القوادم موضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها فقبل سوق العيارين وكان يجمع البطارين والبرازين وسوق الفامين ويجمع الجزارين والبقالين والشوابين فكان في دكاكين الفامين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة اعمر وأحسن من الشام وبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميديانا كبيرا يضرب فيه بالصوالجة فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل الميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصى واحرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجال فقط يقال له الدرمون وباب دعنجان لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعنجان وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من حبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بجناط وعمل فيه ثلاثة ابواب كأكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زجة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلام من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهيمهم ونصرتهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم تقصا او خلا امره بما يتسع به ويزيد في تجهله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطين وما إلى ذلك فكان منتزها حسنا وبني الجامع فعرف بالجامع الجديد وبني العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته فخافه ما جاور وكتب فيه الى الحضرة بغريه وكتب فيه ابن المدبر وشقيق الخادم وكانت لابن طولون عين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلمظ أصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سيرا الى ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شقيق من غير أن يعلم بذلك فاذا فهم ان احمد بن طولون عزم على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقيق حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسهُ وكنات له معه امورات الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والشعور الشامية فأسقط المعاونة والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكتريه الف الف دينار بنى منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها قسلا دمشق وحصن ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى مطابخه التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدر والخضار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة ارغفة في اثنين منها فالودج والاثنان الاخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من احب أن يحضر دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميسدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان اتقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فخرج لنا الكف الناعمة الخضوية نقشا والمعصم الرائع فيه الحديد والكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فأحذر أن ترتديا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القمام ومنه ما يتناوله الجاهل من اصناف خيار النخل وحل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا اجسام النخل فحسا مذهبها حسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل من اريب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتجدر الى فساق معمولة وبقيض منها الماء الى مجار تسقى سائر البساتين وغرس فيه من الرياحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش بالوز واشباه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالنقرا النافذ ليقوم مقام الاقصاص وزرقه بأصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جداولها يجري فيها الماء مدبراً من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف القمازي والديبسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطيور تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه اوكاراً في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عياداتاً ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجابو بعضها بعضاً بالصياح وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئاً كثيراً وعمل في داره مجلساً باروقه سماه بيت الذهب طلي حيطانه كلها بالذهب الجاويل بالالازورد الممول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطاياه والغنيمات الاتي تغنيته بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الاك الكليل من الذهب الخالص الابيض والزرني والكودان المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت

اجسامها بأصناف اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملاها زنبقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغميز فأنتف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر بعمل بركة من زنبق فعمل بركة يقال انها خمسة ذراعا طولاً في خمسين ذراعاً عرضاً وملاها من الزنبق فأنتفخ في ذلك اموالاً عظيمة وجعل في اركان البركة تسككاً من الفضة الخالصة وجعل في السكك زناير من حري محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدته ويلقى على تلك البركة الزنبق وتشد زناير الحرير التي في حلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريج ويحرك بحركة الزنبق مادام عليه وكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكة فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزنبق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لاختذ الزنبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة فكانت احسن شيء بني وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السمرة وعمل لكل فصل ورشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى المحجرات والنيل والجبل وجميع المدينة وبني ميداناً آخر أكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ جرة بقرية فيها رجال سهاهم بالكبرياء عدتهم اثنا عشر رجلاً بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوباً يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرؤون القرآن نظرياً بالحن وتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه اقترهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع حظاياهم في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم ايداً حتى يسكت التوم لا يصحبه ذلك ولا يغنيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار السباع عمل فيها بيتان اراج كل بيت يسع سبعة ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام ميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو تنظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملاها ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما هي له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء ككفايته فكانت هذه المأوى من السباع ولهم اوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى القاعة وتشمي فيها وترعى وتلعب ويهاش بعضها ببعض فتقيم يوماً كاملاً الى العشي فيصبح بها السواص فيدخل كل سبع الى بيته لا يخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذى احد او يقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مأدته خمارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فرمى اليه يده الداجية بعد الداجية والفضلة الهالكة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيستفكه به وكانت له لوة لم تستأنس كما انس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جاء زريق ليجرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائماً وان كان انما نام على الارض بقي قريباً منه وتفتن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه مادام نائماً لمرأعته زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ تضائه في خمارويه كان يمشق وزريق غائب عنه يصم ليعلم انه لا يغني حذر من قدر وبني ايضا دار الحرم وتقل اليها امهات اولاديه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة جرة واسعة نزل في كل جرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها شيء وأقام

لكل حجرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهما ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من اللوزيخ والقطائف والهرايس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتساقطونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شياء موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجدها يشترى ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيأ له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خجاريه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان الخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النمل غير بغال القباب اصطبلات وللجائب والجنائ اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتقن في الاثقال وعمل الثور دارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللغيلة دارا وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالحيزة فانه كان له في عدة ضياع من الحيزة اصطبلات مثل نهبيا ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لاتزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر تنج فيها الخيل لحلبة السباق والرباط في سيدل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الخديش في ايام خجاريه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهم ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشناترة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمة والبسهم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال وقلدهم السيوف المحلاة بضعونها على اكثافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقية سود وعمام سود فيخالهم الناظر اليهم بحرا أسوديسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمام ترى بهيج فاذا مضى السودان قدم خجاريه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم واختارة تحفه به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فيصير كاللكوكب اذا قبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهابا ذات طوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكره عظيم فكان اذا قبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا نخرة البتة كما نعلم على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بجمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى مواضع لم يكن ابوهم يشي اليها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصمد فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصده ومعه رجال عليهم ابودفيد خلون الى الاسد ويتساولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خجاريه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكامل فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمتفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بنام احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة يغاد فبقى من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة يغاد وداهت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة يغاد ايضا بعد القضاء بقتل هولا كوالخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عجز خبارويه وانهى أمره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقه موت حظيته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورته وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلا متها وبظنه اليها وتمتعه بها فكدر موتها عيشه وانكسر انكسار ايان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جلته دكة اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة ثوبون من ذهب * قال القاضي وعقد المتضد النكاح على ابنته يعنى ابنة خبارويه قطر الندى فحملها ابو الجيش خبارويه مع عبد الله بن الخصاص وحمل منها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خبارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بنى من الجهاز فقتل أحضره ووافخره ربيع طومار فيه ست ذكرا النفقة فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار فأطلق له الكل * قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس ابى الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بنى من الجهاز وهو اربعمائة ألف دينار لولم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها يسر وذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من اثمان عشرة دنانير قدر عليها في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجدى في الحال ولا بعد شهر الا أن يعنى بعملها فتعمل ولما فرغ خبارويه من جهيز ابنته اسرف بنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر غيايين مصر وبغداد وأخرج معها اخاه شيبان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بهاسير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لملها في حال الإقامة فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلتها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول الحزم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزقت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خبارويه بدمشق وكانت مدة بنى طولون بمصر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة امراء أولهم (احمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبعم بقين من شهر رمضان سنة اربع وخسين ومائتين وخروج بغا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى القضاة لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخروج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذي القعدة فتهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاقل سنة ست وخسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهم زعم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخروج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الممدان وقدم العباس وخبارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخروج اليها الثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طنج صاحب الشرط ثم قدم لاربعة عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخروج الى الاسكندرية ثانياً لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخسين واستخلف ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وأمره ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه لست اطيع ذلك واخراج بيد غيري فأفخذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فاقر ابا ايو ب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بلبردى على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بشار في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لهجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بشار وزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لماله وحرمة في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالربعة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة

اربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخر ذلك اجد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجند وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل بشكرا فبداً ببنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبراً ووزيراً فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حصن قنسلاها وبعث الى سيماء الطويل وهو باطناكية يأمره بالدعاه فأتى فصار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيماء واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعير بها فناداه اهلها فقالتهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليلبغ طاغية الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف علياً طخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازججه ذلك وسار نخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فعسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فصار اليه ببرقة فأتى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جادى الاولى سنة ست وستين فنهب بلدة وقتل من اهلها عتة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا عدا على فرسى * الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم افرى الرأس به * في حدة الموت لا يقي ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري * فها أنا الليث والصمصامة الذكر
من آل طولون اصلي ان سألت فا * فوقى لمقتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كرى بلبدة اذ * بالسيف اضرب والهامة تبذر
اذا العاينت منى ما تبارده * عني الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله وفرا الى برقة في ضر وعقد اجد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفرا اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعقد على جيش سيره الى برقة فواقعا أصحاب العباس وحزم موهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد اجد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شتال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضر بواوألقوا من اعلاها ثم بعث بلواؤ في جيش الى الشام فخالف على اجد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج اجد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متبعاً فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربته ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا اجد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا واكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتاباً قرئ على الناس بأن أبا اجد الموفق كتب بيعة المعتمد وأسره في دار اجد بن الخصيب وأن المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكى بكاء شديداً فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنعور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لخالف المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا اجد الموفق خلع الامة وبرئ من الامة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

والآخرين

وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فاعن عليهم بما صيغته اللهم العنه لعنايفل حذوه ويتعس حذوه واجعله مثلاً للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى احمد الى طرسوس فنار لها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فزات به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجرعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكواسى * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الوحل

شهاب خبا وقده * وعارض غيث اقل * شكت دولتى فقده * وكان بزين الدول

فقام بعده ابنه (ابو الجيش خوارويه) بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطى على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية قتل الواسطى فلسطين وهو خائف من خوارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي احمد الموفق يصغرا من خوارويه ويحترسه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فتسلم قنشرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل اصحاب خوارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خوارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهم اصابوا خوارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خوارويه بما فيه ومضى خوارويه الى القسطنطينية وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خوارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خوارويه الى القسطنطينية لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطى فلكا دمشق وخرج خوارويه من مصر لسبعين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خوارويه فانهم اصابوه وثبت طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا واقبل الى خوارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خوارويه ابا احمد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فالتقى الحادى الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وابنه كيهو بأيديهم وبولاية خوارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم قدم خوارويه سلخ رجب فأمر بالدعاء لابي احمد الموفق وترك الدعاء عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقبه شعبة العقاب من دمشق فانهم اصابوا خوارويه وثبت هو فخاربه حتى هزمه أقيج هزيمة وعاد الى مصر فدخلها الست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتمد ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خوارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتمد بولاية خوارويه على مصر هو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار غمامضى وثلاثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتمد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتمد نكاح قطر الندى بنت خوارويه في سنة احدى وعشرين وفيها خرج خوارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيموط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية فدخل ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وعشرين فأقام بمسيرة الاصبيغ ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

وخدمه وحل في مسندوق الى مصر وكان لدخول تابونه يوم عظيم واستقبله جواريه وجوارى غلانه ونساء
قواده ونساء القطائع بالصباح وما يصنع في الماسم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها
وكانت في البلد خجة عظيمة ومصرخة تتفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خمارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقيت من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين
وما تين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكر لهم فخافوه
ودأبوا في الفساد فخرج من زمنا الى منية الاصبع فقتر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
وكان على الثغر وخلعه طنج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه
الجيش وخلعوه وجعوا الفقهاء والقضاة فقتلوا من يبعثه وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جادى
الآخر سنة ثلاث وثمانين فولى ستة اشهر واثنى عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون
ابن خمارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط
مصر فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين
وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفى
بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفى محمد بن
سليمان الكاتب فقتل حصص وبعث بالمرაკب من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
التروية سنة احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان في تنيس فغلبوا ولما كان اصحاب
محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في ضيق وجهه فقترت عنه كثير من
اصحابه وبقي في نهر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عمه شيان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
وهو نمل فقتله ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يومئذ اثان وعشرون سنة
فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقيت لعشرين من
صفر فرجع الى القسطنطين وبلغ طنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيان وبعثوا
الى محمد بن سليمان فأمنهم وحز كوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقية طنج في ناس من القواد
كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عامة اصحاب شيان فخاف حينئذ شيان وطلب الامان فأمنه محمد بن
سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وما تين وكانت ولايته اثني عشر يوما
ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فألقى النار في القطائع ونهب اصحابه القسطنطين وكسروا
السجون وأخرجوا من فيها وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهذه ~~ك~~وا الرعية وافترضوا الابتكار وساقوا
النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج أناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولدا احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
وأخرج قواده فم يبق بمصر منهم احدى كروخلت منهم الديار وعفت منهم الاثنا عشر وتعلت منهم المنازل وحل
بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيان
الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبجوا بين يديه كمنذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا
فقال احمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا * قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب * فسوء عاقبة المنوى لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا مجدها * وفتح الظلم والاضلام والكربا
لاريب رب هياج يقتضى دعة * وفي القصاص حياة تذهب الريا
رمى الامام به عذراء غادره * فاقض عذرتهم بالسيف واقضيا
محمد بن سليمان اعزهم * نفساوا كرمهم في الذاهبين أبا
سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا * اضحى عرينهم الخطي لا القضا
جتم القضاء على اليحوم حين اتوا * مثل الزبا يتخون الزبينة الذابا

ايها علوت على الايام مرتبة * ابا على ترى من دونها الرتبة
لما اطال بنو طولون خطبتهم * من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكر البقعة * وشيب الرعب شيئا و قد رعبا
وكم ترى لهم من جنة انف * ومن نعيم حتى من غدرهم عطبا
فأصبحوا لا ترى الامساكهم * كانوا من زمان غابر ذهبوا

وقال احمد بن يعقوب

ان كنت تسال عن جلالة ملكهم * فارفع وعج برابع المسدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت * واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت فيه ايضا عبرة * تنبيك كيف نصرف العصران
يا قسلى هرون اجثنت اصولهم * واشتت رأس اميرهم شيان
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا * في جفيل لجب ولا غسان
ومعديه البطل الكمي وخزرج * لم ينصرا بأخيهم ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى * وتمزقت عن شيعه الشيطان

وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج * والقصر ذى الشرفات والابرار
وربوع قوم ازجوا عن دارهم * بعد الاقامة ايما ازعاج
كانوا مصاييها لدى ظلم الديج * يسرى بها السارون في الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها * من فضة بيضاء او من عاج
كانوا اليونان لارام حاهم * في كل ملحة وكل هاج
فاظفر الى آثارهم تلقى لهم * علما بكل ثنية وفجاج
وعلمهم ما عشت لا ادع البكا * مع كل ذى نظرو طرف ساج

وقال سعيد القاص

تجرى دمعته ما بين سحر الى سحر * ولم يجرح حتى اسلته يد الصبر
وبات وقيدا للذي خامر الحشا * بين كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا انى * بيت على جرح ويضحي على جرح
تتابع أحداث يضعهن صبره * وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدعها * ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها * بفقد بنى طولون والانجم الزهر
وفقد بنى طولون في كل موطن * أمر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة * احاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان ابو العباس احمد ما جدا * بجبل المحيا لا بيت على وتر
كان لىالى الدهر كانت لحسنا * واشراقها في عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همة * محلاة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغى شاهدة اعدالة * يخبر عنه بالجلى من الامر
فبالجبل الغربى خطة يشكر * له مسجد يغنى عن المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناءه * وبانيه لا بالفضنين ولا الغمر
يتباه باحجر وساج وعرعر * وبالممر المسنون والجص والخمر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه * وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح رحاب يحصر الطرف دونه * رقيق نسيم طيب العرف والنشر

وتنور فرعون الذى فوق قلة * على جبل عال على شاطئ وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه * ويهدى به فى الليل ان ضل من يسرى
 تحال سنا قنديله وضياءه * سهيلا اذا ملاح فى الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية * وعين اجاج للرواة والطهر
 كأن وفود النيل فى جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركبها مستتبطا لمعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الحق جاءت بمثلها * لقبل لقد جاءت بمستفزع نكر
 يمر على ارض المغافر كلها * وشعبان والاجور والحى من بشر
 قبائل لانواء السحاب عدها * ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى
 ولاتنس مارستانه واتساعه * وتوسعة الارزاق للحوول والشهر
 وما فيه من قوامه وكفاته * ورقتهم بالمعتفين ذوى الفقر
 فليمت المقبور حسن جهازه * وللى رفق فى علاج وفى جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظرتا مثلا * الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
 ترى أثرا لم يبق من يستطيعه * من الناس فى بدو البلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها * ومجد يودى وارثيه الى الفخر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه * اجل اذا ما قيس من قبي حجر
 وقام ابوالجديش ابنه بعد موته * كما قام ليث الغاب فى الاسل السمر
 اتته المنايا وهو فى أمن داره * فأصبح مسلوبا من النهى والامر
 كذا اللبالي من اعارته بهجة * فيالك من ناب حديد ومن ظفر
 وررث هرون ابنه تاج مله * كذا ابوالاشبال ذوالناب والهضر
 وقد كان جيش قبله فى محله * ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تمام بأمر الملك هارون مدة * على كظ من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كاشع * عقارب من كل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا * كما ارفض سالك من جان ومن شذر
 فمن يلك شيأ ضاع من بعد أهله * لفقد هم فليبك حزنا على مصر
 ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم * قبورك من دهر وبورك من عصر

وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره * تبارك الله ما اعلى واقدره
 لوان عين الذى انشاء تبصره * والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته * اذا اضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوكة التى كانت تحل به * واين من كان بالانفاذ دبره
 واين من كان يحكميه ويحرسه * من كل ليث يهاب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترقهم * وحط ريب البلى فيه فدعته
 وأخلق الدهر منه حسن جدته * مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتث جوسقه * كأنما الخسف فاجاه فدعته
 اوهب اعصار نار فى جوانبه * فعاد معروفه للعين منكبه
 كم كان يأوى اليه فى مقاصره * احوى اغن غضيض الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق * فعب صرف الردى فيه فكذره
 ايم ابن طولون بانسه وساكنه * امامه الملك الاعلى فأوقه

ما أوضح الامر لو صحت انما فكر * طوبى لمن خصه رشده فذكره
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت العجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان
تنظر البين والهـموم وانوا عاوت اليه من الاشجان
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذوا ألوان
اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
اين ذاك المسك الذي ديف بالعنبر بجنا وعمل بالزعفران
اين ذاك الخنز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان
اين تلك القيان تشدو على العر من بما استحسنوا من الالحان
حوز الدهر آل طولون في هوة تقرر مسكونها غير دان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناعوى بتلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه وذر كانه لم يكن * فقال محمد بن طسويه

وكان الميدان ثكلى اصيبت * بحبيب قد ضاع ليله عرس
تتغشى الريح منه محملا * كان للصون في ستور الدمقس
وبفرش الاضريح والبسط الدي * باج في نعمة وفي لين مس
ووجوه من الوجوه حسان * وخذود مثل اللآلئ منس
كل فحلاء كالغزال وبجلا * ورداح من بين حور واعس
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحى الحديد أهدام لرس

وقال ابن ابى هاشم

يا منزلا لبني طولون قد دثرا * سقاك صرف الغواذى القطر والمطرا
يا منزلا صرت اجفوه وأهجرة * وكان يعدل بحدى السمع والبصرا
بالله عندك علم من احببنا * ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
وقال

ألا فاسال الميدان ثم أسأل الجبل * عن الملك الماضى ابن طولون ما فعلن
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا * وأين ابو الجيش الفصافصة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده * وشييان بالامس الذى خانه الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه * وكان هزبرا الايطاق اذا حمل
واين ذرارهم واين جموعهم * وكيف تقضى عنهم الملك فاضعل
واين بناء القصر والجوسق الذى * عهدناه معمور القناء له زجل
لقدماء كوه برهة من زماننا * بدولتهم ثم اتقضا بانقضا الدول
فما منهم خلق يحس ولا يرى * بذكر طوال الدهر لما اتقضى الاجل
وماروا احاديثا لم يأت بعدهم * وكان بهم في ملكهم يضرب المنسل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان * والقصر ذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه * ما باله قفر من السككان
اين الذين لهوا به وعنوا به * زمنامع القينات والنسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم * لا يرهبون غوائل الحداث
جمعوا الجموع مع الجموع فأكثروا * واستأثروا بالاروم والسودان

فاتطرا الى ماشيد وامن بعدهم * هل فيه غير البوم والغربان
 ابن الاولى حفروا العيون بأرضه * وتأثقوا فيه وفي البنيان
 غرسوا صنوف النخل في ساحاته * وغرائب الاعناب والزمان
 والزعفران مع البهار بأرضه * والورد بين الآس والريحان
 كانوا ملوك الارض في ايامهم * كبراء كل مدينة ومكان
 فتمزقوا وتمزقوا فهناك هم * تحت الثرى يملون في الاكفان
 الا اغيلة اسارى بعدهم * في دار مضبغة ودارهوان
 متلذذين بأسرهم قد شردوا * ونفوا عن الاهلين والاطوان
 والله وارث كل شئ بعدهم * وله البقاء وكل شئ فان

وقال

ان في قبة الهوا * لذي الالب معتبر * والقصور المشيذات مع الدور والحجر
 والبساتين والمجاسن والبساتين والزهر * والجواري المغنيمات ذوى الدل والخفر
 يتجترن في الحريم وفي الوشى والخبر * وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
 وجيوش مؤيدون لدى الباس بالظفر * من صنوف السودان والترك والروم والخزر
 عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الخفر * واستبدت الزمان من عاش منهم فلم يذر
 فهم في الهوان والشذل اسرى على خطر * وهم بعد صفوة عيش من الذل في كدر
 يال طولون مالكم صرتم للورى سمر * يال طولون كنتم خيرا فانقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به * فناديته ابن الجبال الشواخ
 خبار وعباس واحمد قبلهم * وأين زى شبانهم والمشايخ
 وأين ذراري آل طولون بعدهم * أما فيك منهم ايها الربع صارخ
 وأين ثياب الخنز والوشى والحلى * وأربابها ام اين تلك المطايخ
 وأين قتات المسك والعنبر الذى * عنيت به دهرًا وتلك اللطايخ
 لقد غالت الدهر الخوون بصرفه * فأصبحت من خطا وغيرك بازخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته قهر الجنب فراعني
 فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو دنا خلق يحرف الجاني
 فأذريت عينها ذات دمع غزيرة * ورحت كتيب القلب ما اصابي
 واني عليهم ما بقيت لموجع * ولست ابالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت
 ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالسلح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب
 وكثرة الكراغ وأصوات الابواق والطبول فاعترا في ذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
 والتملك والزينة الماضى بنو طولون وقال القاضى ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اقتضاد
 الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايتني عشرة كراسه مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاجد بن طولون قال
 فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسه كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد
 وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخرت قطائع اجد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
 الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان به من الساكنين وكانت يفاعلى مائة ألف دار زهرة للناظرين محدقة
 بالحنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ذكر

* (ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة المعزى على يد القائد جوهر) *

وكان أول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لامير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا على الحسين بن احمد المادرائي على الخراج عوضا عن احمد بن على المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري ابى موسى فولى على الصلات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج كل من بقي من طولونية فلما بلغوا دمشق افتخس عنهم محمد بن على الخليل في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فقتلواهم وبابعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش أول رمضان وقدر دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذي القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية ففقر عنه طائفة الى ابن الخليل فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القسطنطينية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وقرض الفروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهمز منه ابو الاعزم وأسرى من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فأتاك المعتضدى من بغداد في البر فعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فأتاك النورية فخرج ابن الخليل وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه ليبيت فأتاك فأضلوا الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فأتاك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهمز عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهمز الى القسطنطينية لثلاث خلون من رجب فاستمر ودخل دميانة في مراكب النغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما نجس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليل فهجم عليه وقبده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأتاك في عسكره الى القسطنطينية لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به بأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدئ في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فأتاك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين واهم النوشري بنى المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز واهرب باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فأقر النوشري على الصلات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افر ببيعة مهزوما من ابى عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فنهض النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو والى فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكين الخزري ابو منصور) من قبل المقتدر على الصلات فدعى له بها يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين ليلتين خلتا من ذي الحجة وقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو الين فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر ببيعة واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلاثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد التكين في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه لانسف من رمضان ومعه جمع من الهمراء قتل الجراء ولقي الناس منهم شداً وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

ذى الحجة وأقام مونس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثم ولى (ذكا الروحى) ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لثنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج مومى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكا الى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع كل من يوما اليه بمكاتبة المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي الناس وارجلهم وجلا اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب العصاة رضى الله عنهم وسب القراءان وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراقية عليها ابو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وفتح الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكا الجند المخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابو الحسن بن احمد المادرائى واليالى على الخراج فوضع العطاء وجد ذكا فى أمر الحرب واحتقر خندقا على عسكره بالجيزة فحرض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكين) مرة ثالثة من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيغلق فى ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة خلت من شعبان فقلل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره ثلث خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة فقلل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغلق الى الاشمونين فمات بالهنساء اول ذى القعدة وملك اصحاب المهدي الفيوم وجيزة الاشمونين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجاه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولى (هلال ابن بدر) من قبل المقتدر على الصلوات فدخل است خلون من ربيع الآخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن جل فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعههم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيغلق) من قبل المقتدر على الصلوات وقدم ابنه ابو العباس خليفة له اول جهادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيرا من الرجال وكان ذلك بمنية الاصبغ فثار الرجال اليه فقتل فاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيغلق بفاقوس الى أن صرف بقدره وم رسول تكين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجال وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن أقام منهم بالقسطا وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر فى شوال سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فأقر تكين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فدخل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام ابو بكر محمد بن علي المادرائى بأمر البلد كله ونظر فى اعماله فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بيبان المدينة وأقام هناك بعدد ما رحل ابن تكين الى سلع ربيع الاول فلقى ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فغناه المادرائى ثم ولى (محمد بن طفيج) بن جف الفراعنى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورده كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (احمد بن كيغلق) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى التوشرى فشغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين

وعشرين فأكثر المادرائي ولاية وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فأمره عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فنزل منية الاصمغ لثلاث خلون من وجب فلق به كثير من اصحاب تكين فز ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما وخلق القاهر وبوبع ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولا مخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس فانهزم ورجى به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش لينعوه من دخول القرما فأقبلت هراكب ابن طفيج الى تينيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهم حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفيج وأقبلت هراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان واقبل فسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولا فاه لسمع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيج من غير قتال وولى (محمد بن طفيج) الثانية من قبل الراضي على الصلات والخراج فدخل است بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالطلع لمحمد بن طفيج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فخرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طفيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيج فاقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج فنزل القرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأخذهم قتلوا وأسر او مضى ابن رائق فقتل الحسين بن طفيج بالجون ودخل الاخشيد الرملة بمائة اسير فتدعى ابن طفيج وابن رائق الى الصلح فخصى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفيج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه بالمنظفر الحسن بن طفيج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اوفو جور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلق المتقي وبوبع عبد الله المستكني لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بجنانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربوه ومضى فأخذ منه حلب وخلق المستكني ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اوفو جور) ابو القاسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل اوفو جور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحل الى القدس فدفن عنده وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة اربع مائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافورا أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فأقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح بقدوم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد ففتح كافور من الاجتماع به واعتل "علي" بعد ذلك عله أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخسين وثلاثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أميراً ما ولم يدع بها الا المطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير اقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخسين وثلاثمائة فولى (احمد بن علي" الاخشيد ابو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى العباسى الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سبأنى ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس مصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر ما تى سنة وخسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعاً وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوماً ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

*(ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة) *

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلسة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفاض الرطل فقال له ابو سلسة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما يد النابيد لك قال نعم فأخذ منه ابو سلسة ومز في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثنى بيد دينار ثم قال اصرفه فلوساً ثم وقفه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجوائى "النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأسيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالعضاض يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخلالى عن القاضي أبي عبد الله القضاى "قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلول وألف ومائة وسبعون حماماً وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عشاء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاى "في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف دينار من أثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في اسر وقت وبأهون سعى وذكر عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فاقها مولى احمد بن طولون اشترى داراً بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل "سمع فائق صياحاً عظيماً وبكاء فسأل عن ذلك فقيل لهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسالهم عن ذلك فقالوا انما سبكي على جوارله فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لفاثى ثلثمائة فرشة كل فرشة لحظية مئنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابو اسد اشترى اهلها فقام عليه اثنان وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسينى دخل الجامع فلم يجد مكاناً في الصف الا قبل فوقف في الصف الثمانى فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهلها اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاى "أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطجاوى "كتبا قيمتها ألف دينار وان رشيق الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي" المادرائى فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك فخلف بالايمن الغلى "على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائى "بمثل ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا أحب "تنى ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى بخارويه به وقال قد بقي لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن مهاجر فطالبه فإيرل بخارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأقبلت توقعات بخارويه ترد اليه بالصلوات والتفقات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليه الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام الاخشيدي وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها من ذخائره وأراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيش بخارويه أن اشترى له ارضية وأقنعة للحواري وعمل دعوة خلافيها بنفسه وبهم وغدت متعزاً لخبيره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فنترد ناير على الحواري والغلمان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي فلما خضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فقبضوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين ألف دينار فما ظنك بمال نثر على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المعرب في حل المغرب وفي القسطنطينية تعرف بعبد العزيز يصب فيها المني في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حجة يحتاج أهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء * وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل عن ثقل عن رأي الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل مؤبدة بيكر وأطناب بها ترخي وتغلا أخبرني بذلك من أتق به قال وكان بالقسطنطينية في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا يخدمني فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسات كم فيها من صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجدته فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني فيها نائبا فأنظر رجلا الله ما اشتغل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة ارادب دينار وبيعت عشرة ارادب دينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا حصص مصلوق بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القسطنطينية وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجراح وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماس كل هذا القدر فكم ترى تكون جلة ما فيه من سائر اصناف الماس كل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير بني فيه زقاق بني بالاصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم عقدا لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم فحوا من اربعين نفسا * وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائيين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور الدقاق وهو الذي نسيجه اليوم الطعان وقال ان الاستاذ مونس اقدوا في ولي يشتول قدر سبعة الف اردب قحفا فاذا وافي فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى يدفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضياء ابني علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين لا يريح الرجل حتى يقبض ما له فغضى الدقاق ثم ابا زبور بتمام من فوره الى مونس فأكب على رجله فاحتشم منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل واعمل ما يريدك قال فغضته وقد فرغ القمح وهي الحساب وأربع مائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك القمح

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبا بأربعمائة دينار حتى وهبها لفاق قبح وما ذاك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعمائة بلهازه ومبرته ومعه الحمام في احوال البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشرف وأولاد الصباية ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حجرات آخر ألقي ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتهها ومائة وخمسون عربيا بلهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وعثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطى بمكة فن جملة ما ذهب له به ما تاتى قص ديقي ثمن كل ثوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طفيج الاخشيد عينا وعرضيا بلغ ثمانين وبيبة دنائير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال لا به يا مولاي اليس انكيت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكيف ثمنها قال ألف ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينف عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المادرائي وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قدر أيت وقال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في ايامه الكعك المحشوق بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض القايد المطيب بالمسك وعمل منه في اول الحال اشياء عوض له لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جملة وخطف قدامه بخاطفة الحاضرون ولم يعد له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي انه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنائير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الخساء افطن له وكان عمل على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنائير صحن واحد فلما رزى الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورءاه الناس وهو اذا اكل يخرج منه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنهوا له وتراجوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبه فكانت حقا كما فسرت فسأت علام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورث حاله ومات فأسلمتني ابي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وأفتح حانوته واكنسها ثم افرش له ما يجاس عليه فكان يجري علي رزقا اتقوت به فأتي يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الربط يطالب عود خشب لطاحونة فاشتري من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنائير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رآها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بمدرؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدنائير كثيرة فألحمت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قرأت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنائير فقال له ابن عقيل ان صحبت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له يا خذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتم ورش شتمها واستلقيت على ظهري ففكرت فيما قال لي ومن اين يمكن أن يصير الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان يتفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل ففكرت واني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا الى قم فقلت لهم لست

ابن عقيل ان اغلامه فقالوا بل انت ابنه وجذبوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان
الاستاذ أبي علي - الحسين بن احمد يعنون ابان زبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد
منك وكنت بعقب عله ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما اكترى به
حمارا فزعت نكة سراويلي من وسطى ودفعتم علي درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم بخاوايلي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي أنا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم بخاوايلي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمه ألقى دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو
مرتين فأجولوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فزعت فقلت
نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندى فقال لي فخذ انت بألفي دينار
فقلت انا فقير لا املك دينار واحد فكيف لي بقيمه قال ألسنت تحسن تدبيره وتبعه فقلت بلى قال فدبره وبعه
ونحن نصبر عليك بالثمن الى أن تبيع شيئا شيا وتودى عنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصى به الخراس فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت
بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوي أضاعف هذا فقالوا لي اسمك لا يسمعك احد وكنا قد قوموه قبلي لابي زبور بألف دينار
فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتسلموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسة دنانير فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قد رأوا رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ أقل من ألف دينار قالوا ذلك ألف دينار فقول اسمك من
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوائثهم
والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الى صيرفي
الناحية حتى وزنوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف رداءى ومضيت معهم الى الديوان
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندى مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فمضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الأقاليم من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بخشب او غيره أخذ من الناس ما بغير ثمن او بأخس القيم مع ما يصيب مالكة من
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتماما من ماله أو يقترضه بريح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقله ثمره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
وتحوه ولعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشتراها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جله اخرى
لاجرم أنه تظاهرسفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجيى اليه ما تنفق به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشكره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من
انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكفاة ولعمري لو سمع
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

القسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة والمذة وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وستا وسبعيا وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيه في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وجامان وعدة افران يخبز بها بحين اهلها وقد قال ابوداود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر شهرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة القسطاط وكانت بحيث لم يربأدع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بني سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يعمل الى الديوان في كل ستة عشر ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا يستطيع حصره الا أن ما زاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولودرهما هذا وله اسم احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

* (ذكر الآثار الواردة في خراب مصر) *

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابل من قبل عدو يخفهم مرة بزا ومرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب ارمينية من قبل الرجع والضواقي وخراب الاندلس وخراب الجزيرة من سنانك الخيل واختلاف الجيوش * وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقبل له وما يخربهما وفيه اعيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل بالبحر والجوع الا غركا في بالبصرة كما أنها نعمة جامعة وأما مصر فان ينضب اوقال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب الرايات الصفراء مصر فلتخفروا أهل الشام أسرابا تحت الارض * وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام * وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن مولى لشرجيل بن حسنة اول عمرو بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا فقال ايها الملك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوم الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم * وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا حمزة عن السيباني قال تملك مصر غرقا او خرقا * وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لا بنته اذا بلغت أن الاسكندرية قد فتحت فان كان خرابك بالمغرب فلا تأخذيه حتى تلقى بالشرق * وذكر متاثل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأبحر اها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القراء ان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرا الدنيا والدين وقال ابن الهيثم عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدت قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه

* (ذكر خراب القسطاط) *

وكان لخراب مدينة قسطاط مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاوور بن مجير السعدي * (فاما الشدة العظمى) * فان سببها أن السعر ارتفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معدي بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن مقلات الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق اربعمائة الف اردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات فبني ذلك مقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدّها بعساكر مصر اذا ثار عليها أحد فأبى أن يسعها في طلبها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير الى مصر فخلق المستنصر وجهاز العساكر وعلماهمكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى الاذقية فخارت بها بسبب نقص الهدنة وامسالة الغلال عن الوصول الى مصر وامتدّها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من فامية وضايق اهلها وجال في أعمال انطاكية فسبي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسره ووجاعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل السلجوقي من العراق بكتابة يامر مقلات الروم بأن يمكن الرسول من الصلوات في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القاضي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من اموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يريد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحب مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فخلق قتل الاتراك وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فنبه المستنصر بما جرى وأنكره فجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهم من بقى منهم فشق ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فحببت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذالك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك وحنّت على قتلهم مولاها باسعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صاروا واحد منهم يحكم بما يختار فكبر الاتراك لذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاتراك يوما بشيء من المال والسلاح قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تقدمهم به بعد ان زامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول خلف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصار الى انه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقعت الفتنة ثانيا فالتدب المستنصر ابا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطائفتين فاصطلمها على غل وخرج العبيد الى شبرا منور فكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفئتين الى سنة تسع وخسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة من اظهروا في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه الخبر انه قد تجتمع من العبيد ببلاط الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث بمئة الى الاتراك الى المستنصر فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرها من العبيد تأمرهم بالابقاع على غفلة الاتراك فجمعوا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وألحقوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاط الصعيد على حالهم وبلاط الاسكندرية أيضاً منهم جمع كثير فساد ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصروهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيها من يشق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستأفوا به واستخفوا بقدرة وصار مقرهم في كل شهر اربعة مائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال فبعثوا بطالبونه بالمال فاعتذروا اليهم بحجته عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بئس ما يجد بد من اجابتهم واخرج ما كان في الفصر من الذخائر فصارتوا يقومون ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان ويأخذون ذلك في واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت ضرورتهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكس منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهزموا فيها الى الجيزة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم تشعهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى أنكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفقر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر واستبنت بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مسدد بالامر مخاف للمستنصر فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبنت بالامور ونهم واستأثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولا مهم على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سراً الى دار القائد تاج الملوك شادي وتراعى عليه وقبل رجليه وسأله النصر على الذكر والوزير الخطير فانهم ما قاما بهذه القننة فأجاباه الى ذلك ووعداه بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففقر الذكر الى القصر والنجباء بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للعرب فبين معه فركب المستنصر بلاطة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامة وصار في عدد لا ينحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى الجيزة وتراعى على بني سيس وتزوج منهم فغظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يمتلئون من ظفروا به في أرقعة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالجيزة فسانت اليه ولم يوفق في محاربتة فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحري وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا الخليفة القائم بأمر الله العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر حتى

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضى يوم وابله من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر عن الحد ونجا اهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يبجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن جحدر بشرط أن يقيم في مكانه ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واتهمها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتب بأمر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن جحدر ومنعه من المال الذي تقر له وشع به عليه فلم يوصله الا القليل فحرد من ذلك ابن جحدر وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلا في عدة من الاكابر فنبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فقبضوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزمهم فعدا الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فأنحى امر المستنصر وتلاشي ذكره وتناقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن جحدر الى البلد وليس في أحد قوة يمنعها فلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعهد من ابنة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن جحدر فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكي الرسول رقة له وعاد الى ابن جحدر فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكعب عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدت يده وتحكم وبالف في اهانة المستنصر بمبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها اشدة العقوبة واستصفي اموالها فحاز منها شيئا كثيرا فنفرت حينئذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع فخرج من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق * قال الشريف محمد بن اسعد الجوافي النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخسين واربع مائة واقام الى سنة اربع وستين وأربع مائة وعظم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يند وينزل فلا يجد من يزرع ويشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برأوا جبرا الا بالحقارة الكثيرة مع ركوب الفرر ونزالمارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يبيع رقيق من الخبز الذي وزنه وطل برزاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما ويبع اردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان يصطرونق من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة السوف قريية من يسعي في الطرقات ويطوف وقد أعتدوا سلبا وخطا طيف فاذا مترهم أحدا سلوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاحشاب وشترحوالجه واكاه * قال وحديثي بعض نساء الصالحات قالت كانت لثلاث من الجارات امرأة تزين الخفاضا وفيها كالحرق فكانت اسألها فتنقول انامن خطفي اكله الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى فأضعني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شترح من الخاذاي شرائع وأنا استغيث ولا أحد يجيبي ثم اضرم القمح وشوي من الحنجر وأكل اكل الكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فأخذت في الحركة الى أن انحلت أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا من داره ولقفت بها الخفاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعزقتهم بموضعه فقصوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخاذاي سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان الا ان الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجالي الى مصر وقام بتدبير امرها فانتقض ظاهرا مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكما نافيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة * (وأما حريق مصر) * وكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية

الى بلبيس الامدينة دمشق فقط وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدى والخلقة يومئذ
العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخسين
وخمسمائة وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال بني رزيك وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبدت بالامرة حسده
ضرغام صاحب الباب وجع جوعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فساو شاور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك
وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة القاطمين
بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأجده وبعث
معه عسكرا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لشاور الدين
اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره
في مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبيس فانزله وعاد الى مصر فقتل شاور
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأخبرهم بالخوف من الترك
القادمين معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظاردوا مع طلائع شاور
بأرض الطبالة فقتل شاور في المقس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام اياما خال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فقتل شاور بالورق وكانت
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من
الفرجيين واختل أمر ضرغام وانهمز ملك شاور بالقاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخسين
فأخلف شيركوه ما وعده السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث
بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فشد شاور وقاتل
الشاميين فحرق وقاتل واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج
واستجدهم فضعفوا في البلاد وخرج منهم مائة من عسكران بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصلوه بها وكانت اذئذ
حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج
وأخذها من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة وخلق بنور الدين
فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى
في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج مستجدا به فصار بجموع الفرنج حتى نزل
بلبيس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فصار حتى خرج من اطفح الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للقور
من بلبيس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهمز بالاشوين وسار منها بعد الزيمة الى
الاسكندرية فلكها وأقر بها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحاصر الاسكندرية
أشد حصارا فساو شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امورات الى الصلح
وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها
يبدف سان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرنج
وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا بعجز الدولة
عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس
الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور ونبأه عن سبب مسيره فاعتل بأب الفرنج
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد التي ألف ديار يرضيهم بها وسار فقتل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها
عنوة في صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسار العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شعور نساءه وبناته يسأله انقاذ
المسلمين من الفرنج وسار مري من بلبيس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى
شاور بمصر أن لا يقيم بها احد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا اموالهم وأثألهم ونجوا بأنفسهم واولادهم

وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم إلى المحشر لا بعباءة ولا بدولاء ولا يلتفت أخ إلى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكراء الجمل إلى ثلاثين ديناراً ونزلوا بالقاهرة في المساجد والجامعات والأزقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور إلى مصر بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فزق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق إلى السماء فصار منظرهم هولاً فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر انقارم أربعة وخمسين يوماً والتهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم هذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة بمأبى باب البرقية وقاتل أهلها قتلاً كثيراً حتى زلزلوا زلزالاً شديداً وضعفت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور إلى مقاتلة الفرنج وجرحت أمور آل الصلح على مال فيناهم في جبايته اذ بلغ الفرنج حجة أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فدخلوا في سابع ربيع الآخر إلى بليس وساروا منها إلى فاقوس فصاروا إلى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان من حينئذ خرجت مصر الفسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى أمرها واقتراهاها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم فلما استتب شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار عيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغيم لمصايبهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود إليها فشكلوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا إلى أي مكان نرجع وفي أي مكان ننزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلاً وترفق بهم وأمر فندى في الناس بالرجوع إلى مصر فراجع إليها الناس قليلاً قليلاً وعمرها ما حول الجامع إلى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنقي خس وست وخمسة فخر من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة أدرج ليلية وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبها سنة ست وتسعين وستة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذي أقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامراً إلى سنة ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئاً بعد شيء إلى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك التي ترى أهلها كلهم لما ظلموا وجعلنا المهلكهم موعداً

* (ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر) *

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الأطباء أن أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم أجزائها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غورفانه يعالوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت إلى الفسطاط من الشرق ومن مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة اسخن من المواضع المرتفعة وأردأ هواء لاحتقان البخار فيها ولأن ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وانبتها عالية وقد قال روفس إذا دخلت مدينة فرأيتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لأنها وبيئة أراد أن البخار لا ينحل منها كما ينبغي لضيق أزلاقها وارتفاع البناء * ومن شأن أهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السناني

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخاط الناس في شوارعهم وأزقعتهم قنقن وتخالط عفوتها الهواء ومن شأنهم أيضاً أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال الفسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضاً كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدراً يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولبسته غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدراً سوداً غير سيما إذا كان الهواء سليماً من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن البين أنه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيتولد إذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا أن الفأل الفسطاط لهذه الحال وانسهم بها يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال أسرع اهل مصر وقوعاً في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب أن يكون ارطب مما يلي الصحراء وأهل الشرق اصليح حالاً لخرق الرياح لا ورهم وكذلك عمل فوق والجرأ الآن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخاططه عفونة الفسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرو بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغير حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكراً جداً فيباع في القاهرة وبأكلها أهل الفسطاط فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امرجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضاً كثيرة فآله الآن قوة الاسمرار تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى أن يباغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكراً محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيراً محسوساً قال فمن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعاً في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها ايضا قريبة وأردأ ما في المدينة الموضع الغائر من الفسطاط ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس احد منهم يغيب ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعاً في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء اتخذوا المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب الكائن * وأما فسطاط مصر فأن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالصرح حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه ففيل فسطاط عمرو وتدأوت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سيرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رسخت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الاثنية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد ولها منزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتراها تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها أسواق ضخمة الانماضيق ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومزيت القاهرة صنعت مدينة الفسطاط وفترط في الاعتبار بها بعد الافراط في بنائها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقبلي

أحن الى الفسطاط شوقاً وانى * لادعولها أن لا يحل بها القطر

وهل في الحيا من حاجة بلجناها * وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

* وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرّد * وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرسخ على غاية العمارة والطبيعة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومناجر فخام ولهها ظاهر
أنيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الأيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليها كالبصرة
والأكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سجة الأرض غير نقية التربة وتكون بها الدارس سبع طبقات وستا وخسا
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان
للجمعة بني أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء أحمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بني بنو الأغلب خارج القيروان
وقادة وقد خربت في وقتنا هذا وأخلف الله بديل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة * قال ابن سعيد
ولما استقررت بالقاهرة تشوقت إلى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزلة فرأيت عند باب زويلة
من الحجر المعذبة ركوب من يسير إلى الفسطاط جلة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها جارا وأشار إلى
أن أركب جارا آخر فأنتفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر
وعاينت الفقهاء وأصحاب البرة والسادة الظاهرة يركبونهم فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى
على الجمار فطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانيت ما كرهته وقلته معرفتي بركوب
الجمار وشدة عدوه على قانون لم أعهده وقلته رفق المكارى وقفت في تلك الظلة المشارة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل الغبار
وخلفي مكار يفوق الريا ح لا يعرف الفرق بهمى استطار
ناديه مهلا فلا يرعوى إلى أن سجدت سجود العشار
وقدمت فوق رواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت إلى المكارى أجرته وقلت له احسانك إلى أن تتركني أمشي على رجلي ومشييت إلى أن بلغت ما وقدرت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عن المسيرة
وتأملت أسوارا مثلة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور بعبان سيئة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الأدكن والقصب والخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من
التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويغض ظرف الطريق فسرنا ونامعنا لاستصحاب تلك الحال
إلى أن سرت في أسواقها الضيقة ففاسيت من ازدحام الناس فيها بجوانج السوق والروايا التي على الجبال ما لا يني
به إلا مشاهدته ومقاساته إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الأسواق التي حوله ما ذكرت
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فعانيت جامعا كبيرا قديم البناء غير من خرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العاقمة رجلا ونساء قد جعلوه معبرا
بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب إلى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين بل يرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة
في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحجارة بخطوط قبحة مختلفة من كتب فقراء العاقمة إلا أن مع هذا كله على الجامع
المذكور من الروق وحسن القبول وانسساط النفس ما لا يتجده في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت أنه ستر مودع من
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بناءه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المصترين لا قراء
لقرآن والفقهاء والنحو في عدة أماكن وسألت عنه وورد ارزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما شبه ذلك

ثم أخبرت أن اقتضاءها بصعب الابلجاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فأريت ساحلا كد والتربة غير نظيف ولا متسع المساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سوراً يرضى الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمرالكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقاً والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبجسورها المبيض الشاخش حسن منظر القرحة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جوار الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكباً احتراماً لموضع السلطان وتبنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جعلت فيه المراكب بحيرة * كسرب قطا أضحى يزف على ورد
وأصبح يطغى الموج فيه ويرغى * ويطغى حناتنا وهو يلعب بالترد
غدا ماؤه كالريق من احببه * فمدت عليه حلقة من حلي الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فأصبح لما زاده المتد كالورد

قلت هذا لاني لم اذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المتد الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحر * وانشدني علم الدين نحر الترك ايدهم عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة * جنب أولادها دار الحفا
يرد النيل اليها كدرا * فاذا ما نزع اهلها صفا
لطفوا فالمن لا يألفهم * فخلا لما وآهم أطفافا

ولم أرفى اهل البلاد ألطف من اهل الفسطاط حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وبينهما نحو حيلين وبجملته الحال أن اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم العجبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لابل القاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجسد وأعمر وأكثر زجة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعناء والتمو في مدينة الفسطاط الآن لجوارتها الجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

* (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها) *

قد تقدم من الاخبار جملته تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المياضي وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها العهد اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات ثلث عشرة حارة ومن الارقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ومن الخوخ المشهورة خمساً وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايق خمساً وستين سقيفة ومن القياس

سميع قيسار ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن
المساجد أربع مائة وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الربط التي
بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيراً ومن الحمامات بضعا وسبعين حماماً
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مائتين دير وكنيسة وقديداً أكثر ما ذكره ودثروسيرو ما قاله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحود وأربعة *
فخذها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ إلى باب القرافة فتزمن داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر
إلى كوم الجمارح وتزمن كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كاهن عيذك حتى تنتهي إلى الرصد حيث أول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق * وحدتها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة إلى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل إلى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب *
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي إلى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى أهل مصر الجهة القبليّة * وحدتها البحريّة
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي إلى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فإذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبحاً
ومن غربيه المريس ومنشأة المهراني ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السدة وخط بين الزقاقين
وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكارة
وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة إلى جسر الأفرم
المتصل بدير الطين وما جاوره إلى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها
شيء عامر إلا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة إلى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر إلى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح إلى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القضاة
وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع إلى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى ويجاور خط السبع سقايات ويجاور الدور التي
على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي إلى الفضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين إلى تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخط وكان فيه خط بني وأكل وخط راشدة
فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الخطوط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

* (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) *

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان
ينتهي إلى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحسر ماء النيل عن أرض تجاء الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبيد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن
مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية
قبض ذلك في الصواني ثم أقطعته الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكثرونه وبأخذون حكره
وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة
حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج * قال القضاة كان ساحل أسفل الأرض براء المعاريج

القديم وكانت آثار المعاريح قاعة سبع درج حول ساحل البها الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل
البورى بالمعاريح الجديد يعنى بالمعاريح الجديد موضع سوق المعاريح اليوم وكان من جملة خطط مدينة
فسطاط مصر الجراوات الثلاث فالجراة الاولى من جملة اسواق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجتاوره
الجراة الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة
الجراة القصوى وهى من بجري الجراة الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجراة
القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقها وبآخر الجراة القصوى الكبش
وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريح اليوم الى
دار القناطر بمصر وانت مارة الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقه فلما خربت
مصر بمحريق شاور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشائيق فانه كان يشتمل على اربعة
الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريح وهذا
الكوم لما كان ساحل النيل القلوص * قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف
والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة
وجمعها قلوص وقلاص وقلأص وقللوص من الجبارى الاثني الصغيرة فلعل هذا المكان يسمى بالقلوص لانه فى
مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عجائب مصر وأما القلوص بالالف فهى كلمة رومية
ومعناها بالعربية مرحبائك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم
* وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى المجاور للكبارة الى المعاريح جميعه كان
يجرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريح كان موردة سوق السمك يعنى ما ذكره القضاة من
أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج وتقل أن بستان الجرف المقابل
لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور
للحوض من غربيه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمرأغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان
الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمينه من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخاقان التى
تعرف بالواصله بين الزفاين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذكور
يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان
ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا امرأعة مصر المسلوله
منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص متصل الى آدر
الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارة المظلة على بجر النيل من الرباع والدور المظلة وعدا الاسطال
التى كانت بالطافات المظلة على بجر النيل فكانت عدتها مائة وعشرين ألف سطل مؤبده بيكر مؤبدهم بالطايف ترخى
بها وتلا أخبرنى بذلك من اثنى بنقله وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بالمشاهد الموثوق به قال وباب مصر
الآن بين البستان الذى قبلى الجامع الجديد يعنى بستان العمالة وبين كوم المشائيق يعنى كوم الكبارة ورأيت
السور متصل به الى دار النحاس وجميع ما بنى ظهره شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العمالة
موجودا اراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشا بين القديمة الامير حسام
الدين طرطاي المنصوري فأجر مكانه للعمامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب الابن وقطع
الاساس الجروبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب
الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه
جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بجر الجزيرة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى
الآن بالروضة وبين الجزيرة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة فخفر الاستاذ كافر والاخشيدى
وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليفته حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى
ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق
يقل حتى تصير الطريق الى المقياس يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة القرافاضلية وعمل فيه بنفسه فواقفه على العمل في ذلك الجحيم الغفير واستوى في المساعدة السوقية والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعدما كان عند الزيادة يصير جرد ولا رقيفاً في ذيل الروضة فإذا اتصل ببحر بولاق في شهر ربيع كان ذلك من الأيام المشهورة بمصر فلما كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيمبادر بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بئر الجزيرة فجاء باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً وتكاثر أولاً فأولاً في بئر مصر من دار الملك إلى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية * قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رملته تترغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بحنوده ونفسه وبطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالم الماطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عرف بالعالم لأنه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالم فعمرت بجانبه منظره لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لبان السلطانية وكذلك ما يمتدورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمائر من حد مودة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان بحراً كما تقدم إلى حد قنطرة السد وأدرك ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر خط بين الزقاقين الماطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الحرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط مودة الحلفاء وكان في القديم غامراً بالماء فلما ربي النيل الحرف المذكور وترتبت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن البكرة إلى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت مودة الحلفاء هذه واتصلت من بحرها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت مودة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بحراً تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد إلى قريب من البكرة ويحصرها من غربيها بستان الحرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن ببستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الامساكن بسيرة حقيرة

* (ذكر المنشأة) *

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الجراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلته بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيمابين ميدان اللوق الآتي ذكره في الاحكار ظاهراً بالقاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى أنشأها بستاناً عظيماً كان يمر أهل القاهرة من غماره وأغنايه وعمر بجانبه جامعاً عاونى حوله فقبل لتلك الخطئة منشأة الفاضل وكثر بها العمارة وأنشأ بها موقف الدين محمد بن أبي بكر المهدوى العثمانى الديساجى بستاناً دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصراف قد بلغ

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق شيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب إشارة لكثرة
أعقاب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمائة وكان الموفق
الديلمي المذکور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع بأية النيل عليه سأل
الساحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الخراء القصى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديما
وعرف موضعها بالكوم الأحمر من أجل أنه كان يعمل فيها الخنة الطوب فلما سأل الساحب بهاء الدين بن حنا
الملك الظاهر يبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل أجابه الى ذلك
وانشأ الجامع بخط الكوم الأحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الأمير سيف الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مسجد افعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذکور أقول من ابتنى
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثروا من العمارة حتى يقال أنه كان بهم فوق
الاربعة من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأما مثل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطلق على النيل * ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط
يعرف بها * قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو أمير
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه
الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الخمر من الأزفا شتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يده
وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحاما
فصارت دار النحاس قيسارية شمول * وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق
الاشرف ذوالباين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الائمة كان مطال على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالأمير عز الدين أيدهم الافرم الصالحى النجمي أمير جندار
وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فتانين من غريبها أذن
للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتناس عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنيوا وتأثقوا وتفننوا في بدع الزخرفة
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
خلاصة العام من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوره * وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردها لخبرا مستقلا يحتمى
على فوائدها كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع
والعسكر وبلى خط باب القرافة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي
كروم الجراح * (الموقف) قال ابن وصيف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بنى الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر
بشاحبة الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشترأه أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جزيمة
ابن تلخ بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان * وقال القاضي كان الموقف
فضاء لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد فتصدق به على المسلمين فكان موقفا سباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر * وقال ابن المتوج
بقعة (خط الصفاء) هذا الخط دثر جيعه ولم يبق له اثر وهو قبلى القسطا طوله بجوار المنع وخط الطمانين

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من اكابر
المصريين اكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين
وكان من جلته طاحون واحد فيه سبعة أشجار در جميع ذلك ولم يبق له أثر * قال وبقعة درب الصفاء هو
الدرب الذى كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان بابا بمصر اعين يعلوهما عقد كبير
وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمدر خام
بداثة حاملة السباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلاور الى مصر
في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفاء والطحانين * (قال مؤلفه رحمه الله) *
كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب
مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
للسيلين وهو قريب من كوم الجارح وسمي حتى ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى * وأما الذى يلى كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وأدركتها
عامرة لا سيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أنقاضه من بعد
سنة تسعين وسبع مائة * وأما الجهة القبليّة من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة
لما أنشأها صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم
وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التى موضعها الان بجوار المدرسة المعزنية وأما موضع الجسر
فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلى هذه البركة البستان الذى كان يعرف ببستان
الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الاسمار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين
خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبليّة طرف خط راشدة * وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل
بخط السبع سقايات الدور المظلة على البركة التى يقال لها بركة فارون وهى التى تجاور الان حدره ابن قحجة وهى
من جملة الجراء القصوى وبقبلى البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة العسكر وسرد
ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر فى الجبال ويأتى ان شاء
الله تعالى له خبر عند ذكر الخطاط ويلى خط الكبش خط الجامع الطولونى ويلى خط الجامع القبيبات وخط
المشهد النفيسى * وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطائع

* (ذكر أبواب مدينة مصر) *

وكان لقساط مصر أبواب فى القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب آخر * (باب الصفاء) * هذا الباب
كان هو فى الحقيقة باب مدينة مصر وهى فى كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضعه الان بالقرب من
كوم الجارح وهدم فى أيام الملك الظاهر بيبرس * (باب الساحل) * كان يقضى بسالكه الى ساحل النيل
القديم وموضعه قريب من الكبارة * (باب مصر) * هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه يسلك الان
من دخل الى مدينة مصر من الطريق التى تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذى يقال له كوم المشايخ
ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بجاء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيط الجرف الى موردة الخلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد فى سور
القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعريّة والى باب البحر يريد أن يمتد السور من باب البحر الى
الكوم الاجمرا الذى هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضاً من الكوم الاجمرا الى باب مصر
هنا فلم يتهيأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد فى سور القاهرة ايضاً من باب النصر الى قلعة
الجبل فلم يكمل له وتمد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
* (باب القنطرة) * هذا الباب فى قبلى مدينة مصر عرف بقنطرة بنى وائل التى كانت هناك وهو ايضاً من
بناء قراقوش

* (ذكر القاهرة القاهرة المعزدين الله) *

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك أن
الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار محلها العسكر خارج القسطنطينية فلما عمرت القطنع وصارت دار الامارة
الى أن خربت فمكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بيساكر مولانا الامام المعزدين الله معه
فبنى القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحججه وخواصه الى
أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان
وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابوبكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة
الجبل فسكنها بحججه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بمدما كانت
حصنا يعتقل به ودار خلافة يلجأ اليها فها انت بعد العز وابنتك بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا
يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب اكبر المدن والحسرن وكذلك
كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وهدم
الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبنى
مروان (واذ اتأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد) وسألت من أخبار القاهرة والكلام
على خططها وآثارها ما انتهت الى قدرتي ويصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

* (ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بنا القاهرة) *

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما والناس فريقان في امرهم فريق
يثبت صحة ذلك وفريق يمتنع وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغمهم أديعاء من ولد ديسان البونى
الذى ينسب اليه النبوة وان ديسان كان له ابن اسمه ميمون القديح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله
وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يغفل
عن الاديان كلها ويصير معطلا ابا حيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل نحلته على هدى وجميع من
خالقهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر
الصادق وانه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكره ففتر الى البصرة فاشتهر امره
وسار منها الى سلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد وبعث بالحسين الاهوازى
داعية الى العراق فلقى احمد بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابته وقام هناك
بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القديح الحسين ومحمد المعروف بأبى
الشعلع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعلع وكان لاحد بن
عبد الله ولد اسمه سعيد فصارت تحت حجره وبعث ابو الشعلع بداعيين الى المغرب وهما ابو عبد الله وأخوه
ابو العباس فترلا في البربر ودعوا را شتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان فمضى من سلمية الى
مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشرى فورد عليه كتاب الخليفة ببعداد بالقبض عليه ففاته وصار
بسلمية ماسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد فى طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعى
من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبى محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر
الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القديح بن ديسان البونى الاهوازى وأصله
من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم فى العلوية يقول ان عبد الله من اليهود وان
الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سلمية كان لها ابن من يهودى حدثا مات وترك لها فرأه
الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدى وهذه أقوال
ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بنى على * بن أبى طالب رضى الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفو
العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشبهتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولابر

يهودي فهدا بما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس
عند ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحو ما تين وسبعين سنة وملكوا من بني
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلأدت حينئذ بتغير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في أنفسهم وبث ذلك عنهم
خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن
انفسهم وساطانهم معتزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك ببغداد وأجبل القضاة بفهمهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفيان
الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عند ما جعوا بذلك في سنة اثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بني
العباس الطائفة في هذا التسبب والمتطرون من بني علي بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل القبيجة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سيعود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفالك بكتاب المعتضد من خلافت بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقيروان وابن مدراريس لماسمة بالقبض على عبيد الله فنقطن اعزله الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد
لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون ادعى البتة ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما تم له بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بني علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم
في كل وقت وقصدتهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريديهم وبين خائف يترقب ومع ذلك فان
لشيعةهم الكثرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم
مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى بمحمد بن اسمعيل الامام جند
عبيد الله المهدي بالمكتوم سمى بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرهم المتغلبين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكلوا اهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤتى ظهوره وأنه بصير له دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبأفريقية وفي كامة ونفريه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهر
أمرهما باليمن وأشهرها الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعوة بأقطار الارض
وكان من جملة دعايته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فيكون من أمره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر
أخبارهم في انسابهم فنقطن ولا تعتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

* (ذكر الخلفاء الفاطميين) *

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الخواري داعية في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد خرب الخواري
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد إلا أنت فانها موطأة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة بفسل قريبا منهم وسعهم يتحدون بفضل البيت فحدثهم في معناه فوالوا اليه وقالوا له أن يأذن لهم
في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يخبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسرّوا بصحبته ورحلوا وهو رفقة بهم

هكذا ياض بالاصل واعله
اربعة عشر رجلا كما يؤخذ
من بعض التواريخ ١٨

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن احوالهم وقيامهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصرهم بفارقهم فقالوا اى شئ تطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصده هذا فبلادنا نافع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقترحوا فبين يضيقه منهم ومن بقيه اصحابهم ووصلوا به ارض ككتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكلدوا يجتربون عليه ايهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال اين يكون فيج الاخبار فيجبوا ذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخبار وما سمى الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتان وبخر وحكم في هذا الفج سمى فيج الاخبار فقسا معت به القبائل وأتوه فعظم أمره وهو لا يدكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير افر بقية فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام ابي عبد الله ومجاهرته لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو وفقوى أمر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيسطو بى لمن هاجر الى وأطاعنى ويعزى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كاتمة الى سلية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفى فخرج من سلية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلهم ما ومو اليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والإعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فنشده الله في أمره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطلية فقدم كآب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرخل الى سلجماسه وأقام بها وقد اقيمت له المراسد بالطرق فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كآب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجميع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يشيره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضابق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر ومالك ابو عبد الله القبروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخادها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتشاول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزلها المغرب بأمره يريد سلجماسه فخار به اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب به في العسكر فأنزلهم ما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افر بقية في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبل منه ومن أبى قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقى على وجوه كاتمة وقسم عليهم أعمال افر بقية ودقن الدواوين وحبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله ونافس المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد أخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس يزرى على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب اخاه على ما فعل حتى أترفى نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فرداً بأب عبد الله ردّاً لطيفاً وأسرّها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقتدين بالمهديّ وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهديّ يأتي بالآيات الباهرة فقال اليه جماعة وواجه بعضهم المهديّ بذلك وقال له ان كنت المهديّ فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهديّ وبين أبي عبد الله وأوجس كلّ منهم في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهديّ والمهديّ يحلّ ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهديّ "نارهم ما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقلوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فنارت قننة بسبب قتلهم فركب المهديّ حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبعه بنو الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ بركة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدّة حروب وعاد الى الغرب فجهز المهديّ في سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان للمهديّ ببلاد المغرب عدّة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاريّ على دولته فبنى المهديّة وأدار عليها سورا جعل فيه ابواباً زينة كل مصرع منها ثمانية قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الجارية بني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القواطع بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاسمنين وهكذا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فخارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهديّة من القيروان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ولما مات اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهديّ وليّ عهده (القائم بأمر الله أبو القاسم محمد) * ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن قسماً في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه ونار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد محمد بن كندار النكاريّ الخارجى بأفر يقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة واراقة دماهم ديانة فلك باجحة وحرّتها وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم ملك القبروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالانقلة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهديّة وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهديّ أنه يصل هزمه اصحاب القائم وقتلوا كثيراً من أصحابه وكانت له قصص وأنباء الى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبر ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العبد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنى عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وترك أبا الظاهر اسمعيل وأب عبد الله جعفر اوجزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه * (المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسمعيل) * وكتم موت ابيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريباً منه وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وحدث في حرب أبي يزيد حتى ظفريه وحل اليه فمات من جراحت كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولداً أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهديّة وقيل بل ولد في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً رقيق الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه * (المعز لدين الله ابو عيم معد) * وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثمائة فاقاد اليه البربر وأحسن اليهم فغضب أمره واختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا وقهر عدة أكابر وأسره حتى أتى البحر المحيط فأمر بإصطياد سمكة منه وسيرها في قله من ماء الى المعز إشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة به ثم قدم غانما مظفرا فغضب قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تنفض الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الامراء وانما الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا يظنون اناني في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المثلث والدياج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امانتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم ويحنوا على من وراءكم عن لا يصل الي كحنني عليكم ليتصل في الناس الجبل ويكثر الخير ويتشمر العدل وأقبلوا بعدا على نساتكم والزمو الواحدة التي تكون لكم ولا تشرها الى التكثر منهن والرجبة فيهن فيتنقص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهلكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف فخائركم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما يقرب امر المغرب بكم انمضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذيل صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شد على ترتيبها فانظرها وربها قال فأخذت اجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزائن على ترتيبها وأن يعلق عليها وتحتم بجماعته وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخسين وثلاثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخسين الى سنة اثنين وستين وثلاثمائة * ولما أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيقا الصقلي الى شيوخ كامة يقول يا اخواننا قد رأينا أن ننفذ رجالا الى بلدان كامة يقيمون بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا بهم على ما نحن بسيدله فقال بعض شيوخهم نخفف لما بلغه ذلك قل لولا ناول الله لافعلنا هذا أبدا كيف تؤدي كامة الجزية وبصر عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحديثا معكم بالايان وسيوفنا بظاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة ما كنا مولا ناول الذي يؤدي جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكونوا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فصار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب * فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك فاسمع لما ذكره لك احذر أن تبدي احدا من آل حمدان بمكاتبة ترهبها له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملكا طرف فينوح حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخره فا حذر كل الحذر من الاستعداد الى أحد منهم * ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجال فكره فحين يختلف في بلاد المغرب فوق اختياره على جعفر بن علي الأمير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب فقال

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تسألني عن شيء من الاموال لان ما أجيبه يكون بازاء ما انفقته من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أنتظر ورود امر لك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى غضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في امري واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكتبك بذلك وقال يا مولانا أنت وأبائك الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصغولي وأنا صنهاجي بربري قتلني يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرطة أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيل لمن يشق به ويجعله قائما بين ايدي هؤلاء فن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين اوائك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم يا امر الله للمعز يا مولانا وثنى بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم باعم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صببية لتبايع بمصر فعرضها واكلها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصببية فساومتها فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طنج وقد بلغها خبر هذه الصببية فلما رأتها شغفتها حبلا فاشتريتها لتستمتع بها فعدا الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصببية الى آخره فقال المعز يا اخواتنا انضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبيننا شيء فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الامن ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانضوا المسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصير ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور ووالد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل أنه علم الخط في صغره فحضر عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلية استرأب منها واقتنها منه وأنفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنها ثم أخذ يعلم الصقلية فزرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجزيرة حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتوحدت الرجل عن كل منهم ما الجمالات فجاء الفاضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر فحوسب سبعين قتيلاً فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعترفه بأقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسطة فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وتوالت آياته وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فأقندى به من حضرة ويات به ثم اصبح يجلس للامناء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأبنت اسم المعز لدين الله وامم أبيه عبيد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقد مدت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ووفاته بالقاهرة لاربعة عشرة خلت من ربيع

الآخر سنة خمس وستين وثم ثمانية وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو
 أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عمده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر
 في خبر بنائها * وكان المعز عالما فاضلا جوادا احسن السيرة منصف الرعية مغرما بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب
 كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور زرار) *
 فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف مات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر
 وأربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة بمدينة بلبس وحمل الى القاهرة
 * وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن قتل في سنة ثمان وعشرين سنة
 وثمانمائة وقدره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة
 واربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر
 لا عز الدين الله ابو الحسن علي) بن الحاكم بأمر الله ولا بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان
 سنة خمس وتسعين وثلثمائة ويومئذ بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست
 عشرة سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر ووصل بالناس في المصلى وعاد
 فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القناع وأكل الملوخيا
 وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزله الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي
 ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن قتل في ليلة السبت في ربيع
 الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي
 ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقيل فوجد
 له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن
 طاهر * وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان
 ابن مضرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزاع السعر بمصر وتعدر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب
 الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأثم ابي الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني
 الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلده رأسه وقطعة من
 القفوة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه
 فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها أقر الشريف الكبير
 النجمي والشيخ نجيب الدولة الحرراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على
 الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خالفة ويخرجون فيتصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر
 مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء
 الطالبيين وقاضى القضاة وعباد خلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة
 والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من
 ذبح الابقار لقتلهم وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف
 في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر
 ضيق طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه
 واشتد الغلاء ونشأت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز المماء
 لقللة الظاهر فعم البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع
 عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت امواهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل
 مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا ابوك
 ولا جئت فآلله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح القرما فقرأ أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر
 على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكس حتى انه
 لم يزل سباط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلاد من الجوع فتودى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله ويندب جماعة لحفظ البلاد واستعد الناس فكانت نهبات بالساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراى وغيره من وجوه الدولة فحرسوا انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والثامن في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعايف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة ونصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحاك أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروزبادى وأقام بدله أبا القاسم على بن احمد الحر حراى * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين بوبع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وأفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجبل وصفه * وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السم لنقص ماء النيل ثم زاد بعد وأنه بأربعة أشهر * وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل * وفي سنة أربع وعشرين ركب ولّى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض وتبرؤ ثمذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه بغير عدد عند اختلاف الازالة به فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنين وثلاثين سنة الا اياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا للهو محبا للغناء فتأنق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات وارقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذوا حجرا لمساكنهم وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذوا خزائن البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكتهم بافر بقيمة ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة * وقام من بعده ابنه ولّى العهد وبوبع له وهو (المستنصر بالله ابو عيم معد) * ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مائة وبوبع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمته كانت امة سوداء لتاجر يهودى يقال له ابوسعده سهل بن هرون التستري فاستاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت أمه أباسعد ورقته درجة عليية وكان الوزير يومئذ ابا القاسم الحر حراى فلم يتمكن ابوسعده من اظهار ما في نفسه حتى مات الحر حراى وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فأنبت يد أبي سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزائن البنود فحدثت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحر حراى في الوزارة * وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولى دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليا عمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلده مظفر الصقلي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالمله وخرج امير الامراء وفق الخادم على عسكر تبلغ عتده نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعة مائة ألف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس * وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعدما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد البازورى * وفيها

حارب رفق بن مرداس قطفروا به وأسروه فبات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان وبقي بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحراري ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لوزير ثم قلد قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب الجيرة وأخرج بن قرة منها وازال بن سنيس بعدهم بها وفيه أدا على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث إليه بمال الجوة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الاتساب إلى علي بن أبي طالب وسيرت إلى الأفاق وقصر مد النيل فحترقه السعرب بمصر ثم قصر أيضا مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد منتقيا للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى ملكة المستنصر * وفي سنة تسعين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري وتقلد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكم ثم صرف به عبد الحاكم الملقب وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقر الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أمير عليها * وفي سنة إحدى وتسعين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجييع تلك الأعمال فقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد أربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضا من حلب فسار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري * وفي سنة ثلاث وتسعين كثر صرف الوزراء والقضاة ولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للظيفة وتقدم الأراذل بجيحت كان يصل إليه في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الأعمال وقل ارتفاعها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطغيان الكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما تذكرك في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبالي في سنة ست وستين وأربعين بولايته بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجما عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وعشرين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسيرها ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وعشرين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آلت به إلى أن جلس على فخ رفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب فيه قنيت فلا يأكل سوا مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالق عليه أخوه نزار وفر إلى الإسكندرية وكان القائم بالأمر ورعا للأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كما تقدم في غير أماكن عند خزانة القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفريخ من قسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيرهما من أيدي المسلمين فلكوا أنطاكية * وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة * وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفريخ الرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفريخ وقتلوا كثيرا من أصحابه وغنموا منه شيئا كثيرا وحصره فنجح بنفسه في البحر وصار إلى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفريخ وكانت بينهما حروب كثيرة * وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفوه وعمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلفت الدولة

وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة
 نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا نفوذ
 كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سراً * فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
 ابا علي منصور) * وعمره خمس سنين وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وثمانية أشهر ونصفاً وقد ذكرنا ترجته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامر أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما خرج
 المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا * ولما قتل النزارية الخليفة الامر أقام برغش وهزار الملوك الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة واقامه بالحفاظ لدين الله وانه يكون كفيلاً ينتظر في بطن أمه من اولاد الامر
 واستقر هزار الملوك وزيراً فثار العسكر وأقاموا أبا علي بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين
 وخمسمائة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر إلى أن قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فالتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة فومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
 ابنه سلمان ولي عهداً بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن
 وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارثية اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
 أذيتهم فسار رضوان بن وثلثي وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام رسار الى القاهرة فانهم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصارى
 وأذلهم فشكله الناس الا أنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يخلعه وقال ما هو يا مام وانما
 هو كفيلاً لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربتة فقاتلهم وانهمز منهم الى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار
 بمصر وكثر الوباء وأمتد الى سنة سبع وثلاثين فعمم الوباء * وفي سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من
 معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله * وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
 خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان طارماً سيوساً كثير
 المداواة عارفاً بجماع المال مغرياً بعلم التجوم يغلب عليه الحلم * فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (الظاهر بأمر الله
 ابو منصور اسمعيل) * ومولده للنصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة أربع
 سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان فقطهر الخلل في الدولة
 وقد ذكرت أخباره في خط الخشبية عند ذكر الخطوط من هذا الكتاب * فلما قتل اقيم من بعده ابنه (القائم بنصر
 الله ابو القاسم عيسى) * أقامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
 والى الاشمونين بجموعه الى القاهرة فقرع عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة
 الى أن مات القائم ثلاث عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم يرفها خيراً فانه لما خرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتل
 وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات * فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاذل لدين الله
 أبو محمد عبد الله) * ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشرين بقين من المحرم سنة ست وأربعين

وخمسائة وكان عمره يوم بيع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بنديرا الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخسين **ك**سا ذكر في خبره عند ذكر الجوامع ققام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبذ ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم معارك انهمزوا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شيئا جليلا فسرّوا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاقاد من معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاقضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح فصار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الواقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الواقعة من الاشمنين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يبيح البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور آخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وفخشا امر شاور وساءت سيرته وكثر تجتره على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بمال يجمعه له فنشر في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثلث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودر لنفسه فيسذل الاموال وأضعف العاضد باستنقاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبذ بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فآبادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والخيال والرقب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم الاصحابه وبعث الى آبيه واخوته وأهلهم فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المنكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها

مدرسة للشافعية وإنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم واختفى مذهب الشيعة إلى أن نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى أيلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار إلى الاسكندرية ولم يثبث سورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه وإقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها إلى الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فحرض ومات وعمره إحدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرتبه مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت تدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي إلى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة فسيحان الباقي

* (ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) *

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القسطنطين المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتقن في انواع الحضارة والتأنق في النعيم ما ارتب به على كل مدينة في المعمور حاشا بعد ادائها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وقوات الاوباء والفتوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابى تيم معتمد امير المؤمنين على يد عبده وكاتبه القائد جوهر قنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم سيرهم من القسطنطين إلى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين ثم قبل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحامكي وبين الخليج المعروف بالجامع وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دنين ثم عرفت الآن بالمقسط وكان من يسافر من القسطنطين إلى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمدينة الاصبع ثم عرف إلى يومنا بالهندق وتمت العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع إلى بنى جعفر على غيفة وسلمت إلى بلبيس وبينها وبين مدينة القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس إلى العلاقة إلى القرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس والقرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد غلبتهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القسطنطين إلى الجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بنية سوى أما كن هي بستان الاخشيدي محمد بن طفيح المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام ثم زعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعامة تقول بئر العظمة وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجهادية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق المعاريح وحمام طن والمرافة وبستان الجرف وموردة الخلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمير النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساين القسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبع من غرب الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاخشيدي فعرف بمسجد تبرا والعامة تقول مسجد التبر ولم يكن الممر من القسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقى والى البلاد الشامية الا بحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بهادر للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيدي بستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه مبدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافورا أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل بشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجبج ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من المما تر فانه حادث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الجراء وسأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

* (ذكر حد القاهرة) *

قال ابن عبد الله في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب القنوق وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت انعماء مدينة قسطاط مصر وبنوا خارج باب القنوق وباب النصر الى أن انتهت العمارات الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمانها هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى * وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل يولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المعز التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تمام معتمد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة اتمها ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمانها هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمارات فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبليية وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطلبيسي بشاطئ النيل غربى الرئيس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سبي الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمارات والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب القنوق وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الاصرار المروفة في زماننا الذي نحن فيه بنية الشرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبرا والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمارات من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحد هذه الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يحاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثر العمارين بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وانما كانت بساكنين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة * وتحتوى حصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الجليلة والمنابر البهجة والقصور الشاحنة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقيامير المعمورة بأصناف الأنواع والاسواق المماولة مما تشتهى الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظمة بالسكان والتراب التي تحكى القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذى يصدق الاختبار طولاً بريد او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساكنين الوزير قبلى بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بريد فافوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها ووسط الجرف المسمى بالرصد ومدينة القسطنطين التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمحدره ابن قمحمة وخط جامع ابن طولون والميلة تحت القلعة والقيبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذى هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية والريمانية والخندق وكوم الريش وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزيرية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكتائب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذى تسميه العامة بالخليج الحاكى والحبانة والصلبة والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهى عامرة والمشجعة تقول هى خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذى يسميه اهل مصر القناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

* (ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية) *

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابى تميم معذراً قبل في يوم الثلاثاء لسمع عشرة بخلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذى رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما شاهدوها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجنوبية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هى اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذى نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعداهم عقلاً يتحصن به وتترزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية لمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة الشمالية التى تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بمحذاه المسجد الذى تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التى اسسها القائد جوهر وانما هى زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهى التى يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التى قد اقام الجامع

الحاكمي الآن وادركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن بمزيد في مقدار القاهرة بعد جوهرو الباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن بأخسوق المرحلين وأول رأس حارة بهاء الدين ممالي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يملك منها الى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهم مادون مكانهم الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المظلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف باب الخوخة أظنه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لأحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزانة السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبنى بالبحر الى أن هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رحة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعقد مابق وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي بخط رحة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين تعرف برحة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها في زمننا حجام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحة عظيمة تعرف برحة قصر الشوك أولها من رحة خزانة البنود وآخرها حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزرا كشة العتيق وكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ايامى الوقفات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو رسم الخيل الخاص المعتدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعتدل صلا الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد ادم هذا الجامع رحة متسعة من حدة اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر قاعة مدرسة الخنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكوراً ولا وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان بجذاه رجة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقال لها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسقية وخانقاه ببيرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن ويجوار دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أهراء لغزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزائن القرش وخزائن الكسوات وخزائن دارا فتكين ودار الفطرة ودار النعبة وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة * وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فلوس وراجل يقال له بين القصرين ويجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجوار الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاه حارة الافبال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المتجر وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه ببيرس وفيما بين ظهر المتجر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحامكي ويجاور حارة برجوان من جحرها اصطبل الخيرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الخيرية يعرف اليوم بخان الوراقه والقبسارية تجاء الجلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الخيرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمتجر درب القرنيحية ويجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل يبرز زويلة وموضعها الآن قيسارية معقودة على البئر المذكورة يعلوها ربيع يعرف بقبسارية يونس من خط البند قانين فكان اصطبل الجيزة المذكور فيما بين القصر الغربي من جحره وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البند قانين وبجذاه القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزاجين وسوق الحرير بين الشرابين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطاطين ويجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام ابن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الدياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها وبتصل دار الدياج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الاخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة أهراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومقل قتال لا يزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط * (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر * أما الجهة القبليّة وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضاً فانها كانت قسمين ما حاذى عيكن اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذى عيكن وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

طولا الى الجراء التي يقبل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الجزين وحارة
 بنى سوس الى الشارع وبركة القيل والهلالية والمحودية الى الصليبة ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن
 كلها كانت بساتين تعرف بجنتان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هنالك حارات
 للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المحودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف
 بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان
 مقابراً أهل القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس
 وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمّر من المقس
 الى المكان الذي يقال له الجرف ويعضى على شمالي أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الرش الى المنية
 ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي اللوق والزهري وغيرها من الحسورة التي في بحر الخليج الغربي الى بركة
 قرومط والخور وبولاقي وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنان فيه
 والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها ببحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج
 للزفة فيجتمع هنالك من ارباب البطالة والهوما لا يحصى عددهم ويمرّ لهم هنالك من اللذات والمسرات ما لا تسع
 الاوراق حكايته خصوصاً في أيام النيل عندما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب
 وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما
 جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان
 هنالك منظر من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر
 التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيما بين أرض الطبالة
 والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج
 باب النصر فكان به مضي العبد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والفضاء من المصلى الى الريانية وكان
 بستاناً عظيماً ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجاني وعمر الناس التراب بالقرب منها
 وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها * وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور
 والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى أتربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيول أن تدخل
 الى القاهرة فصارت منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت
 الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

* (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) *

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومغل قنات يخصص بها ويلتجأ اليها
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجاني وسكن
 القاهرة وهي يباب دائرة خاوية على عروشها غيرة عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجعية والارمن وكل من
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة بما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان
 هنالك من أنقاض الدور وغيرها وعمر وابه المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى
 أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي في سنة
 سبع وستين وخمسائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من
 مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معالده فصارت خططا وحارات
 وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان
 صلاح الدين يتردد اليها ويقع بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل
 ناصر الدين محمد بن العادل ابني بكر بن ايوب تتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال
 والحمير الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع
 عشرة وسقانة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسقانة كثر قديم المشاركة

الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة القيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة واستجدت بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من اليدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة القيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراتى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بيولاى ومن يولاى الى منية الشيرج ومنه فى القبله الى منشأة المهراتى وعمر ما خرج عن باب زويلة يمينه ويسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجدت فى أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصلت عمائر مصر والقاهرة فصار ابداً واحداً اشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفسادق والخانات والحمامات والشوارع والأزقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والخوانيت والمطابخ والشون والبرك والخليجان والجزائر والياض والمنتزهات متصلاً بجميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبراى بساتين الوزير قبل بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتحتال بحسبهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتتمتعها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع وأربعين وسبع مائة نفلاً كثير من هذه المواضع وبقي كثيراً دركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل فى مده وخرت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتفرقة ما قتل أهلها وأرتفع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغلى الأثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنوع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم سائر ما وصارت كيمانا وخرائب موقرة بأوجها اليوم والرخم اومستهدمة واقعة وآيلة الى السقوط والدثور سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً

* (ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومنتزهاتها) *

قال ابو الحسن على بن رضوان الطيب وبلى القسطنطينية فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال القسطنطينية وفى شرقها أيضاً الجبل المقطم يعوق عن هارج الصبا والنيل منها بعد قليل وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ريعاً عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع القسطنطينية لكن دونها كثيراً وأزقتها وشوارعها بالقياس الى أزقة القسطنطينية وشوارعها انقلب وأقل وسخاوأبعد عن العفن واكثر شرب أهلها من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار القسطنطينية على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالريح من عفونة الكنف شيئاً ما وبين القاهرة والقسطنطينية بطائى تمتلئ من رشح الارض فى أيام فيض النيل ويصب فيها بعض خزانات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطنطينية زائداً فى رداة الهواء بهما وبطرح فى جنوب القاهرة قدر كثير فحوارة الباطنية وكذلك بطرح فى وسط حارة

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطنطينية وأعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبحار ينحل منها أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مرورهم بالقسطنطينية واختلاطه به عفوناتهم قال وقد اقتصر أمر القسطنطينية والجزيرة وقطاهر أن اصبح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الجراء والجزيرة وشمال القاهرة أصبح من جميع هذه ليعدهم عن بخار القسطنطينية وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقس فيجاورته للنيل تجعله أرطب * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لثلاثتهم ومركز الارحائها فتسمى القسطنطينية وزهد فيه بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تقهر من شذنها ورام مخالفة أميرها وقد روا أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وماجاورها وقد علت كلمته وسارت سير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الرياح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني أيسه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القيروان وعابن المهدي مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بالسنن الاثارة ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسنن البنات

ان البناء اذا تعاطى شأنه * اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعدهم الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها انما يقولون انه بنى على قدرايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين القسطنطينية والقاهرة مبان عظيمة جميلة الاثارة وأبصرت في قصورهم حيطاً ناعماً طاقات عديدة من الكس واللبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كماله الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتترقى ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدجت فيه الخيل مع الرجلة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسجن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عملة يقر تحمل جبارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباحين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلكت في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أر في جميع بلاد المغرب أسوء حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدرى ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين * ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا بعد ما عن شجرى النيل لتلاصق درها وياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدراً بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحضر على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة * وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وركب وما * تثيرها أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبراً فتنبض نفسه ويفر أنسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارضي الطبالة لاسيما ارض القرط والكتان فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها * كساها وحلاها بزنته القسط
تجلت عروسا والمياه عقودها * وفي كل قطر من جوانبها قسط
وفيه خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
ما زالت الانحال تأخذ * حتى غدا كذوبة النجم
وقلت في نوار الكنان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والسمكتان برمقه * من جانيه بأجفان لها حدق
رأته سيفا عليه للصباشط * فقابلته بأحدق بها أرق
واصبت في يد الارواح تنسجها * حتى غدت حلقات فوقها حلق
فقم وزرها ووجه الافق متضخ * او عند صفرتها ان كنت تغتبق
واجبني في ظاهرها بركة القيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل
وتسرح اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول
انظر الى بركة القيل التي اكتفت * بها المناظر كالاهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر
وتطرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدق فقلت

انظر الى بركة القيل التي فحرت * لها الغزاة نحر من مطاعها
دخل طرفك مجنونا بيهجتها * تهيم وجدا وحباني بدائعها
والفسطاط أكثر أروا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرآكب التي تصل بالبحيرات
تحت هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأخفم طانات وأعظم دثارا السكنى الامراء
فيها لانها مخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأموار السلطنة كلها فيها يسروا كثر وبها الطراز وسائر
الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
الفسطاط وصيرها سيرا للسلطنة عظمت عمارة الفسطاط واتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها
وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
الفراء والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم
الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لاسيما
اذا ذهب المرسي من جهة القبلة وأيضاً رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزره لاسيما اصناف الفضلاء
وجوامع المدارس قليلة ككثرة ما يعيش بها اليهود والنصارى في كابة الخراج والطب والنجار والنصارى
بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس
الجليلة وما كل اهل القاهرة الدميس والصير والحناة والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلالة القمح
الابها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن
في الطبخ صناعة عجيبه ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسن ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب
الدماطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسي كثير من متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل
والها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكمرانات وخرائط الجلود والسيور وما اشبه ذلك
وهي الآن عظيمة أهله يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفصيله الا خالق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب برفيق له اذا
مات فيقال له ترك عندك ما لا فر بما سجن في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجزء فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما ذهب اليه نفسه

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها أو صجبة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفةهم بمعاينة البحر فقد علم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القيدوم عليها بين حاليين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجرّدا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والنسرين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزرل الأبيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادى المنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوأنيه ولا ينكر فيها اظهاراً أوأني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فראيت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل السترا بالليل وفي ذلك أقول

لا تركن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهم طغام

صفان للعرب قد أطلقا * سلاح ما بينهم كلام

ياسيدي لا تسر اليه * الا اذا هوم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لنام

والسرج قد بددت عليه * منها دنائير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنبنا * هنالك اثمارها الانام

انتهى

وفيه تحامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو يدمشق يشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بيمينهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذوات اكل كل خط وأثل وشئ من سدر قليل وتقصدتهم يد القضاء فأخذتهم بالباساء والضراء واقفتم بمصر وشموسها وجميعها ونحوها وحزونها ووعورها وحورها وزفيرها وسعيرها وكيمانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكتها ومهلكها وجحاناتها وعصفورها وبوريرها ودقورها ومخاوف نوروزها وحرارة تموزها ودارس طلوعها ورأس اسطولها وتعكر مائها وتكدر هوائها فلواترأهم في أرجائها القسوى كالاباعر الهمل وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجننا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل * فأجابهم من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشقي كانها تخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقلت مصر وشموسها وسقت عليها القول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلا ذكرتها وقد بارها نيل النعيم بمغيشة بليل

النسيم

التسليم بكاس من تسليمه وطما البحر عليها زخرافاً غناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعمّ معظم أرضها وعب
عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو رفيع قصورها ويتسور بسورته شاخسورها ومعذالاتها جسورها
على ضفاف جسورها قد طبق التهايم والانجاد وعزق الاككام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد
وأعاد البر سلطانها بجرايا لا زدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج بدت روضة
نضرة بأملق مقطعة كزمر ذرة خضراء بلا لمرصعة فكلم من غدير مستدير كبدومضير ودقيق مستطيل
كسيف مقبل وكمن قليب قلاب بماء كحلاب وكمن عظيم ركبة حركتها التسليم بلطفه وطيبها عبير
عنبرها فضخها بكفه وزهت بزهرها وياوفرها فغزفها بعرفه وكمن ترى من ملقة لبقه عليها عيون الترجس
محدقة كحصى خدع عروس مخمقة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجمه وانقسم عروسه وسامر الزاد المثل وبكره الطل فكلله بلؤلؤه وقلده وزاره التسليم الممثل
فأقامه وأقعدده ونقى أرضه ووروضه فذهبه وفضضه قد تاهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها زينتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانسطمد ادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط
بمنتهام خيال ولا خاطر فله درها من روضة مرن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وعزم بحر لحاج
طيره من آتاهما حبيج الطير من كل فج عميق مليدا داعي حسنهما من كل مكان محبي قد اتمتني وكنها
متون الرباح وعلا جثمانها عالم الارواح ووصلن الادلاج بالصباح وقطن اجناح الليل بخفضاق الجناح
كانهن الدراري السواري او المنشآت الجواري او المطايا المهارى

تواصل من جوارحها نضيله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتخالقن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان ألوفا وقدمن
صافات كالمصلين صفوفا يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خبير او استوى لديه الاضواء
والانغام أبصر من زرقاء اليمامة وأطير من الورقاء والهامة وأهدى من النجم وأشد من السهم يتساجين
بلغات أعجميات سبجات بالحنان مطربات فظفن في حرمها الآمن واعقرن بثلث الحماسن فتراها عند
اقبال تنوها وحومها في جوها ماتت مستقيم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفافا عظيما فنها ما يستهل
هلالا ومنها ما يحكي نبات نعش حالا ومنها ما يشهد بالادلالا ومنها ما يخطون نونا فيحكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيد هاعنا ومنها ما يصور مم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
ووحدا فيبدع في اعجابها حسنا واحسانا فكلم من حبل اوزمعلق بالسماء يحلق الى ذلك الماء وأوانس
عزيمات انيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير بلغغ مكس بدبياج مصبغ وجليل حبرج
كعج متوج وكركي عريض طويل كبير كبير جميل وغرير غر مغرر متغير وسيطر شديد شويطر
وكمن ضخيم الدسيعة جوال كدوي بالقوة المنبعة صوال رخام مرزم كذي امرة بمحشم وجلالة نسرفي
الشائع الذائع والحاضر الواقع أبهى من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيد في ضمنه وكمن خضاري وحرمان وبلشون وشهران مسنوان وغير مسنوان وكمن بط على شط
وخلط وقطقط منقط وغر وغر نووق وكسوخ ممشوق ونورس مستأنس وقد اتمت ثلاث من الآفاق
وتكلت بنجومهن الاملاق وشربن من بحريها فأسكرهن الاصطباح والاعتباق فكلم من مسودة كخال
بخند وأزرق كلازورد وأشقر كزهرورد أحمر ناصع وأصفر قاقع وابيض ذى خضاب عندى بلطيف
منقاربهمي ومبرقش ومبقع ومعجم ومقنع وأشقر منقش وارقش مرشش وعودى وهندى وصيني
مسنى وعينين كياقوتين قد رصعتا في بلين وكمن طائر ابهى من قرسائر بفرق مثل صبح سافر فتراهن
في الماء صموتا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام او بحارة مبددة في آكام وكمن اطياف نظراف ملاح
لطاق ذوات ألحان ونضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق ويا ناس مع شماس قد ازدانت
الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وعجايب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب ونجالت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الالوان فازدبت زرقاء في زهر كانها مذهبة بأزهار لبساتها

مفضضة بنجوم الخوانها خلعت السماء عليها خلعة جيل أردانها وإذا فاح نشر نوارق رطها شمعت المسك
الذكي من مرطها ورأيت لآتي سعطها مبسوطه على خضربسطها ومغالاتها بغالية نور فلولها وهزاتها
إذا رفل النسيم في ذيولها قدر صعت اغصانه بفصوص بلخنها ونقطته من حسن اسبوا دعينها فعيونه كعيون
تزلزلها في فتكها وأحداقه كأحداق ولدان من تركها وكلها من طرقة معتبرة وجهة منورة ووجنة
من عفرة وملاء منشورة معصرة وخدم وترد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها
من ذلك الريق على التحقيق واين بزوغ بشنينا وامتداد يقطينها وأين حلاوة عرائس فخلاتها وطلاوة
أوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وعرائس فسيلاتها واين نصيد طلوعها وحيد فرعها ومد يد
جذعها وفترجارها عن غرة ججارها واخضرار اكمامها واحرار لثامها وبنان بسرها المطرف وبنان
نشرها المشرف وانتظام سرورها بايتسام منشورها وورد واديها ومنعناها وندي ندها وعرجانها
وآخي آسها وطبيب طبيب أنفاسها وتبرجها بأترجها وتبرجها بنارنجها وتحتسمها بنجسمها
وتبسمها عن بلسمها وتشتق أبرادها عن نود كادها وتضاعف أرجها بضعف بنفسجها وجلالة
مقدارها إذا فتحت أزوارها عن جل نارها وطيب شميمها من اشموها ونسبها ووسعها بأوسعها
وجنان قلوبها وحرمان قلوبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها بطربتها ونفيس انسها بمقسمها
وغريب غرسها بيلقدها وعظيم آسها بملق مقامها وكرم نصيبها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع
اسعداها وارتراف رصدها وسواقها الحنانة في صعبها الهتانة بسكبها من دمعها وجنة لوقها وبلجة
بولاقها وبركة قلبها من بركة قلبها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبا من عجبها حكمت فلكها في بحرها
واحكمت ملكتها في برها وعظم جلها بقلعة جلها واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها وإذا نظرت الى
سعود صعودها الى سعيد صعيدا واعتباطها بانحطاطها الى صوب سكندرية ودمياطها ألهنك عن
حسن الثريا ومناطها ولاتنس الجوارى المنشآت في الحرك لا اعلام التي تسبق عند طيب الرياح مقوقات
السهام وانجباها بغربانها الجرية وحراقها الحربية وشوانها وهول مبانيها وجلال شكلها وجمال
معانيها تبدو مشاة بالنضار الاحمر منقشة بالالوان الانحر فهي كالارقم المنخر او كتلون النمر ازال الطاوس
الذكر والنسوس لبني الاصفر معمرة بياس الحديد والاحجار محمولة على سيج الماء التيسار مشحونة
بالرجال منصورة عند القتال مصونة بالجن والنبال تبرم ذكرا بالاية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية
الفخمية حصون امنع من اعز قلاع نظير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفدا ربح عند الاسراع وتفوق
سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في النيق حووم وهن مع البنان في البحر عووم لواقسم من
رأها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحيها لبر في يمينه التي اقسم وتلاها وكم من مركب
لحسنه معجب وكم من سفين قوى امين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل
وفستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعديه مكينه وساور دقيق وشختور رشيق وقرقر رشيق
وزورق ذى زواريق وطريدة بخيل الطراد معمورة دهماء بحمل الجساد والاجساد مشهورة وبخلاف
في الاسواق والمعروف معروف وما احلى بيان رطبها الخضب ورشيق قامة قصها المقصب وبهجة فوزمها
بطلح موزها وخضر أعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها امراما
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما فتسأل الله تعالى أن يكفها بركنه الذى لا يرام ويجرسها بعينه
التي لا تنيام بمنه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلثمائة
من قصيدة

هل الريح ان سارت مشترقة تسرى * تؤدى تحياني الى ساكنى مصر

فما خطرنا الا بكيت صباية * وجلتها ما ضاق عن حمله صدرى

لاني اذا هبت قبولا بنشرهم * شمعت نسيم المسك من ذلك النشر
فكم لي بالاهرام اودر نهية * مصايد غزلان المطايد والقفر
الى جزيرة الدنيا وما قد تضمنت * جزيرتها ذات المواخر والجسر
وبالمقس والبستان للعين منظر * اتفق الى شاطئ الخليج الى القصر
وفي بئر دوس مستراد وملعب * الى دير مرحنا الى ساحل البحر
فكم بين بستان الامير وقصره * الى البركة النضراء من زهر نضر
تراها كمرآة بدت في رفاف * من السندس الموشى تنشر للتجر
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها * لمالت من لذاتها ليللة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهل الدبلي - يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن الحسين المجاور وتوفى في رابع
عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي الديار بشاطئ مقياها * فالمقسم الفياح بين دهاها
فالروضتين وقد تضوق عرفها * ارج البنفسج في غضارة آسها
فخنازل العين المنيفة أصبحت * يغنى سناها عن سنانبراسها
فخلجها لذاته مطاوية * نسمو محاسنه علانأناسها
حافاته مخوفة بمنازل * نزلت بها الا رام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام مسكي بغا

حيما الحيا مصر وسكانها * وبارك الوسمي كنبانها
وجاد صوب المزن من ارضها * معاهد الانس وأوطانها
معاهد بالانس معمورة * لم انس مهما عشت احسانها
كم ايقظتني في ذرادر وخها * عجماء لا تنفقه الحانها
وكم نعيم قد تخيلته * فيها وكم غازات غزلانها
وعاينت عيني بها اغيدا * منعس المقلة وسنانها
تسحر بالتفسير الحياطة * كان من بابل شيطانها
وكم شجبت قلبي بها غادة * قد كملت بالغنج اجفانها
اذا دعت صبا الى حيا * لا يستطيع الصب عصيانها
وكم ليالى لي بها اقدمت * تسحب بالاعجاب أردانها
والهف نفسي كيف شطت بها * حوادث قروض نيرانها
فارقتها لاعن قلبي صدى * عن افراق الروح جسمانها
واعترضت عن غزلانها والمها * نعايج جيرون وثيرانها
ياسائي عن حالي بعدها * ها انا اذا ذكر عنوانها
ما حال من فارق اصحابه * وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق الجمر أحشاؤه * توجب الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبرة * ترسل فوق الخلد طوفانها
ياسائي النوق يث الثرى * كمثل بث السحب تبتانها
بحي زبا مصر وجنانها * وحورها العين وولدانها
ودورها الزهر وساحاتها * وبين قصرها وميدانها
وأرضها المخصب أرجاؤها * وينيلها الزاهي وخبجانها
والروضة الفيحاء تلك التي * تجلو عن الانفس أحزانها
ومنية السرج لا تنسها * وقرطها الاحوى وكنانها

والتاج والخمس وجوه التي * اضعفت من الاعين انسانها
وحى يابرق وجدد بالحيا * جزيرة الفيل وغيطنها
وبانها الغض ونسرينها * ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
والمعهد المأنوس من ربها * وحى اهليها وسكانها
لم انس لانسى اصطباحي بها * ولا اغتبا قاني وابانها
ولا اويقات التصابي ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
ايام لا انفك من صبوة * اهوى اللذات واعلانها
اخطريتها في رياض الصبا * مرشح الاعطاف كسلانها
وخيل اهوى في ميادينها * تجرجر الصبوة أرسانها
ودوحى ناضرة غضة * تعطف ربح اللهو أعصانها
حاشاي أن انتقض عهد الها * حاشاي أن اصبح خوانها
حاشاي أن أهجرها قاليا * حاشاي أن احدث سلوانها
حاشاي أن أرضي بديلها * روابي الشام وقبعانها
وماءها النج وحصباءها * ونجرها الصلد وصوانها
قد تآقت النفس الى الفها * وحشت الاشواق أنظعانها
وآذرت في البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملتجأ * يا أوحدا الدنيا وانسانها

* (ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها) *

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في المهمة المنسوبة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان وخسين وثلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فاته لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بعصره وقل اغنياءهم وكثر فقراءهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كتبنا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن التركة ما هم فقال قوم مسلمون يأملون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقفون في سبيل الله اعداء الله فقبل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القرن العاشر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقور

قال الشارح أول القرن العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القرن العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي ايام القرن وقد ذكر في الريع

الآخر أربع مائة واحد وستين سنة وقد تخيلت انهما مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تقترب ويضعف اهلها قال قرآن زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبع مائة فتمت لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبع مائة وسبعين سنة تبلغ سبع مائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى * وتم ذنب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تنضع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبع مائة ومدة سبعة وعشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاع اقبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقتربان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضي الاربع مائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما علمه اهل القاهرة الآن من الفقر والضائق وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشتمت الخراب اكثر معمورا القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب اتضاع مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

* (ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن) *

وقيل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدى بذكر شوارعها ومسالكها المسلول منها الى الازقة والطرقات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قسبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش والخرنشف ومن باب الخرنفش يتفرق من هناك طريقان ذات المين ويسلك منها الى الركن الخلق ورجبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاثر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنى الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطنية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره سجن متولى القاهرة المعروف بخزانة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعتدة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوا دار الناصري الى أن ينتهى بين الحوائيت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولينى منهما سوى عقدا أحدهما ويعرف الآن بباب المقوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلول فيه الى سوق الحسدادين والجحارين المعروف اليوم بسوق الانباطيين وسكن الملاهي والى المحمودية والى سوق الاخفايين وحارة الجودرية والصوافين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما باب البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والمناخليين ومن معهم من الضبييين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الطافرى المعروف بجامع الفكاكين وبجانبه الزقاق المسلول منه الى حارة الديلم وسوق القضاة وسوق الطيورين والا كفايين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاق الشباب ويجد على يسره الزقاق المسلول منه الى حارة الجودرية ودرب كرامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحسدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق القماميين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطاين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كرس وعن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه إلى سوق الشرايشيين المعروف قديماً بسكن الحالمقين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه شافاً في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجعد عن يسره سوق الجمالون الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصبارف والأخفافين وإلى بئر زويلة والبندقانيين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القرايين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء وإلى درب الاسوانى وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد عن يسره قيسارية بنى أسامة ثم يسلك أمامه شافاً في سوق الجوخيين والجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يسره قيسارية ثم يسلك أمامه إلى سوق السقطيين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمسى ويقابل باب قيسارية الأمير علم الدين الخطاط وتعرف اليوم بقيسارية العصر ثم يسلك أمامه شافاً في السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخميمين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد قبالة هذا الزقاق عن يسره قيسارية العنبراء المعروفة قديماً بجبس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الشرايين المعروف قديماً بسوق الساعة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بئر زويلة والبندقانيين وإلى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافاً في بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قد يماسكنى الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق الدباليين ويجعد عن يسره مقابله دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في سوق السيوفيين الذى هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرى الرقيق وذلك المالك بينهما ولم تزل موضعاً للولس من عرض من الممالك الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجعد عن يسره قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويجعد بعد هذا الزقاق قرياً منه في صفه درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأواً عالين في عمارة البنية يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحدهما شرقى وهو القصر الكبير وكان على عتبة السالك من موضع خان مسرور وباب النصر وباب الفتوح وموضع الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوائت والرباع إلى رحبة العيد وما وراء ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصورى وما في صفه من المدارس والحوائت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتداء السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجعد على يسره درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق المشاطين المقابل لمدرسة الصالحية التى للحنفية والحنايلة وإلى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكية العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافاً في سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين التقلين ظاهر سوق الكتيبيين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الساعة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الساعة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجعد على يساره باب المارستان المنصورى وفى داخله القبة المنصورية التى فيها قبور الملوك وتحت شبايكها دكاكين القفصيات التى فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفى داخله أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضاً دكاكين القفصيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التى للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفى داخله أيضاً المارستان الكبير المنصورى المتوصل من باب سره إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافورى وإلى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين

هكذا يابض
بالاصل

الآن تحت الربع المعروف بوقت أمير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمئذنة القبة المنصورية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح وهو الأمير نضر الدين بكاش الفخري الصالحى "النجمي" وإلى دار الأمير سلا رنائب السلطنة وإلى دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقة وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل إليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الأمير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته قرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدوة فهدم الأمير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجا وأنشأ به عدة أدرهي الآن جارية في أوقافه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين إلى دهليز طويل مظلم ينتهي إلى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك إلى رحبة باب العيد وإلى الركن المخلق فهدمه الأمير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام الأمير يسرى دربا في داخله دروب ليصون أمواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا من باب قصر اليسرية وقد بنى في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسرى ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور إلى طريقين أحدهما ذات العيين والآخر ذات اليسار فأما ذات اليسار فأنشأ بها القسبة المذكورة فآدم السالك من باب حمام الأمير يسرى فأنه فيجد على يسرته باب الخرنشف المسلول فيه إلى باب سر اليسرية وإلى باب حارة برجوان الذي يقال له ابوتراب وإلى الخرنشف واصطبل القطبية وإلى الكافوري وإلى حارة زويلة وإلى البندقاين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيرا بالوزاين والدجاجين يباع فيه الأوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وأدركه عامرا سوقا كبيرا من جلته دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جلته أوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في نظره عن الأميرات ثم في سنة إحدى وثلاثمائة وعمرها على ماهي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف قديما بالتبائين والقماحين ثم يمتزج السالك أمامه فيجد سوق القماحين وبقائه ذرب الخضرى وبجانب الجامع فيه صفان عن العيين والشمال من حوائت باعة الشمع أدركته عامرا وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمينه السالك الجامع الآخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وبقائه ذرب الخضرى وبجانب الجامع الآخر من شرفه الزقاق الذي يعرف بالخماير بين ويسلك فيه إلى الركن المخلق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمينه زقاقا ضيقا ينتهي إلى درو ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها إلى الدرب الأصغر تجاه خاقاه بيسر ثم يسلك أمامه في سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك أمامه شافا في سوق المتعشين وقد أدرجته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج إليه من المأكولات وغيرها بحيث إذا طلب منه شيء من ذلك في ليل أو نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه إلا اليسير وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق أمير الجيوش وبآخره خان الرقاسين وهو زقاق على يمينه السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك إلى باب القنوج شارع يسلك فيه إلى سوق يعرف اليوم بسوق أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق إلى باب القنطرة في شارع معمور بالحوائت من جانبه ويعلوها الربع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سوق أمير الجيوش فيجد على يمينه الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان مسكنا للبرازين فيه عدة حوائت عامرة باصناف الثياب أدركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة المصرية وفي آخره باب زيادة الجامع الحماكي وسكان على بابها عدة حوائت تعمل فيها الضرب إلى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنحية والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
 شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شافى سوق المرحلين
 وكان صفين من حوائت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه فى رحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفى هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باسم طبل الجبرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكى وميضاته
 ويجدد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته ويجوارى شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شافى سوق المتعشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحاكى ثم يسلك امامه فيجد عن يسره زقاقا يسا بط ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكى الكبير ويجدد عن يساره فندق العادل ويشق فى سوق عظيم
 الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذى يقابل حمام اليسرى طالبا الركن المخلق فانه يشق فى سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض فى ظهر الجامع الاقرب لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله
 مسجد يعرف براكع موسى وينتهى هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التى تسميها العامة
 بئر العظمة ومنها يقل الماء الى الجامع الاقرب والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحارين والطريق
 الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربيع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف
 شعبان بن حسين ويجوارى هذه القيسارية بناية عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هى من
 حقوق المنكر كانت خوند المذكورة قد شرعت فى عمارتها قصرا لها فماتت دون اكمله ثم يسلك امامه فيجد
 الرباع التى تعلوا الحوائت والقيسارية المستجدة فى مكان باب القصر الذى كان ينتهى الى مدرسة سابق الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها وانشأها على ما هى عليه اليوم ثم يسلك امامه
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاننا وظاهره حوائت فى مكانها مدرسة
 وحوض للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات
 اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليمين فانه تنتهى الى المدرسة الحجازية والى درب قرصاى والى حبس
 الرجة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من رأس درب
 السلاحي هذا فى رجة باب العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورجبة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 وأما ذات اليسار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخلقاء المعروفة بدارس عيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب تتر
 والى خط القها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخطها
 ركن الدين بيرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاورا لخطها الى باب الجوانية وتجهه خاتناه بيرس الدرب
 الاصفر وهو المنكر الذى كانت الخلفاء تنحرف فيه الاضاحى ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خاتناه بيرس ويجوارى هما دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارىها حمام الاعسر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجدد على يسره درب الرشيدى تجهه حمام الاعسر المسلول فيه الى درب القرنحية
 وجبلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوانية والى خط القها دين والى
 درب ملوخيا والى العطفية وقد خربت هذه الاماكن ويجدد على يسره الوكالة المستجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسره زقاقا يسلك فيه الى جبلون ابن صيرم والى درب القرنحية ثم يسلك

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بهما ملك الخلفاء وأجناسهم ويجدد على يسره وكالة الأمير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي ظن الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال وبسلك منه إلى رحبة الجامع الحاكبي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكبي وتجاه أحدهما الشارع المسلول فيه إلى حارة العبدانية وحارة العظوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكبي ينتهي إلى باب النصر فيما بين حوائط ورواق ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف إن شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الأماكن وما صارت إليه وذكر التعريف بمن نسبت إليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ وبجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالك فيه سبيل التوسط في القول بين الأكتار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

* (ذكر سور القاهرة) *

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجالي في أيام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناء الأمير النحصى بهاء الدين قراقوش الأسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام المعز الدين الله أبو تميم معتداً واستقرت به الإدارة اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها أن القائد جوهر لما أراد بناء هذا قصر النجمين وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقم بها الجنود وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم أبداً فاختاروا طالعاً لوضع الأساس وطالعاً لحفر السور وجعلوا بدار السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أبراس وقالوا للعمال اذبحوا كذا الأجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غراباً وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الأجراس فتحركت كلها فظن العمال أن النجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة ونسوا فصاح النجمون القاهرة في الطالع فحضر ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال إن المترشح كان في الطالع عند ابتداء وضع الأساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره من أنها لا تزال تحت القهر وأدخل في داره هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين بحبته وصحبه مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا عين في النقلة من مكان إلى مكان ويجعل في ساحاته الجرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلي بظواهر القاهرة وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زماننا حتى إن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عتبة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللبن شيء * (وجوهر) هذا ملوك روى ربه المعز لدين الله أبو تميم معتداً وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثمانمائة وصار في رتبة الوزارة فصره قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكابر فسار إلى تاهرت وأوقع بعتة اقوام وافتتح مدناً وسار إلى فاس فنازلها مدة ولم يزل منها شيئاً فرحل عنها إلى سجلماسة وحارب نائراً فأسره بها وانتهى في مسيره إلى

البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبعته في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما تربه من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليه بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ورجله هو والتاثر بسجلماصة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبها أمرها فقدم عليها القائد جوهرا وبرز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقسام جوهرا بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهرا وقال والله لو خرج جوهرا هذا وحده لفتح مصر ولتدخل الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزل في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وجلها مع جوهرا على الجمال ظاهرة وأمر اولاده واخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله بأمرهم اذا قدم عليهم جوهرا أن يترجلوا ومشاة في خدمته فلما قدم برقة اقدمى صاحبها من ترجمه ومشييه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً فأبى جوهرا إلا أن يمشى في ركابه وورد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد راعني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الأفق سد بمنله * فعدا غروب الشمس من حيث تطلع
فلما دراذل ودعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشمع
الا ان هذا حشد من لم يذوقه * غرار الكرى جفن ولا بات يجمع
اذا حل في ارض بناها مدينا * وان سار عن ارض غدت وهي بالقع
تحل بيوت المال حيث محله * وجتم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتفضي يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله * ورق ككمارق الصباح الملع
رحلت الى الفسطاط أول رحلة * بأين قال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمأ لمورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويمهم من لا يغار بنعمة * فيسلمهم لـكن يزيد فيوسع
ولما دخل الى مصر واخط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهرا * تصاحبه البشري ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهرا فلما قدم معه الى مصر سيره جوهرا الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طفيج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شجعت نفسه عن مكاتبه جوهرا فنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهرا يذكر فيها طاعته ويقع في جوهرا ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي محشومة وكتب اليه قدأخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذناك مع قائدنا جوهرا فكتب اليه فما وصل منك اليه على يده قرأناه ولا تتجاوز به بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهلكه عندنا ولكنا لا نستفسد جوهرا مع طاعته لنافذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهرا فلم يعث ابن فلاح لجوهرا يسأله فجدة خوفا أن لا يجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب جوهرا بشيء من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين الشرايبي من بغداد ندب العزيز بالله جوهرا القائد الى الشام فخرج اليها بجرائن السلاح والاموال والعساكر العظيمة فقل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين قفز على الرملة والقرمطى في اثره فهلك وقام
من بعده جعفر القرمطى فخارب جوهر واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحو امان
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد
جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزق ابن عمار زفرة
كاد ان ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترج جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد ابيت من هذا
فظهر منك انكار في هذا المقام لاحد تلك حديثا عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غيري لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلتهم وهم ينف على
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم علي واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجعلت آخذ الرجل من يد الصقالية وأقدمه اليه
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتأمله ولما ولى أتبعه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيت لك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا بخلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه أحد منا مع غيره وأنا ظن ان ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولة ولنا دولة غيرنا لقد أرحل لي مولانا المعز
لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولى عهده وسائر أهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشى
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلى ومدنى فقد أنقذت على
الثمانين أو أنا فيها مات في تلك السنة وذلك انه اعتل قركب اليه العزيز بالله عائد او حمل اليه قبل ركوبه خمسة
آلاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسمع
بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا من منقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتباً بليغا فمستحسن توقيعاته على قصة رفعت
اليه بمصر سوء الاجترام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب
فيكم ترك الاجتباب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدمتم فعدتيم فابتدأتم مالموم
وعودكم مذموم وليس بينهم ما فرجة لا تقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ليري امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم ولما مات رثاء كثير من الشعراء * (السور الثاني) * بناء امير الجيوش بدر الجاني في سنة ثمانين
وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة
جاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمان في عشرة وثمانمائة
ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع
فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة اذرع * (السور الثالث) * ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لعمل السور الطواشي جاء الدين قراقوش الاسدي فبناه
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحدا فزاد في سورا القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع المقس واقطع السور من هناك وكان في امه مد السور من المقس الى أن يتصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر تمتد إلى باب البرقية وإلى درب بطوط وإلى خارج باب الوزير يصل بسور قلعة الجبل فانتقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت القلعة لموته وإلى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فمابين آخر السور إلى جهة القلعة وكذلك لم يتهأله أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأحمر بساخل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس إلى حائط قلعة الجبل مسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في أبراجه من النيل إلى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجامطلا على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل إلى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسى عندما ماجد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالاوانه انما جدد الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسى بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح إلى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر إلى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن وراءه سور باب راج له عرض كبير مبنى بالحجارة الآن الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقال والله يبيحى المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهم ما رواقه فما عقبله ما كان معصها لترك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تخطف ومن يد يحرم يقدم ولا يتوقف

* (ذكر ابواب القاهرة) *

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن باب البرقية والآخر باب الحديد والآخر باب المرقوق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف باب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

* (باب زويلة) *

كان باب زويلة عندما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسام ابن نوح فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الماصق المسجد الذي بقي منه إلى اليوم عقد ويعرف بباب القوس قسما من الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يقضى إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالجوارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا لمعازف وموضع الجلوس أهل المعاصى * فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربع مائة بنى امير الجيوش بدر الجبالى وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذى هو باقى إلى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لجهل لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلافة باقية إلى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن أيوب فانتفق مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به

وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقي منها ثلثي سيرة ظاهر فلما انتهى الأمير جمال الدين يوسف الاستاداد المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهرنج الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية وأشكالها في غاية من الكبير لا يستطيع جرّها إلا أربعة رؤس بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة * ويذكر أن ثلاثة أخوة قدموا من الرهبانين بنو باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذاني في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة * وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار بن المعز وشمه أمير الجيوش وأنشد لعل بن محمد النيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة * لعلت قدر محله بنينا

باب تأزير بالجزرة وارتدى الشعرى ولا ثبرأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بناه لم يرد * صرّحوا لا وصى به هامانا

* وسمعت غير واحد يذكرون أن فردية يدوران في سكر جتين من زجاج * وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب أيدكين وإلى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خطمية تضرب كل ليلة بعد العصر * وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنية التين عن بنيانه ومن تأمل الأسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البدنتان أكبر منهما إلا أن كثير هدم أعلاه الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

* (باب النصر) *

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغرنقي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكم أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجاني من عكا وتقلد وزاره وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن فصارت قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها إلى أن احتقرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهرنج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على "ولي الله صلوات الله عليهما

* (باب الفتوح) *

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قدر كهبها الآن الناس بالبيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح * (أمير الجيوش) * أبو التجم بدر الجاني كان مملوكاً رقيقاً لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجاني وما زال يأخذ بالجد من زمن سبيه فيما يشاره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي أمانة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالمهاجر في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانياً يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغب والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والتهى والرخاء قد أبس منه والصلاح لا مطمع فيه ولو أنه قد ملكك الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرفاء قد

انقطعت بترًا ونجرا الا بالخضارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشتراط أن يحضر معه من يجتاراه من العساكر ولا يبقى أحد من عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فأستخدم معه عسكر اوركب البحر من عكا في أول كانون وسار جماعة مركب بعد أن قسمل له أن القادة لم تجر بر كوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع فتمادى العصى والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجب من ذلك وعدم سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضياقته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب قتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بجزاة البنود فقدم بدر عشيبة الاربعة الليتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس وستين وأربع مائة قتيلا أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه فنامهم الامن اضافهم وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضياقته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه أن القوم اذا أجنهم الليل فانهم لابد يحتاجون الى الخلاه فن قام منهم الى الخلاه يقتل هناك ووكل بكل واحد واحد من اصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء اليه وظلوا نهارهم عنده وباؤا مطمئنين فاطلع ضوء النار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكتة وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلاه وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلم يبق منهم أحد حتى قتله وقتل من امثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لوانة واستصفى اموالهم وأزاح المفسدين وأفناهم بافواح القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثير من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ناربها جماعة مع ابنه الا وحده فاصرها اياما من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والنعالبة وأفنى كثيرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فصلح به حال الاقليم بعد فسادة ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها غير مطرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بباطل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده * فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد فتحكم في مصر فتحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضببطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة واخر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصىها الا خالقها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخراجها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر * ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبه وبابنه الافضل أبة الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

* (باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليبنى عليها الى القدس عند مسير

مطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة

(باب الشعرية)

بطاقة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم وعزائنه وزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزلوا بالمنوفية

(باب سعادة)

بِسَعَادَةِ بْنِ حَيَّانٍ غَلَامِ الْمُعْزَلِينَ اللَّهُ لَاحِقَهُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ بَنَاءِ الْقَائِدِ جَوْهَرَ الْقَاهِرَةِ نَزَلَ
وَنُتِجَ جَوْهَرًا إِلَى اقْبَانِهِ فَلَمَّا عَاشَ سَعَادَةُ جَوْهَرًا تَرَجَّلَ وَسَارَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثَةِ
أَلْفٍ يَهِيمُ هَذَا الْبَابُ بِعَرَفِهِ وَقِيلَ لَهُ بَابُ سَعَادَةٍ وَوَافَى سَعَادَةُ هَذَا الْقَاهِرَةَ بِمِيشِ كَبِيرٍ مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي
لَيْلِ سِيرَةِ جَوْهَرٍ فِي عَسْكَرِ مَجْرٍ عِنْدَ وَرُودِ الْخَبَرِ مِنْ دِمَشْقِ بِجِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُرْمَطِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَعَصَمِ إِلَى
أُمِّهِ وَقَتْلَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ فَسَارَ سَعَادَةُ يَرِيدُ الرَّمْلَةَ فَوَجَدَ الْقُرْمَطِيَّ قَدْ قَصَدَهَا فَانْحَا زَيْنَ مَعَهُ إِلَى يَافَا وَرَجَعَ إِلَى
رَثَمِ نَخْرَجَ إِلَى الرَّمْلَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِينَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْقُرْمَطِيُّ فَقَرَّبَ مِنْهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَبِهِمَا مَاتَ
بَقِيَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ سَنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةً وَحَضَرَ جَوْهَرَ جَنَازَتَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُسْلِمٌ وَكَانَ
تَرَوَّاحًا

(الباب المحروق)

تَعْرِفُ قَدِيمَ بَابِ الْقُرَاطِينَ فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي أَيُّوبَ وَاسْتَقْبَلَ بِالْمَلِكِ الْمَعَزُ الدِّينَ أَيْبُكَ التُّرْكِيَّ فِي
أَمْرِ مَلِكٍ مِنْ الْمَمَالِكِ بِمَمْلُكَةِ مِصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ كَانَ حِينَئِذٍ كَبِيرَ الْأَمْرَاءِ الْبَحْرِيَّةِ بِمَمَالِكِ
لَا الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ الْفَارِسِ أَقْطَايَ الْجِدَارِ وَقَدْ اسْتَقْبَلَ أَمْرَهُ وَكَثُرَتْ أَتْبَاعُهُ وَنَافَسَ الْمَعَزُ أَيْبُكَ
زَيْجَ بَابِنَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صَاحِبِ حِمَاةٍ وَبَعَثَ إِلَى الْمَعَزِ بِأَنْ يَنْزِلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَيَحْتَلِيَهَا حَتَّى يَسْكُنَهَا بِأَمْرٍ أَنَّهُ
كُورَةٌ فَتَقْلِقُ الْمَعَزَ مِنْهُ وَأَهْمُهُ شَأْنُهُ وَأَخَذَ يَدِيرُ عَلَيْهِ فَقَرَّبَ رَمْعَ عِدَّةٍ مِنْ مَمَالِكِيهِ أَنْ يَقِفُوا بِمَوْضِعٍ مِنَ الْقَلْعَةِ
لَهُمْ وَادْأَجَاءَ الْفَارِسُ أَقْطَايَ قَتْلُوكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقْتَ الْقَائِلَةِ يَسْتَدْعِيهِ لِيُشَاوِرَهُ فِي أَمْرِ مَهْمٍ فَفَرَّكَ فِي
يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرَى شَعْبَانَ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ فِي نَقْرِ مِنْ مَمَالِكِهِ وَهُوَ آمِنٌ مَطْمَئِنٌّ بِمَا صَارَ لَهُ
لَا نَفْسٍ مِنَ الْحَرَمَةِ وَالْمَهَابَةِ وَبِمَا يَتَّقِي بِهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ فَلَمَّا صَارَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ وَاتَّهَى إِلَى قَاعَةِ الْعَوَامِيدِ عَوَّقَ
مَعَهُ مِنَ الْمَمَالِكِ عَنِ الدَّخُولِ مَعَهُ وَرُثِبَ بِهِ الْمَمَالِكُ الَّذِينَ أَغْدَهُمُ الْمَعَزُ وَتَنَاوَلُوهُ بِالسِّيفِ فَهَلَاكَ لَوْ قَتَلَهُ
قَتَلَ أَبْوَابَ الْقَلْعَةِ وَانْتَشَرَ الصَّوْتُ بِقَتْلِهِ فِي الْبِلَادِ فَفَرَّكَ أَصْحَابُهُ وَخَشِدَ أَشْيَتُهُ وَهُمْ نَحَوُ السَّبْعِمِائَةِ فَارِسَ
تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّ الْفَارِسَ أَقْطَايَ لَمْ يَقْتُلْ وَأَتَمَّ قَبْضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَأَنَّهُمْ يَقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَطْلُقَهُ لَهُمْ
شَعْرًا إِلَى الْأَبْرَاسِ الْفَارِسِ أَقْطَايَ وَقَدْ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَلْعَةِ فَانْقَضَ الْوَقْتُ وَنَوَّاعِدُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ
رَأَى الشَّامَ وَكَابَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِيَرَسَ الْبَنْدِ قِدَارِيَّ وَقَلَاوَنَ الْاَلْنِيَّ وَسَنَقَرُ الْأَشْقَرِ وَيَسْمَرِيَّ وَبِيَرَامَقَ
بِجَوَائِ الْاَلِيلِ مِنْ يَبُوتِهِمْ بِالْقَاهِرَةِ إِلَى جِهَةِ بَابِ الْقُرَاطِينَ وَمِنْ الْعَادَةِ أَنْ تَغْلُقَ أَبْوَابُ الْقَاهِرَةِ بِاللَّيْلِ فَأَلْقَوْا
لَارِيَّ الْبَابِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ الْحَرِيقِ وَخَرَجُوا مِنْهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ الْبَابُ الْمَحْرُوقُ وَعَرَفَ بِهِ وَأَمَّا الْقَوْمُ
فَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ يُوسُفَ بْنِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ الشَّامِ فَقَبِلَهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَأَقْطَعَهُمْ أَقْطَاعَاتٍ وَاسْتَكْنَرَهُمْ
بِهِمْ وَأَصْبَحَ الْمَعَزُ وَقَدْ عَلِمَ بِخُرُوجِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَأَوْقَعَ الْحَوِطَةَ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ وَنَسَلَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَعَاتَةَ
قَاتِهِمْ وَسَائِرَ أَسْبَابِهِمْ وَتَتَبَعَهُمْ وَنَادَى عَلَيْهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ بِطَلْبِ الْبَحْرِيَّةِ وَتَحْذِيرِ الْعَامَّةِ مِنْ اخْتِنَانِهِمْ فَصَارَ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَامْلًا عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّتِ الْبَحْرِيَّةُ فِي الشَّامِ إِلَى أَنْ قَتَلَ الْمَعَزُ أَيْبُكَ وَخَلَعَ ابْنَهُ الْمَنْصُورَ وَتَسَلَّطَ
مِيرْقُزُقَرًا جَعُوا فِي أَيَّامِهِ إِلَى مِصْرَ وَأَكَلَتْ أَحْوَالُهُمْ إِلَى أَنْ تَسَلَّطَ مِنْهُمْ بِيَرَسُ وَقَلَاوَنُ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

(باب البرقية)

(ذِكْرُ قِصَصِ الْخُلَفَاءِ وَمَنَظَرِهِمْ وَالْأَمْعَاءِ بِطَرَفٍ مِنْ مَآثَرِهِمْ وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ أَحْوَالُهُمْ بَعْدَهُمْ)

لَمْ يَكُنْ الْخُلَفَاءُ الْفَاطِمِيُّينَ بِالْقَاهِرَةِ وَظَوَاهِرُهَا قُصُورٌ وَمَنَظَرٌ مِنْهَا الْقَصْرُ الْكَبِيرُ الشَّرْقِيُّ الَّذِي وَضَعَهُ الْقَائِدُ

هكذا بيض له
في الأصل

جوهـر عندمـا آتـاـخ فـي مـوـضـع القـاهـرة و مـنـهـا القـصـر الصـغـير الغـربـي والقـصـر البـاقـي وقـصـر الـذـهـب وقـصـر
الـاقـبال وقـصـر الطـفـر وقـصـر الشـجـرة وقـصـر الشـوك وقـصـر الزـمـرد وقـصـر النـسـيم وقـصـر الحـريـم وقـصـر البـحـر و هـذه
كـلـهـا قـاعـات ومـناظـر مـن دـاخـل سـور القـصـر الكـبـير و يـقـال لـهـا القـصـور الـزاهـرة و يـسـمـى مـجـمـوعـهـا القـصـر و كان مـجـوـار
القـصـر الغـربـي المـدـان والبـسـتان الكـافـورـي و كان لـهـم عـدة مـناظـر وآد ر سـلـطـانـيـة غـيـر هـذه القـصـور مـنـهـا دـار
الضـيـافـة و دـار الـوزـارة و دـار الـوزـارة القـديـمة و دـار الضـرب و المـنظـرة بـالـجامـع الـازـهـر و المـنظـرة مـجـوـار الـجامـع
الـاقـر و مـنظـرة اللـؤلؤـة عـلى الخـلـيـج بـظـاهـر القـاهـرة و مـنظـرة الغـزاة و دـار الـذـهـب و مـنظـرة المـقـش و مـنظـرة الدـكة
والبـعل و الخـمـس و جـوـه و التـاج و قـبة الـهـواء و البـسـاتـين الجـيـوشـيـة و البـسـتان الكـبـير و مـنظـرة السـكـرة و المـنظـرة
ظـاهـر بـاب القـتـوح و دـار المـلـك مـجـديـة مـصر و مـنازل العـزـيـها و مـنظـرة الصـنـاعـة بـالسـاحـل و مـنظـرة مـجـوـار بـابـجـامـع
الـقـرافـة الكـبـرى المـعـروف الـيـوم بـجـامـع الـاولـيـاء و الـانـدلس بـالقـرافـة و المـنظـرة بـيركة الحـبـش و سـأـذـكـر مـن أـخـبار
هـذه الـامـاكن فـي مـدة الدـولة الفـاطـمـيـة و مـآل الـيـه طـالـهـا مـجـب مـاتـهـي الـى عـلـه ان شـاء اللـه تـعـالى

* (القصر الكبير) *

هـذا القـصـر كان فـي الـجـهة الشـرقـيـة مـن القـاهـرة فـلـذـلـك يـقـال لـهـ القـصـر الكـبـير الشـرقـي و يـسـمـى القـصـر المـعـزى لـأن
المـعـز لـدـن اللـه ابا تـسـيـم مـعـذاهـو الـذـى أـمر عـبـده و كـاتـبه جـوـهـرا بـنـائـه حـيـن سـيـره مـن رماـدة ا حـد بـلاـد افـرـيـقـية
بـالعـسـا كـر الـى مـصر و أـلـقـى الـيـه تـرتـيـبه فـوضـعه عـلى التـرتـيـب الـذـى رـسمـه لـه و يـقـال ان جـوـهـرا لـمـأ سـسـه فـي اللـيـلة
الـتى اناخ قـبـلـها فـي مـوـضـعه و أـصـبـح رآى فـيـه ازورارات غـيـر مـعـتـدلة لم تـجـبـه قـبـل لـه فـي تـعـيـير هـا فـقـال قـد حـضـر فـي
لـيـلة مـبـاركة و سـاعـة سـعـيـدة فـتـركـه عـلى حـالـه * و كان ا بـتـداء و ضـعه مـع و ضـع ا سـاس سـور القـاهـرة فـي لـيـلة الـاربـعـاء
الثـامـن عـشـر مـن شـعبـان سـنة ثـمـان و خـمـسـيـن و ثـلـثـائـة و ركب عـلـيـه بـابـان يـوم الخـمـيس لـثـلاث عـشـرة خـات مـن جـادى
الـاولى سـنة تـسـع و خـمـسـيـن ثـم انـه ا دـار عـلـيـه سـور ا مـحـيطـا بـه فـي سـنة سـتـيـن و ثـلـثـائـة و هـذا القـصـر كان دـار الخـلافة
و بـه سـكن الخـلـفـاء الـى آخـر ايامـهـم فـلـما اقـرضـت الدـولة عـلى بـد السـلـطان صـلاح الـدين يـوسـف بـن ايوـب ا خـرج ا هـل
القـصـر مـنـه و أـسـكن فـيـه الـامـراء ثـم خـرب اولا فـأولا * و ذ كـر ان عـبـد الطـا عـر فـي كـآب خـطـط القـاهـرة عـن مـر هـف
بـواب بـاب الزـهـومة ا نـه قال ا عـلم هـذا البـاب المـتـدة الطـويـلة و مـاراً بـتـه دـخـل الـيـه حـطـب و لـار مـى مـنـه تـراب قال و هـذا
أ حـد ا سـباب خـرابـه لـو قـود ا خـشـابـه و تـكـو يـم تـرابـه قال و لـمـا أ خـذـه مـصـلاح الـدين و أ خـرج مـن كان بـه كان فـيـه
ا ثـنـاء عـشـر ا لـف نـسـمة لـيـس فـيـه مـخل الـا خـلـيـفة و أهـلـه و أولـادـه فـأ سـكنـهـم دـار المـظـفر بـجـارة بـرجـوان و كانت تـعرف
بـدار الضـيـافـة قال و و جـد الـى جـانـب القـصـر بـئر تـعرف بـئر الصـنـم كان الخـلـفـاء يـرمـون فـيـهـا القـتـل قـبـل ان فـيـهـا
مـطـلـبـا و قـد تـغـو يـر هـا قـبـل انـهـا مـعمـورة بـالجـان و قـتل عـمـار هـا بـجـاعـة مـن أ شـيـا عـه فـر دمت و تـركـت ا تـهـي و كان
صـلاح الـدين لـمـا أ زال الدـولة أ عـطـى هـذا القـصـر الكـبـير لـامـراء دـولـته و أ تـز لـهـم فـيـه فـسـكنـوه و أ عـطـى القـصـر الصـغـير
الـغـربـي لـا خـيـه المـلـك العـادـل سـيـف الـدين ا بـي بـكـر بـن ايوـب فـسـكنـه و فـيـه و لد له ا بـنـه الكـامـل نـاصـر الـدين مـجـد و كان
قـد ا تـزل و الـده شـيـخ الـدين ايوـب بـن شـادى فـي مـنظـرة اللـؤلؤـة و لـما قـبـض عـلى الـامـير داود بـن الخـلـيـفة العـاضـد و كان
و لى عـهـد ا بـيـه و يـنـعـت بـالـخـامـد لـلـه ا عـتـقـله و جـمـيع اخـوتـه و هـم ا بـو الـامـانة جـبـر يـل و ا بـو القـتـوح و ا بـنـه ا بـو القـاسـم
و سـلـيـمـان بـن داود بـن العـاضـد و عـبـد الوـهـاب بـن ا بـرا هـيـم بـن العـاضـد و ا سـمـاعـيـل بـن العـاضـد و جـعـفر بـن ا بـي الطـا هـر
ا بـن جـبـر يـل و عـبـد الطـا هـر بـن ا بـي القـتـوح بـن جـبـر يـل بـن الحـافـظ و جـمـاعـة فـلـم يـز الوـافى الـاعـتـقال بـدار المـظـفر و غـيـر هـا
الـى ان ا تـقـل الكـامـل مـجـد بـن العـادـل مـن دـار الـوزـارة بـالقـاهـرة الـى قـلعة الجـبـل فـنـقل مـعـه و لد العـاضـد و اخـوتـه
و أولـاد عـمـه و ا عـتـقـلـهـم بـها و فـيـهـا مـات داود بـن العـاضـد و لـم يـزل بـقـيـتـهـم مـعـتـقـلـيـن بـالقـلعة الـى ان اسـتـبـد السـلـطان
المـلـك الظـاهـر ركن الـدين بـيـبرس البـند قـدارى فـأ مـر فـي سـنة سـتـيـن بـالـاشـهاد عـلى كـال الـدين ا سـمـعـيـل بـن العـاضـد
و عـمـاد الـدين ا بـي القـاسـم ا بـن الـامـير ا بـي القـتـوح بـن العـاضـد و بـدر الـدين عـبـد الوـهـاب بـن ا بـرا هـيـم بـن العـاضـد ان جـمـيع
المـواضـع الـتى قـبـلـى المـدارس الصـالحـيـة مـن القـصـر الكـبـير و المـواضـع المـعـروف بـالتـربـة بـاطـنا و ظـاهـرا بـخط الخـطـخ
السـمـع و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـالقـصـر البـاقـي بـالخط المـذكـور و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـالجـبـاسـة بـالخط المـذكـور
و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـجـزائـن السـلـاح السـلـطـانـيـة و مـا هـو بـخطـه و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـسـكن أولـاد سـيـخ

الشيوخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحسنة يتبعون الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بجماعة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالولولة وجميع قصر الرمز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا شبهة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لا يابنهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جادى الاولى سنة ستين وبسبب ما ثبت على يد قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين أنه مهما كان قبضوه من ائمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما تحترق عنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم يبيع ذلك قباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيباً بعد شئ ونقضت تلك المباني وايتنى في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها * (قاعة الذهب) * وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معتمد بن قسرة الذهب العزيز بالله زار ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً للدار القبطية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة السكالية وجند هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للامرء وسماط العيدين وبها كان سرير الملك * (هيئة جالوس الخليفة بمجلس الملك) * قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبعمائة وخمسة من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجداً ثم صلى ركعتين وضلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بمجاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عله عبيده القائد جوهر في الايو ان الجدي وأذن بدخول الاشراف اولاً ثم اذن بعدهم للاولياء واسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائماً بين يديه يقدم الناس قوماً بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرساً مرسجة ملحمة منها مذهب ومنها رصع ومنها معبر واحد وثلاثون قبة على فوق بخاني بالديساج والمنساطق والفرش منها تسعة بديساج مثقل وتسع فوق مخنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلامها تسعة مرسجة ملحمة ومائة وثلاثون بغلاماً للثقل وتسعون خيلاً وأربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلى بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وعمامة ما بين سبط وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر * وفي يوم عرفة ذهب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا وأرضها ديساج أحمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال اثنا عشر ذهب مسبك جوف كل اثنا عشر شبراً ودرج كبيض الحمام وفيها السقاوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد فسر وحشوا بالكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لمعلم موضعها وانما نصفها عدة فتراشين وجزوها الثقل وزنها * وقال في كتاب المذاخر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابرين الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حل به السر الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضاً ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر أن في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب

سبعة عشر ألف منقال * وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
الفهرى القيسرى في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
العاشر في ذكر هيتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس
اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على
التقارب فاذا انتهى ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
سرعة الحركة فيركب في ابنته وجماعته على الترتيب المتقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسيأتى
ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدلهيز العمود الى مقطع الوزارة
وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
بالاوان الكبير الذى هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
آخر ايام المستعلى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذنهجه الى اليوم ويكون
المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباج شتاء والديبى صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن
الصوف مطابقا لستور الديباج وفرش الصيف مطابقا لستور الديبى ما بين طبرى وطبرستانى مذهب
معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة للجلوس في هيئة جليلة على سرير الملك المغشى بالقرقوش فيكون وجه
الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا انتهى الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
وهو مغلق وعليه سترة قف بجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على
المرتبة وضع أمين الملك مقبل أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
الذى يقال له فرد الكهم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة
وغيرهم وفي خلاهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب السترة فيظهر
الخليفة جالسا بمصنعه المذكور فتستفتح القراءة بقراءة القرءان الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
ورجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا عزمانيته ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له
مخدة تشرى بيا ويقف الامراء في اما كنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يمينا
ويسارا ويلهم من خارجه لاصقا بعتبة زمام الامر به والحفاظية كذلك ثم يرتهم على مقاديرهم فكل واحد
لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنجى العالى عن أرض القاعة ويعاونه السباط على عقود القناطر
التي على العهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمين ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد
المرشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقال باب المجلس بواب الباب والحجاب لصاحب الباب
في ذلك المثل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضى القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضى دون
من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت
مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم
بالاشراف الاقارب زمامهم وهومن الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبيين نقيبهم وهومن الشهود والمعتلين
وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشرّفون بتقبل القبلة فان دعت حاجة
الوزير الى مخاطبة الخليفة في أمر قام من مكانه وقرب منه مخنيا على سيفه فيخطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يدي الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
الى داره وهو مخدوم بأولئك ثم يرش السترة ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة
الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب
الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت
المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على أسرار
الخليفة وكانت لهم طريقة معجودة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ التحنك وحل الى كل

واحد من الخنكف بدلة من ثياب ومنديل وافرشاوسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليل او نهار الا كذلك وله في الليل شتادات من النساء يتخذ من البغلات والحمار الاناث للجواز في السر اديب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى أعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

* (كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة) *

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السباط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليأتي الجميع توقيع له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يخرج موثهم الا فطار مع أولادهم وأهلهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهم سلاسه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما ناما بحيث لا يفوته شيء من أصناف المأكولات الفاخرة والاعذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة مآذ من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والقراشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخزفي كيزان الخنزف برسم الحاضرين ويصنعون افضلهم العشاء الآخرة فيعهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكتفي بجماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مما هو بمحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشرى فباله وتطيبا لنفسه ويرعاجل لسجوره من خاص ما يعين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اما كنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسباطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

* (عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة) *

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السباط وقصور السكر والتماثيل وأطبا قافيا تماثيل جلول وحمل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر * وقال ابن الطوير فأما الاسطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فأما الاقل من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمده ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشككان والفانيذ والبسندود المتقدم ذكره له بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فباخذ من يأكله في يومه ومن يتخذ له غده ومن لا حاجة له به فيبعه ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقدرت غت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله محلها للقاعة الذهب لسباط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيفي الحاوية للاطعمة الخاصة الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن المعمول بالامرجة الطيبة النافعة ثم نصب السباط أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسباط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فصير من جعه للاواني سباطا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافتيه سواميد كل واحد ثلاثة ارجال من ثقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويحمر داخل ذلك السباط على طوله باحد وعشرين طبقات في كل طبق واحد وعشرون ثيابا مشوي وفي كل من الدجاج والفراريج وفرارح الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيسقي طائلا مستطيلا فيكون كقائمة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يستخلل تلك الاطباق بالعصون الخزفية التي في كل واحد منها سبخ دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاخرة من الحلواء

المائة والطباخ المشقة والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عتبة العمون المذكورة خمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبدية التي في عنانها السمة ويلبس سواها من خرائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحلاقة من واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخره وهما شكل ملحج مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شخصان ناتئة كأنهما مسبوكة في قوابل لولها فاذا عبر الخليفة راكبا نزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك الممول الاككون وينقل الى دار أرباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماط لاهله وحواشيه ومن يعز عليه ليلحق بأسير يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماط الفطر والاضحى أربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن قاز والآخر الدبلي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسطة ليبيتوما ودناير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما اسر بعقلان في تجريدة جرد البها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سمين فيه عدة قناطر لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعنتك ثم ذبحه وسوى لجه وأطعمه حتى أفى على جميعه فوفى له واعتهه فقدم على اهله بالقاهرة ورأته يأكل على السماط

* (الايوان الكبير) *

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معه في سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يوم الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشمال الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشمال قبة وفي هذا الايوان كان عيد سماط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلع اسبكية اذا اقيما واربعا القارس بفرسه ولم يزل الاحق بهنهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية * (عيد الغدير) * اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سالف الامة المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة فالتخذه الشيعة من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ما خرج به الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر لنا فبغدير حم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ألسنتم تعلمون أني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * (وعدير حم) * على ثلاثة اميال من الخلفة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو أباد يوم الثامن عشر

من ذى الحجة أن يحبوا بآلته بالصلاة ويصلوا في صيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكثر من عمل البر ومن الذبايح والماعل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكايهم فالتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير ثمانية ايام عيدا اكثر وافيه من السرور والمهلوه وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبالقوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد *

وقال ابن زولا في يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ماعل بمصر * قال المسي في يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما أقاموا الى الظهور ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة ركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار غرا الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راسا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواله الاستاذون المنكون رجاله ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدعة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجد الجنائب الخاص التي قد منازكرها ولا ثم زى الامراء المطوقين لانهم علمانه واحد افراد ابعدهم وأسلطهم وجنائبهم الى آخر باب القصب والعماريات ثم طواف العسكر أرتتما أمامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الى رماة القسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الارجل من الطواف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزماء وبنود ورايات وغيرها يترب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده وأحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جازع على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازارهم خرجوا للخدمة والسلام عليه نيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس المداية بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبية جميعه على سعته وغير القرقوبية سسترا فسترا ثم يعلق بدائرة على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرمي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاضاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشبابا وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير الخطيبه بدله حرير يحطب فيها وثلاثون دينار ويدفع له كرام من ديوان الانشاء ينضم نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزمهم فاذا فرغ ونزل صلى القاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشبابا فيخدم الخليفة وينقض الناس بعد التهاى من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد التبر ويتبر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيقات لما وزله وخرج عليه

عمل عبدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ~~كوب~~ ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزان السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة فريما من باذنهجه فيجتمع ارباب الدولة سيفاقولما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدماه كرسى الدعوة وعليه غشاء قرقوبي وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من مكة كرامة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج يذكرفيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والمولود شدة وقرج الله عنه واحدا فواحد حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطبته بدلة مميزة بلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسما برصده كل أحد ويرتقبه كل غني وفقير بخيرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمنة العساكر فارسلها وارجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وامراتها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سباط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهبة وتقدم الوزير والامراء وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخليفة على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فضلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقاءه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي اليها وطلع عليه خلعة مكملة من يدلات النحر وثوبها احمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعتله العقد الجوهر وربطه في عنقه بسد وبالع في اكرامه وخرج من باب الملك فتلقياه المقرئون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العبد واولاده واخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطلفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقت ابرسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرئون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السمات الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السمات الثالث الخاص بالدار الجليسة لا قاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التعميد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وبياض البلدين لتهنئ بالعيد والطلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحو الحال وحضر متولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وحجبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبالحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حل اليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الاحراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

ويعرف بقصر الجبر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه * وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعنى من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلاً فكفهم العزيز بالله وقال ابن الطوير وأما داعي الدعوة فإنه يلى قاضي القضاة في الرتبة ويتزيان به في اللباس وغيره ووصفه أنه يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبه وبين يديه من نقباء المعلنين اثنا عشر تقيماً وله ثواب كنز الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجاعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دقير يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعوة فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكوورين فيستلوه عليه أن أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان الكبير وللنساء مجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعنى خط الخليفة وله أخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة بيده بيته وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللنقباء وفي الاسماعيلية الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار على حكم التجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في الحول فيخرج له عليها خط الخليفة بآية الله فيك وفي مالك وولده ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنوعيد القوي أباعن جد آخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وربى به وكان يميل الى مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد هجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شيء لكرمه وكأنه علم أنه آخر الخلفاء * قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دلالاته مجلسا وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارئين على البلد مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم نقذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يبيضونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوى من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها وتجبر على ايدي القضاة وكتب سجل آخر يقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نخصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت ابراده هنا * (وصف الدعوة وترتيبها) * وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة * (الدعوة الاولى) * سؤال الداعي ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والا تركه يعمل فذكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولوعلت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين وتقريرات الآفة التي نزلت بالامة وشئت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم واقبوا حافطين لشرائعهم يؤدون عنها على حقيقة ما يحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لماعدوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا اساديتهم وكبراءهم اتساعا للملوك وطلبوا الدنيا التي هي ايدي متبجي الاثم واجساد النطلة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب الرئاسة على الضعفاء

وهي كايده رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده بحتر من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ملجأ بالنصلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خفف على الالسننة وعرفته دهماء العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستقبلي وعلم خفي غامض ستره الله في حجبته وعظم شأنه عن انبذال أسرارده فهو سر الله بالكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الاملك مقرب اوتى ترسل او عبيد مؤمن امتحن الله قلبه للثقوى فاذا اربط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك * فمن مسائلهم مامعنى ربح الجبار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحماض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الحنبي يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القرءان مثلاً والكاتبين الحافظين وما لالنسالة انما أخاف أن تكابره ونجاحده حتى ادلى العيون وأقام عليها الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معني ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما يأجوج وما أجوج وها روت وما روت وابن مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الرقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة الملعونة في القرءان والتين والزيتون وما الخنفس الكنس وما معني الم والاص وما معني كهيعص وجعشق ولم جعلت السموات سبعة والارضون سبعة والمثناني من القرءان سبع آيات ولم فجر العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة وما معاني الفرائض اللازمة فكروا اولا في انفسكم أين أرواحكم وكيف صورها وابن مستقرها وما قول أمرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياته البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بانته به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت فامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثياب وفي سائر بدنه ثيابان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء وبطنه ميماء ورجلاه الا حتى صار ذلك كتاباً سر سوما يترجم عن محمد ولم جعلت فامة اذا اتصبت صورة الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة هاء فكان كتاباً يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول المداعي الاتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك الحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفزق ما فزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأى شيء راء الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من بجد الديانة ألا يدل لكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأمر ارفعها مكتومة لوتنبهتم لها وعرفتموها زالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلاً ونحو ذلك من تأويل القرءان وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حمله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى وأجل من أن يبذل اغياره ويجعل غرضاً للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمن من قضى شجره ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلًا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآثي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني
إسرائيل ومن أمثل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده فأعطنا صفة يمينك وعاهدنا
بالموكل من أيمانك وعقودك أن لا تفشي للناس سرا ولا تظاھر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالك نجعله مقدمة أمام كشفنا لك الأمور
وتعريفك أياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن ولكل تنزيل تاويل * (الدعوة الثانية) * لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقررت في نفس
المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان
يأخذ واذلك عن أئمة نصيبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقرير هذا ويستدل
عليه بامور مقررّة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة
الثالثة * (الدعوة الثالثة) * مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي من دعاه أن ارتباطه على دين الله
لا يعلم الا من قبل الأئمة فترحيند عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كما رتب الامور بالجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو سابع من
الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين
الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني
الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اما ما ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقررت عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل
عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة اثني عشر اما ما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة
انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلث بقية الأئمة الذين
قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وتررت عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهرا لأمور وعنده سرا لله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعلومات وتفسير المشكلات وبواطن
الظاهر كاه والتأويلات وتأويل التأويلات وأبى دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على
التحقق بما عندهم الا منهم ويحتاج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا
انقاد المدعو وأذن لما تقررت نقله إلى الدعوة الرابعة * (الدعوة الرابعة) لا يشرع الداعي في تقريرها حتى
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين
للشرائع المبديين لا يحكمها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على امتته ويكون معه
ظهيره في حياته وخليفته له من بعد وفاته الى أن يبلغ شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع تايده
الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء
السبعة الصامتون لنبأهم على شريعة اتفقوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس
وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبى ينسخ شرع من
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما هم من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبى ينسخ
يقوم من بعده سبعة صمت اهدا وهكذا حتى يقوم النبى السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القاسم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يرزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فأخذها منه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شععون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده علي ستة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا بمرات أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة * (الدعوة الخامسة) * مترتبة على ما قبلها وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا يدمع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابداءا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بأمر منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا يحبنا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعاً والارضين سبعاً والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهراً ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيباً ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيباً وخلق تعالى في كف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون جلتها اثني عشر شقاً على انه في يد كل ابهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفتقران ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشرة خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالياً على خزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثني عشر السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تعهد عند المدعو ماد عام اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة * (الدعوة السادسة) * لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعدين في ازمته من غير محلة تؤدى الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يستغلوا بها عن بعض بعضهم وتصدتهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما رتبوه من النوااميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اظلال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخرى غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاختجاج بالسعفيات وزين له الاقضاء بالدلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك

واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك الى زمان طويل * (الدعوة السابعة) لا يفسح
لداي ما لم يذكر أنسه بن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال
ساحب الدلالة والتناصب للشرعية لا يستغنى بنفسه ولا يتقدم من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما
مل والآخر عنه **كان** وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلى لما يحويه العالم العلوى فان مدبر
الم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة
له تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذى قال
انا كل شيئ خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسمعه من أن الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح
وكتبت وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائمين الواحد
بدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى كتبهم فان كنت ممن ارتاض
في مقالات الناس بين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقررت ما ذكرت
الدعوة عند المدعو نقله الى الدعوة الثامنة * (الدعوة الثامنة) متوقفة على اعتقاد سائر
تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو يناله قال له الداى اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود
سأدر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن
مدبر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
بقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاشياء عندهم
نشي شركائهم وبين المحدثات والنفى يقتضى التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكنهه
محدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداى أن التالى يدأب في
اله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
عى يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في اكواره وأدواره ولهذا
بل بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداى أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
م بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية نبوية عن حقيقة
السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة يرموز بعقلها العالمون وتارة
ماح يعرفه كل أحد فيتنظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقررون عنده أيضاً أن القيامة والقرآن والثواب
قاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
ار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة
كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الى الدعوة التاسعة * (الدعوة التاسعة)
لنتيجة التي يحاول الداى بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا يتيقن أن المدعو تأهل
كشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة
لم الا الهى وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداى قناعه
ما ذكر من الحدوث والاصول رموزا الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء
من فيجد النسب في فهمه ما يليق اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذى ينظم به النبي
بعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
الحلج الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكتفيه معرفته فانها اليقين الذى يجب المصير اليه
للمعرفة من سائر المشروعات فانها هي أثقال وآصار جعلها الكفار أهل الجهالة اعرفه الاعراض والاسباب
بجملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء
للمعرفة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياسة في المعارف اليه وظهوره الآن
هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداى ولهم
ث مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة
نخص كان بالعراق يعرف بيمون القذاح وكان من غلاة الشيعة فولد ابناً عرف بعبد الله بن يميون اتسع علمه

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهباً وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهم وابه ففر إلى البصرة ومعه من أصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولده ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعزدين الله بعد ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعوة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب أهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها إلى الالحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته وسمعتهم وعلمته وتعلمه وعرفته ونعرفه من امرى وأمر المقيم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ولنصحي لمن صدقتمته وأمر اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته من الذكور والاناث والصغار وال كبار فلا تظهر من ذلك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ولا شيئاً يدل عليه الا ما اطلقت لك أن تتكلم به أو اطلقت لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم رمضان وتحتج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاد على ما أمر الله به ورسوله وتوالى أولياء الله وتعدى أعداء الله وتقوم بفرائض الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهراً وباطناً وعلاية سرّاً وجهراً فان ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويثبت ولا يزله ويقويه ولا يباغده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعيبه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربه صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعون ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الأمانة على أن لا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من اسمي لك وابنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولولائك ولأن الله نصحنا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احداً من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه منابست في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكرك منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينالك وأخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخرين وملائكته المقربين والكروبين والروحانيين والكلمات التسامات والسبع المثاني والقرءان العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلانا يندرج لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجأ إلى حول نفسك وقوتك عليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وجترم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك واقمت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك أن تحتج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة حجاً واجباً ما شياً حاقباً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

وكل ملوكك من ذكرا وأُنثى في ملكك أوتستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أوتتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوالق ثلاثا بنة طلاق الحرج لاثموبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لامامك وجمتك وانت الخالف الهما وان نويت او عقدت او أضمرت خلاف ما احلك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجتدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت ببنى وبنيتك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

(الدواوين)

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى أن استبدت الافضل بن امير الجيوش وعمردار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة * قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفتح امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغراً أمره ف رأيت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي ونغر العرب على بن ناصر الدولة بن جسدان ورضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بمجتمكين ابن بسككتكين وامير العرب بن كيفلغ والاعز بن سبنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغيرة فوقوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد القرائين المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وحببتهم ففعلوا واتهوا الى حائط بحجر فأمره والفعلة بكشف الجبر عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمره واهدمه فقوموا منه الى خزنة ذكر أنها عزيزة من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق النساظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسنهاب الذهب ذات مهارك فضة بجمرة بسواد مسوح وفضة يياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف المجوهرية النصول ومن الشباب الخنجي وغيره ومن الدرق اللطفي والخنج التيني وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والحلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخافيف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديباجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فعملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك أعوادها الزان لياخذوا مهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعماسه وجيبه ومنهم من يستوهم من صاحبه السيف الثمين وكان فيهم من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة جلاوا منها ما قدر وواعليه وبقي منها ما كسره الركابية ومن يجري بحراهم كانوا يبيعونه للمغاريين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المساكين وحفظ المال في منازلهم

(ديوان المجلس)

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قد عيافيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويطلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والاداة والمجاوب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاها اجل كتاب الدولة عن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما ير من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاحظات وقادير الصلات

للمترسلين بالمكاتب بواب وما يخرج من الاكفان ان يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالهجرة المنع بها في اول العام من الذناب والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الفيا يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة هجرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سباطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سباطي القطر والخزيرة أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المأكول والمشارب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتوزيع ذلك في الدقرو والدقربارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيوار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نسخة التحرير يضت بعد أن يستدعي من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيوار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحتر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوزبه وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا اكتمل استدعي له من خزانة القرش وطاء حري لشدته وشرابه لمسكه اما خضراء او حمران ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بهده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعتدة في كل سنة وما يحصل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهده به دقرا المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انقد مرة وأنا التولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نصف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية تجل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مسكبا او الوزير لاستقبال المحترم من السنة الآتية في اوقات معلومة فيناخر في العرض وربما يستوعب المحترم لحيط العلم بما فيه فاذا اكمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتحرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر وينتخيرها أربابها بالمستقبليات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم رب هذا الديوان فيحتمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بمانيه غير ناقل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما يتقضى به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وتقدم الى ولي الدولة بن جبران كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض وجل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذلل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استيوار الرواتب ما انصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثيرا لا عطاء ولا يكثره بالتأخير والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجاباتهم وجل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيذا للانعام والامن وتمنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والامن فليعقد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من روايتهم وايجابها على سياستها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدرال ولا تعقب وليجروا في نسيانهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كراما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلا بما أخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جوا ولا شكورا ولننسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى * وقال في كتاب كثر الدرر ان في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم باهر الله الاستيوار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجملة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمئة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي
دينار وربع ديناراً مضى جميع ذلك * وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبلغني من اثني به أنه كان في الايام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة ستة عشر ألف
ديناراً وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام
الأميرية وعرض روزناج بما انفق عينا من بيت المال في مدة أولها محترم سنة سبع عشرة وخمسة وأخرها
سلخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد القرنج بترأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من البحرية
والمطعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور والزاهرة وما يتساع من الحيوان
برسم المطايخ وما هو برسم منديل الكتم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمان المنة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلاء
والمطلق برسم الرسل والضيواف ومن يصل مستأمنوا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يهتدى للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمئة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جملة
خمسائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحتمل الى
الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تفسير العساكر وما يحتمل الى الثغور عند نقاد ما بها ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يجري
ولا تعرف وذلك خارج عما يحتمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما انعم به على
ما تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والخواص وأرباب الخدم والكتّاب والاطباء والشعراء والقزاشين
الخاص والجوق والمؤدين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال وتواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوى النذب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة
عشر ألفا وستة وثمانون ديناراً وثلاثين ديناراً يكون في السنة مائتي ألف ومائة دينار فتكون الجملة
سبعمئة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف * قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة وقعت مرافعة في ابي البركات بن أبي الليث متولى ديوان المجلس صورته المملوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا يعدد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه
الحنانية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجلسه ولا سمعها في دولته وله ولا له مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجباري الثقيل لكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهل وأصحابه ويبدأ بعباسه مباومة ادرار من بيت المال والخزان ودار
التعبية والمطايخ وشون الخطب وهو ما بين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الطيوان ثلاثة اطياف ومن الخطب جملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرين وظيفة
ومن الفسكهة ثمة زهرة قصر يتان وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السمات بقاعة الذهب طيفور خاص
وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز المأوى والسميد وفي كل يوم واحد وأربعاء من الاسطة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من الاسطة الركوبات خروف مشوي وجام حلوى ورباعي
عنباً ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بئله بركوب محلي وبغله برسم الراجل وقزاشين من الجوق برسم
خدمته وتبيت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلا ولا تعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة ارباط لحم وعشرة ارباط دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده راتباً عشرة دنائير
وأثبت اربعة عمال نصاري ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يتخذوا لافي الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن غسل النخل عشرة ارباط ومن قاب الفستق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال
شرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم
وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدرو أشنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيمة
وثلية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلات والمسانة في بكور الغرة برسم
الخاصة خمسة دنائير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف
مقوم وخمسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وصحن ارز بلن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون
اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صوا في فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منسديل حريري وشقة ديبقي تحرير
وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندرانى وشقتان عتاي
وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندرانى وشقتان دمياطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة
سقلاطون دارى وشقة عتاي دارى وشقة خز مغربي وشقتان دمياطى وشقتان اسكندرانى وشقة طلى
وفوطة وبرسم من عنده منديلان احدهما خزائى خاص ونصفي اردية ديبقي وشقة سقلاطون دارى
وشقة عتاي وشقة سوسى وشقة دمياطى وشقتان اسكندرانى وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران
فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبذلة مذهبة مكمل ولولده بذلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
التحرير رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنائير ويساق اليه
من الغنم مالم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف
شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنائير وخصامه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ
ومعجر حريري ومنسديل لم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عنقيد موز وفردس
وثلاثة أقفاص تمر قوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنائير وحوالي النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلا دجام
قاهرية ومتروسميد معصمى وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم الغيطاس خمسة مائة حبة
ترنج و نارنج وليمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بورى وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر
مثل عيد التحري وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوفى يعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
دنائير ومن تكون هذه رسومه في اى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان
الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصله اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم
أنه بمن يتجنب قول الحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الازهار في الايام الا مربية فوجده وغيره
الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخدمهم الجبلد الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم أكثر عما كان أولا انتهى فانظر
أعزلك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره في هذه
المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

* (ديوان النظر) *

قال ابن الطوير أمادواوين الاموال فان أجملها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصرانى الا الاخرى ولم يتوصل اليه الا بالضمآن وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق بواب الدولة وله الجلوس بالترتبة والسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
الدواة بغير كرسى وهو سندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

* (ديوان التحقيق) *

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلقى براس الديوان يعني متولى النظر ويقتقر اليه في اكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبعج على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وترتبة أمير الجيوش ان بلغني أن بترامعطة أو أرضا بائرة أو بلدة خراب لا ضرر من عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله ايا ملك أن يكون فيما بلده خراب أو بترامعطة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخسمائة

* (ديوان الجيوش والرواتب) *

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف اصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والثياب وله هذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احدا لاجناد ورضى به عرض دوايه فلا يثبت له الا القرس الجيد من ذكور الخيل وانماها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البرازين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بخبر يجي صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلم مقورا لا نادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعماء كل مرتزق وجار وجرارية وفيه كاتب اصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة نفوس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستقرار من هو مستقر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقتر لولد وزير خسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خسمائة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم يتقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبي الخصاص لكل واحد خمسون ديناراً وان دونهم من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كاتب الدفت الشريف وجارية مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجارية مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم سبعون ديناراً وبقيصة الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً * العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرين ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون ديناراً وديوان التحقيق جاريه خمسون ديناراً وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشر دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجواري والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القراشون بالقصر يرسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر قنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاوش داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدا منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب البين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خسون دينارا ولهم ثقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جوارهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المظلات ركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قتر العطاء لخدمته وخدمه وأولادهم المذكور والانات واناسهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

* (ديوان الانشاء والمكاتبات) *

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المنول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما كان عند الخليفة ابالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسد والدواة لكنها بغير كسرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

* (التوقيع بالقلم الدقيق في المطالم) *

وكان لا بد للخليفة من مجلس يذكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من الحنكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ نا ائهما ويقرأ على الخليفة ملخص السير ويكثر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلبوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجاسة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنانير وقراطس فيه ثلاثة مثاقيل ندمثلث خاص ليتجر به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسد وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا بأذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

* (التوقيع بالقلم الجليل) *

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسد بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

* (مجلس النظر في المطالم) *

كانت الدولة اذا دخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه الثقباء والحجاب

والحجاب فينادى المنادى بين يديه يا ارباب الظلمات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من ليس من اهل البادين احضر قصة بأمره فيتسلها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفله اسرار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلى مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحييس قد انعم من بذلك وقد أمضى بذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انتهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخرج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعتة المعروف به امتعنا الله ببقائه بتقديمه بجاز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينعت اولها بالمعظم واقل من خدم بها المعظم خرتاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراد على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنياية الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمام وينعت أبدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعتدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم ويلى رتبة صاحب الباب الاسفله اسرار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة واليتيمة ثم من يرم طائفتي الحافظة والاحمرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويلبسهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم رزى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامثال وكانت الدولة لاتسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والتجدة واهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان علمهم للزينة والتباهي

• (قاضي القضاة) •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة رجلا نياية عنه وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجبال واذا كان الخليفة مستبداً اقلد القضاة رجلا ونعتة بقاضي القضاة وتكون رتبة اجل رتب ارباب العمام وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومستند حريز فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمستند وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواله يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد يتخذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرمى الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقله شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراءه دقرفة ومكان الجلد حريز وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه

انطلع المذبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعتها الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حوالبه القراء رجالة وبين يديه المؤذنون يعلنون بذلك الخليفة والوزير ان كان ثم ويجعل بنو ابواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملالة ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والنجس أول النهار للسلام على الخليفة وتوايه لا يقترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير وكان يحضر مباشرة التعليل بنفسه ويختتم عليه ويحضر لفتحته وكان القاضي لا يصرف الا بيمينه ولا يعدل أحد الا بتركية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يفتنى أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب

* (قاعة القضاة) *

وهي من جملة قاعات القصر

* (قاعة السدرة) *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* (قاعة الخليم) *

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخليم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* (المناسط الثلاث) *

استحدثه الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أحدها من بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في أحدها للعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

* (قصر الشوك) *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه داراً استحدثت بعد الدولة الفاطمية هدمها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة لينشئ داراً خات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المدارس العتيق

* (قصر أولاد الشيخ) *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الأمير الكبير معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن جوييه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديماً باب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرد) *

هو من جلة انصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الجازية وقيل له قصر الزمردلانه كان بجوار باب الزمردل أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريين السلطانية اساقيل وجزهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبخانة من قلعة الجبل وأدركنا لجزهذين اليهودين اوقاتنا في ايام تجمع الناس فيها من كل اوب لمنا هذه ذلك ولهجوا بكهما زمنا وقالوا فيهم ما شعر او غناء كثيرا وعملوا تموجات من ثياب الحرير ونظروا في المناديل عرفت بجز العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على الله وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتد من انقاض القصر فسبحان الوارث

* (ركن الخلق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقصر على يمينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن الخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بليغا السالمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بأسكفة باب الجامع الاقصر كلاما من جلته والحوادث التي بالركن الخلق واول بعد الخلاء فرأيت بعد ذلك في الاما للقاء وقال ابو عبيدة عن أبي عمر والحوادث الصغراء التي لا ما بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فلعله سمي الخلق بمعنى الانساع فكان ركناً متسعاً وفي بناء واسع ويكون الخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وقمها اي مستواً ملس وكل ما ليس فخلق فكل ملس مخلق وسمته العاقبة بعد ذلك الركن الخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

* (السقيفة) *

وكان من جلة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتطلين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله فيسجعه الخليفة فبأمر باحضاره اليه أو يقوض أمره الى الوزير والقاضي او والي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من اتسبب بعد انحطاط النبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لحرر ما شمله الرى وزرع من الاراضى وكناية المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يسجد بها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فحمله ضامن ثلاث المعتدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنصر فيه النصراني وسبه وقال انما سمع هذه البلدة وتريدني حتى التعدية فقال له الضامن ان كان له زرع خذ به وقطع الجام بغلة النصراني وألقاه في مدينته فلم يجده النصراني به امن دفع الاجرة اليه حين أخذ الجام بغلته فلما تم مساحة البلدة وبض مكلفة المساحة ليجعلها الى دواوين الباب وكانت عايتهم حينئذ كتب الجمل بزيادة عشرين فقلنا ان تركت بياضاً في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليه بالصححة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعتدية عشرين فدنا قطيعة كل ثمان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وجل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر نذب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فيمنع في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية من دكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتنذب قوم سواهم فمنا خرج الشاذ والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جعلهم ضامن المعتدية فلما حضر الزرع بستة وعشرين ديناراً وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاذ ذلك وكان عسوفاً وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معتديته وغيرها وأورد ثلث المال الثمانين في المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا
في النسخ بالقاف والقاء
وهو الظاهر المتبادر
خلافاً لما مر من انها
سفينة بالقاء والتون
اه معصمه

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضوره قص عليه ظلامته مشافهته وحكى له ما اتفق منته في حق النصراني وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض الجمام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من بطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادي عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فبعد لواءة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرم ما يعلم التجوم وله عدة من المتجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكبر كتاب النصارى ودفعوا اليه جله من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالآخري بن أبي زكريا وسأله أن يذكر الحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النبل ونما الارتفاع وزككت الزروع ونجحت الاغنام ودرت الضروع ونضاعت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك المتجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قتره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك نعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريده وهم يؤخرون الآخري عن الحضور اليه قصد امنهم وخشية أن يفتن بكبرهم لي أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رأى الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجبه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاء امير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التحير وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهره بالاباس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة والجمع الثقيلة وضائقوا المسلمين في ارضاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والممالك والجواري من المسلمين والمسلمات وصور بعض كتاب المسلمين فألجأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في الفروج * وغالوا بالغال وبالسروج
وذلت دولة الاسلام طرأ * وصار الامر في ايدي العلوج
فقل للاعور الدجال هذا * زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلاحي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البئر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكناً لآخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها

* (دار الضرب) *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير يسكن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوكة جواهر د وكانا خص غلمان الأمر بالامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سناً وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل بأسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه اشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلد ذكر او هو الخليفة من بعده وأن كفاله للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوكة للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولشني وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكشيفات وقالوا الارضى الا أن يصرف هزار الملوكة وتفوض الوزارة لاحد بن الافضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيدوه وهم يخلعه فلم يأت له ذلك وكان امامياً فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعوا للقاتم المنتظر وتكش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخالص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

الذكورة وفكره عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في الشباله على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحفاظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

* (خزائن السلاح) *

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباله الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

* (المارستان العتيق) *

قال القاضى الفاضل في متبذدات سنة سبع وسبعين وخسمائة في ناسع ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأقر دبره من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهاتها القيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأقر دبره من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتقى به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها عمل اطلسم بها ولما قيل ذلك اصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قد بناه المارستان فيما بلغنى القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين المسلول فيرا الى الخمين والجامع الازهر

* (التربة المعزية) *

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بن نصر الله اسمعيل واستقرت مدفنائهم فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملة الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هنالك بابها ولما انشأ الأمير جهازا ركس الخليلي تخانه المعروف به في الخط المذكور أخرجه ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيمان البرقية ويمتد من هنالك من حيث المدرسة البدريية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لابد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم يفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخسمائة تنبه ذكر الطائفة الزايرية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جعلوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي مالكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجيين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقه هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا بختهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محفلهم فتقدم الوزير بالقصص عنهم والاحترار التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل الحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألفا دينار فان الخليفة أبى قبوله وأمر أن ينقى في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بنجر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأعلاق أني دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل الصناديق التي تشتمل على مال التجار برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تقزق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الازهر أني اردب قنديل ذهب على عتبة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن لا وقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الاثر المطلب من المستنصر نفقة في أيام الشدة فما ظلمهم وانهم جمعوا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والجواهر وحلى المحاريب وغير ذلك خمسين ألف دينار

* (القصر النافعي) *

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجايز من عجايز القصر وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذي يدق فيه الذهب وما في قلبه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي بمحذا خان منجك وما بجوار دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبشي وكان حذاء هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذي بالخمين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان انقاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر الكاميلى المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالرفيل ودادار الملك الظاهر يبرس وعمره اصطبلا وارا وهى الدار التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان منجك وبنى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

* (الخزان التي كانت بالقصر) *

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخسيم ودار التعبئة وخزائن دارا فتكين ودارا الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يعضى الى موضع من هذه الخزائن في كل خزانة ذكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها ويتقفاها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

* (خزانة الكتب) *

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزان دقاتره فأخرج حوام من خزائنه ينفأ وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام الخزانة ما ينفأ عن عشر بن نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة خزانة من جعلها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جلة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألسان وأربع مائة ختمة قرآن في ربعاة بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الاثر الذي واجبا تم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجله دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرية من برابة ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكتب بمصر في العشر الاول من محرم سنة احدى وستين وأربع مائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جلاموقرة كتب بحمولة الى

دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر وهو الخطير ابن الموفق في الدين باليجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجلبين وان حصه الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاري عماليكه وعلمائه بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن جسدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزانة دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة محمولا مع ما صار اليه بالاشباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعدهما من الكتب الجليلة المقدار المدة والمثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغراية التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأتأ ولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذ ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجوابر وعلى كل حاجز باب مقفل بفصالات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجاة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كبن البواب وغيره وتولي بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنا وفراشان صاحب المرتبة وآخري يعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وبما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

* (خزانة الكسوات) *

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونساءهم كذلك وجعل ذلك رسميا وتروثه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر اقتراض الدولة ومن أخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزانة الكسوة الى جميع خدمهم وحواسنهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحفير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل ومادونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونقيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها سقانة ألف دينار وزيادة وكانت خلعتهم على الامراء الثياب الدنيئة والعمامة بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف والحلابة وكان يخلع على

الوزير عوضا عن الطوق عقد جواهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - يعنى الوزير المأمون في مجلس الوزارة
لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جلهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امره من
عمل جرائد الكسوة للشهداء بحكم حوله وأوان فقرة فها فكان ما اشتمل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسة
من الاصناف أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع وان أكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول
مدته بالسنة ثلاث عشرة وخمسة مائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم
ما رسم به في منفق سنة ست عشرة وخمسة آلاف وسبعمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد
في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهى تشتمل على ذهب وسلف
دون العشرين ألف دينار وهو عند هم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره
للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يخص بالخليفة وهو برسم
الموكب بدلة خاص جديده مذهبه ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها باللفاقين احدى عشرة قطعة السلف عنها
مائة وستة وسبعون ديناراً ونصف ومن الذهب العالى المغزول ثلثمائة وسبعة وخسون مثقالاً ونصف كل مثقال
اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقى ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قسبة * تفصيل ذلك شاشية طميم
السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخسون
قسبة ذهباً عراقياً فان كان الذهب نظير المصرى كان الذى رقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالاً لان كل
مثقال نظير تسع قسبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنائير وسبعون قسبة ذهباً عراقياً
ثوب موشح مجاوم مطرف السلف خسون ديناراً وثلثمائة وأحد وخسون مثقالاً ونصف ذهباً عالياً اجرة كل
مثقال ثمن دينار تكون جلته مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً ثوب ديقى حريرى
وسطانى السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديقى حريرى السلف عشرون ديناراً منديل كم اقل مذهب
السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قسبات ذهباً عراقياً منديل كم نان حريرى السلف خمسة دنائير حجرة السلف
أربعة دنائير عرضى مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالاً ذهباً عالياً عرضى لفاقة للخت دينار
واحد ونصف بدلة ثمانية برسم الجلوس على السباط عدتها باللفاقين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر
ديناراً ومن الذهب العالى خمسة وخسون مثقالاً ومن الذهب العراقى سبعمائة وأربعون قسبة تفصيل
ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قسبة
ذهباً عراقياً شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخسون مثقالاً ذهباً عالياً اجرة كل مثقال ثمن دينار
شقة ديقى حريرى وسطانى اثنا عشر ديناراً شقة ديقى غلالة ثمانية دنائير منديل الكم الحريرى خمسة
دنائير حجرة أربعة دنائير عرضى خمسة دنائير عرضى برسم الخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم
في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سباط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطحة والدواوين
الى داره فصار يعمل هنالك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر أخى الخليفة الا حريده مذهب مبلغها تسعون
ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً وأربعمائة وسبعون قسبة ذهباً عراقياً تفصيل ذلك
مندبل السلف خسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قسبة ذهباً عراقياً شقة ديقى حريرى وسطانى
السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديقى السلف ثمانية دنائير حجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضى ديقى ثلاثة
دنائير الجهة العالية بالدار الجديدة التى يقوم بجدهم جواهر حلة مذهبه موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها
خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قسبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف
خمس عشرة ديناراً وستمائة وستون قسبة سدائى مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتا قسبة معجرات أول
مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خسون ديناراً وألف وتسعمائة قسبة معجرات حريرى السلف خمسة
وثلاثون ديناراً ونصف رداء حريرى أول السلف عشرة دنائير ونصف رداء حريرى ثمان السلف تسعة
دنائير دراعة موشح مجاوم مذايل مذهب السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقى ألفان
وسبعمائة وخمس وخسون قسبة شقة ديقى حريرى وسطانى السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديقى
بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنائير ملاء ديقى السلف أربعة وعشرون ديناراً وستمائة قسبة منديل

قوله بدلة خاص الخ
ما ذكره في هذه البدلة
وما بعده من الكسوات
والحلال تنصليها في
الغالب لم يوافق اجماله
على مقتضى ما يبدى
من النسخ ولا ينجى ما في
عباراته في هذا المقام
وأما مثاله من القلق ومخالفة
العزمية اه صححه

كم اقول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم نان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديبقى ثلاثة دنانير جهة مكذون القاضي بمثل ذلك على الشرح والعتة جهة مرشد حلة مذهبة عتتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبة جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بدة مذهبة الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العابد العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله ابن الامير داود لكل منهم بدة مذهبة البنون والبنات من بنى الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدة حريري ست سيدات لكل منهم حلة حريري جهة الموالي ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمة تاريجان حلة مذهبة جهة الموالي عبد الصمد حلة حريري ما يخص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهم حلة حريري عشرو قافات لكل منهم كذلك المعلقة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات وعن انضاف اليهن من الافاضات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمة عند مكثون الامراء الاساذون المنكون الامير الثقة زمام القصور بدة مذهبة الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة زنجيان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسبقها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السرك كذلك وفي الدولة اسعلف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدة مذهبة نظير البدة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري أربع قطع وفاقفة فوطه مختار الدولة ظل بدة حريري ستة استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدة مذهبة نظير البدة المختصة بالامير الثقة الجديدة بدة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفلج برسم الخدمة في المجلس مثله مكثون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهم بدة كذلك الصقالبة ارباب المذاب وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريري وشقة وفوطه نائب السترم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعتتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطى وشقة اسكندرانى وفوطه الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعتتهم ستة كذلك حامل برسم السيد الاجل المأمون يعنى الوزير بدة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عتتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الفضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعنى أخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الازمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشر يف خارجا عماله من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا الخزائن المأمونية مما ينطق منها على من يحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدستور الشريف بدة مذهبة عتتها خمس قطع وكتم وعرضى الامير بفر الخلافة حسام الملك متولى حجية الباب بدة مذهبة كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب فى الحكم بدة مذهبة عتتها أربع قطع وكتم وعرضى الشيخ الداغى ولى الدولة بن ابي الحقيق بدة مذهبة الامير الشريف ابو على احمد بن عقيل ثقيب الاشراف بدة حريري ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدة كذلك ديوان المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور بدة مذهبة عتتها ثلاث قطع وكتم ابو المكارم هبة الله اخوه بدة مذهبة ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن أخوهما كذلك أخوهم ابو الفتح بدة حريري قطعان وفوطه الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد الندى منشئ ما يصدر عن

ديوان المكاتب ومحترما يؤمر به من المهمات بدلة مذهب عدتها ثلاث قطع وكمنزير ابوسعيد الكاتب بدلة
 حريري ابوالفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان الانشاء
 فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة
 ابوالبركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهب عدتها خمس قطع وكمن وعرضي ولامرأته حلة مذهب
 الشيخ ابوالفضائل هبة الله بن ابي الليث متولى الدقير وما جع اليه بدلة ابوالجند ولده بدلة حريري عدى الملك
 ابوالبركات متولى دار الصرافة بدلة مذهب وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهب
 ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذه الحكم مقدمة موار الكاب عفيف الدولة
 مقبل بدلة مذهب القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريري
 الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريري الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون
 لكل منهم بدلة مذهب وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري الاطباء الشديد ابوالحسن على بن ابي الشديد بدلة
 حريري ابوالفضل التسطوري بدلة حريري وكذلك الفئة المستخدمة برسم الحمام وهم ثمانية مقدمة منهم بدلة
 مذهب وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري والى القاهرة ووالى مصر لكل منهم ما بدلة مذهب المستخدمة فى
 المواكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حامل الراحين
 المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي عربية بل هي
 خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملوا الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم ما بدلة متولى
 بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولى حل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان
 الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل
 السبع وراء الموكب بدلة حريري المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القراشين
 الذين يخطون عن قراشي الخاص وقراشي المجلس وقراشي خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري
 القراشين فى خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين يشتدون ألوية الجديدين يدي الخليفة ليلة الموسم
 فانها لاتشتد الا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها يديه على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شذها وما سوى
 ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندرانى
 المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
 الخدم الجليله وكان بها اعلام الجوهر التى يركب بها الخليفة فى الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها
 عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن
 الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري بركات
 الادى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الهجيه والمبيت على ابواب القصور
 كانت من الخدم الجليله والصبيان الجبرية المشتدون بلواء الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم
 الكسوة فى الشتاء والعبيدين وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة فى العيدين من القراشين اكثر من صبيان
 الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطة ويقفون فى تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون فى الركاب بما لهم من المتحصل
 فى الخلفات فى العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا خدم معهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هي برسم
 وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فسمما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة
 خمس وثلاثين وخسمائة ولم يرزل امير المؤمنين منعسا بالاناث موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
 مجز لا حظهم من مناصحه ومواهبه موصلا اليهم من الحباء ما يقصر شكرهم عن حقه واجبه وانك أيا الامير
 لا ولاهم من ذلك يجسمه واحراهم باستنشاق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيه اذ كنت فى
 سماء المسابقة بدرا وفى جرائد المناصحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة سرا وجهرا وحظى فى خدمة أمير
 المؤمنين بما عطر له وصفوا وسير له ذكرا ولما قبل هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هياتهم
 ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشریف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التى
 تجاربه بكسوات على حسب منازلهم تجتمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعد ما طمع للآمال وكنت من

أخص الامراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجميعه برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكبية مكملته مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملته مندبيلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندبيلها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة بدلة مذهبة مكملته موكبية وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان خنمها بدلتان احدهما مندبيلها وطيلسانها طميم برسم المضي والآخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حللة مذهبة في تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرقاد في تحت كل تحت عدة بدلات وحضر متولى الدقير واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يترق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبع مائة قباء وخمسمائة وشعين سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدمياطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الحر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسماء المستقرين لقبضها * وقال في كتاب الذخائر وحديثي من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوما ما اخرج من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من ألف قطعة وحديثي ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالخصرة أن الذى تولى ابو سعيد التهاوندى المعروف بالمعتمد بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمر واني وحديثي عميد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نقر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة ارسل بطالب المستنصر بما بقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع آلاتها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانة فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ وغيره وفيها من الخواصل ما يبدل على اسبغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديقى الملوثة رجالية ونسائية والديباغ الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولا يحمله مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تتعت بن الخزان ابدوين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدانها ولا ثيابها ولا يلبسها خافيا لثياب الدارية وسعة اكملها ساعة نصف الكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه النسرين والياسمين فيعمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية او الشتوية شتلتن تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأخيه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباغ الملوثة والسقلاطون الى السوسى والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فان خواص في العراضى الديقى ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديوانى الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعود مينة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش

* خزانة الجواهر والطيب والطرائف *

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركبها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتاب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعى يومها هو وغيره من الجواهريين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزانة القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالس الخضر العربي بن جردان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجواهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فأغتاظ وقال ابن أبي كدينة فخر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال فقال يحسب عليه فيه ثمانمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الاقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فحضر يافيه فقال يكتب بالقي دينار ونشأوا ينظر ما سواء وانقطع سلكه فتناثر حبه فأخذوا واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ فخر العرب بعض الحب وباقي الخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن وأخذ ما كان انفذ الصليبي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيله على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا وما تاتي خاتم ذهبها وفضة فصوصها من سائر انواع الجواهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجدادهم وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي وورماني بيعت باثني عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضرت خريطة فيها نحووية جواهر وأحضرت الخبراء من الجواهريين وتقدم اليهم بقميمها فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكتاب المعروف بالخبز عزم الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جدته بسبع مائة ألف دينار واسترخصه فتقدم بانفاقه في الاتزان فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفقر عليهم قال فأما ما أخذ مما في خزانة البلور والمجكم والمينا المجري بالذهب والمجروود والبغدادى والخمار والمدهون والخلنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن الفرس والبسط والسور والتعليق فلا يحصى كثرة وحديثي من اثنى به من المستخدين في بيت المال انه أخرج يوما في جلة ما أخرج من خزانة القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقا من صافي البلور المنقوش والمجروود شيء كثير وان جميعه مملوء من ذلك وغيره وحديثي من اثنى به انه رأى قدح بلور يبيع مجروودا بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يبيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يبيع بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مئتين منها وحديثي من اثنى بقوله انه رأى بطرايس قطعيتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها خردادى والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضهما على جلال الملك ابى الحسن على بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جلة ما أخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد النهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة قيسية ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الالف دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا وغير المجراة المنقوشة بسائر انواع النقوش المملوء جميعها من سائر انواعه والوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيما وجد غف خبار مبطن بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاوانى عتدها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروودا ومحكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مائة كاس بادزهر ونصب وأشباهاها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزانة القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدوى المربعة والمربعة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجي والعاج وسائر انواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصناعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها ما يساوى الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما فيها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخروقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يمكن

ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصوريا وعدة من جاجم العنبر
 الشحري ونوافج المنك التني وقوارير وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حن مانت في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملته ثلاثون ثوب خرمق طوع
 واثنا عشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معمسات
 بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي من الخلفاء
 ينظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا للمستنصر بالله فغازه في خزانته ووجد لعبد بن المعز أيضا ومات في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها
 وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من الشمع في خواتمه على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري
 وان بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها ايضا اربعمائة قطرة والى ثمانمائة قطعة
 مينا فضة مخزقة زينة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلي بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن
 الجوهر ما لا يحصى كثرة وزمرذ كبله اردب واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازوري وجد في موجوداتها
 طستنا وبريقا فلقرط استحسانه لهما سائل المستنصر فيها فوهبها له ووجد مدهن يا قوت اجر وزنه سبعة
 وعشرون مثقالا واخرج أيضا تسعون طستا وتسعون ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزان مملوءة من
 سائر أنواع الصيني منها الجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
 قيمة كل قطعة منها ألف دينار مملوءة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببض صيني معمول على هيئة
 البيض في خلقه وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا
 ذكر أنها الحصير التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج عثمان وعشرون صينية مينا
 مجر بالذهب بكعب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار انفذ
 جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراعي حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
 كثيرة جميعها محلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجواهر في غلف الكيخنت وسائر أنواع الحرير
 والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقايض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضبها الفضة
 والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الالف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجراة
 بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغريبة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم
 بدينار وان جميعه يبع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكبة وأعمدة الخيام وقضب
 المظال والمحفوظات والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والوازين والسموح والجمع والمناطق التي
 للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشطرشج والبردا المعمولة من سائر أنواع الجوهر
 والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير والمذهب ما لا يحصى كثرة ونفاسة وأخرج آلات فضة وزنها
 ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص مملوءة من سائر آلات
 مصوغة مجراة بالذهب عدتها اربعمائة قفص كبار سبكت جميعها وفزقت على الخفافين وأخرجت أربعة
 آلاف نرجسية مجوثة بالذهب يعمل فيها الترجس وألصقا بنفسجية كذلك وأخرج من خزائن الطرائف ستة
 وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم فجاءت قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار
 واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل تماثيل منها لوزنه اثنا عشر مثناوا كبره يجاوز ذلك ومن
 تماثيل الخليفة ما لا يحصى من جملتها ثمانمائة بطيخة كافور وأخرجت الكلوثة المرسعة بالجواهر وكانت من غريب
 ما في القصر ونفذه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن
 ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نحر العرب وتاج الملوك فصارت الى نحر العرب منها قطعة بلش وزنها
 ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين موقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
 فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة
 أذرع الى عشرة أذرع وكافور قيصوري زينة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادنوها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
 آلاف مثقال واخرج تار صيني محمولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

وبادزهر منها اجام ستمته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطره ميز بلور فيه صور ثابتة تسع سـ
عشر رطلا وبلوحة بلور مجرود تسع عشر رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع نذ فيه ألف مثقال
نقر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلي عمله مكتوب في وسطه نقر الدولة شمس الملة وأ
منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة * فنته طابع من الف مثقال
وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجري بالذهب على أرا
ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأكبر ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الا
مرصع بسائر الدر والجواهر وعيناه ياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجواهر وبطنه أبيض قد نظم مر
رائع وجميع سكاريج من بلور تخرج منه وتعود فيه قخته أربعة اشبار مليح الصنعة في غلاف خيزران وبطنها
الكافور في شبال الذهب مرصعة وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها
ما يسكها من الذهب ثمانون مثقالا وبطنها كافور أيضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نذ
كبيرة واسعة قوائمها منها وبضعة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشتد صفاء من الباقوت الاحمر وقاط
بلور مليح التقدير يسع مر وقين قوم في المخرج ثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فاه
من بيعه ومائة جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها وبطنها ذهب مكاله بالجواهر وبديع الدر في
ذهب تجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهباته من الجواهر لا قيمة لها وكوزير بلور يسع
عشرة ارطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لا قيمة له ومزينة مكاله تجب أولو بنفيس وقبة العشارى و
وكسوة رحله الذى استعمله على بن احمد الجرجاني وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعة مائة نذ
نقرة واطلق للصانع عن اجرة صياغته وثمان مائة دينار وذهب للطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل
درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار واخرج العشارى الفضى الذى استعمله على بن
لأتم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نقرة وصرف أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعة
دينار وكسوة بمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التى برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ور
منحرفات وأهله وصفريات وكانت اربع مائة ألف دينار لستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها ما
مائة ونسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخزقة مذهبة وطينه نذ وأشجاره فضة مذهبة مع
وأثماره عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال وبطنها كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع ياقوت أ
زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمردنة كل قطعة ثمانون درهما بصاب مرآة من زمرد له طول وثمان
ذلك أخذها الخالفون

* خزائن القرش والامتنعة *

قال فى كتاب الذخائر وحديثى من ائق به عن ابن عبد العزيز الانماطى قال قومنا ما اخرج من خزائن
من سائر الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكبرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخبر
الخزائن ما حشرت قيمته على يدى ويحضر فى اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسروانى جراه بيعت ب
الاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلو فى بيعت بالالفين وأربع مائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحد
بثلاثين ديناراً ونيف وعشرون الف قطعة خسروانى فى هديه لم يقطع منها شئ وكانت قيمة العرض المبيع
القيم وبرز الاثمان فى مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين وأربع مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف
دينار قبض جميعها الخند والاثراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثى الامير ابو
على بن الحسن احمد مقتدى الخميمين بالقصر أن القزاشين دخلوا الى بعض خزائن القرش لما اشتدت مط
المارقي للمستنصر بالمال الى الخزائن المعروفة بخزانة الرفوف وسبغت بذلك كثرة رفوفها ولكل رف منها
بفرد فأتوا منها ألى عدل شقق طميم يهد بها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعد وجميع م
مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معموله للقب

خسر واني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول انخاد القبيل ورجليه ساذجة بغير ذهب
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني احمر مطرز بأبيض في هديهم لم يفصل من كسايون
كاملة بجميع آلاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاضه ومساووه ومراتبه وبسطه وعتبه
ومقاطعه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت الكاملة الفرش من القلوني
والديني من سائر ألوانه وأنواعه المنجل والخسر واني والدينيج الملكي والخز وسائر الحرير من جميع ألوانه
وأنواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والافتخاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة
وغير المطرزة من المخرمة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتمس بعض الاتراش من
المستنصر مرقمة بمعنى ستارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
جملة اعداد اعدال فيما من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
عدة مشين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه
وشرح حاله واخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه
وتعاليقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطع من الحرير
الازرق التستري القرقوي غريب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله
في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها شبه
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبنية للناسط مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطر بق اسمه
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا للعالم رسول الله في
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنا عشر ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني احمر
منسوج بالذهب على المتوكل على الله لأمثله ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه فيه ألف دينار فامتنع من
بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها
ويستخبر عن احوالها ويا امر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

* (خزائن السلاح) *

قوله وهم الخ هكذا
في النسخ ولم يستوف
العشرة فليحذر اه
مصححه

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالآت والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثاثرين
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين
حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف
كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق
رضي الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية
وصناديق النصول وجعب السهام الخليلج وصناديق القسي ورزم الرماح ازان الخطية وشدات القبس الطوال
والزرد والبض مشين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عشرات ألوف * وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل
اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السري هناك ويتأمل حواصلها من الصكر اغنيدات المدفونة بالزرد
المغشاة بالدينيج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخود المحلاة بالفضة
وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العرييات والقلجوريات والرماح القنا والقنطاريات
المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لماية البدن المنسوبة الى صناعتها مثل الخطوط المنسوبة الى
اربابها فيحضر اليه منها ما يجز به ويتأمل النشاب وكانت اصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل
والركاب وقسى اللواب الذي زنه نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي
يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس او الاجل الا وقد نفذ فاذا
فرغ من نظرك ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات

للاسطيل من الكبيرة المرجية وانحود الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كناية مزينة حريراً ومخامة لطيفة

* (خزائن السروج) *

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بفضة مجرأة بسواد ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان ابو سعد ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم به فظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف دينار الى ألف وأكثرها عال سبك جميعها ووزق في الاثر ان كان برسم ركا به منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدة اربعة آلاف سرج مثلها وودونها صانع بها مثل ذلك * وقال ابن الطوير خزائن السروج تحتوى على ما لا يتحوى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان وبجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكاآت مخططة الجانيين على كل متكائة ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وتدمدهون مضروب في الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزاً متكا على المركبات الحلي على بلجم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلائد لها وأطواقها الاعناق الخيل وهي لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها بلجم هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غير هارسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعطف مطلق من الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدداً جاداً ممن لا يفترون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكائته وما عليها من السروج والواتاد والجمع وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يجتعل عليهم شيئاً وكذلك وسط قاعاتها بعدة متوالية أيضاً والشدادون مطلوبون بالنقائص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها فيعرض ويركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حامياً للتفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامراً بحكام الله تحتته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فاعتذرت لذلك سروجاً بحجوة انقرايص وبطنها بصفايح من قصدير ليجعل فيها الماء ويجعل لها قنانيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه القارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة مخال للخيول من ديباج وقال في ذلك

دع الوم عنى لست بنى بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأستقي جيا دى من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفرق

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرأى بالذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

* (خزائن الخيم) *

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الرؤساء ابو الحسن علي بن احمد بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحص من أعداد الخيم والمضارب والقنايات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والهنساوي والكردواني والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها المقييل والمسبع والمخيل والمطوس والطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادميين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرائب النقوش بجميع آلاتها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والنياب المذهبة وغيرها المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصقريات الفضة على أقدارها والجمال الملبسة القطن والحرير والواتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعدتها المبطن جميعها بالديبقي الطميم المذهب والخسرواني المذهب ونياب الحرير الصيني والتستري والمضب

والرجح والشرفى والشعري والديباج والمرش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها بكبار وصغار
 منها ما يحمل خرقة وأوناده وعمده وسائر عتده على عشرين بعيراً ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربع
 حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان للعتاط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حائط مربع
 يسقفها إلى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجانبين على قدر القسام وفيها أربعة أعمدة اثنتان في الباب
 اثنتان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولهها حدان مشروكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر
 سقّف على الرأس بعمودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على
 عمود واحد تامة وشراع سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس أدير والقبّة على حالها * وحدثنى أبو الحسن
 على بن الحسن الخنسي قال أخرجنا في جلة ما أخرج من خرائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على
 لسلطان فسطاطا كبيرا أكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعاً
 بالكبير ودائرته عشرة أذرع وقطرها ستة أذرع وثلاثون ذراعاً ودائرته خمسمائة ذراعاً وعمده قطع خرقة أربع
 يستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض بعري وشرايب حتى ينصب يحمل
 خرقة وحباله وعتده على مائة رجل وفي صفه المعهولة من الفضة ثلاثة قناطير مصر يتحملها من داخلها
 ضبان حديد من سائر نواحيها تتلى ماء من راوية رجل قد صوّر في رفرقه كل صورة حيوان في الأرض وكل
 تقدم ليح وشكل ظريف وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعاً في أعلاه كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري
 مربي عمه أيام وزارته فعلمه الصنّاع وعتدهم مائة وخمسون صنّاعاً في مدة تسع سنين واشتملت النقطة عليه
 بل ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناوّل الذي كان العزيز بالله امر به أيام خلافة الأمان هذا
 على عموداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ إلى مملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول
 كل واحد منهما سبعون ذراعاً بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه
 خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن جدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الإسكندرية وما أدري
 أفعّل به قال وأقام مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقة وشاة قاقوت على المذكورين بأقل
 قيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضاً أخرجنا مسطحاً قلوباً مجللاً وجهاً من جانبيه عمل بتيس العزيز بالله يسمى
 الرابطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في أركان الكنيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبّة
 إلى القبّة رواق دائري عليه والقباب دونه وفي كل قبّة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة الكنيس ثمانية
 عشر ذراعاً وكذلك طول قائم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الأول وقال لي أخرجنا مسطحاً عمل للظاهر
 عز الدين الله بتيس ذهب في ذهب طميم قائم على عموده ست صفاري بلور وستة أعمدة فضة انفق عليه
 أربعة عشر ألف دينار ومسطحاً يقيها كبيراً مذهباً بدوائر كرواني منقوش وأخرجنا قصوراً تحيط بالخيّام
 شرفات من الخمد والقلاوطني والديبقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة
 المنقوشة ببياضها وودد ككها ومصاطبها وقدرها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكردواني
 نيباً كثيراً وأخرجنا خيمة كبيرة مدوّرة كردواني ملحية النقش والصنعة عتدها قطع كثيرة طول عمودها
 خمسة وثلاثون ذراعاً فعلنا بجميعها مثل ما فعلنا بالأول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدوّرة
 الكبيرة المتولى عليه بحلب أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن الأيسر في سني ثيف وأربعين وأربعمئة
 المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعتده ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم
 لبنانة أربعة أذرع ودائرته عشرة أذرع وأربعة وعشرون شبراً ويحمل على سبعين رجلاً ووزن صفه الفضة
 نظاراً نوى أنابيب عمده ويتولى اثنتان عمده ونصبه مائتا رجل من قزاق وعيين وهوشيبه بالقناوّل
 لعزيرى* وسمى بالقناوّل لأنه ما نصب قط الا وقتل رجلاً أو رجلين ممن يتولى اتقائه من قزاق وغيره قال
 وجد في خرائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيغداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بمادونها
 السعة إلى ماسعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد
 حشيت بطونها بمادونها في السعة إلى ماسعته دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن
 وأند الكرم وما شابهها شئ كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

الحلى التى لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها العظمها تساوى الواحدة منها مائة دينار وفوقها وودنها شئ كثير ووجد من الدكان والمحارب والاميرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير مبيع الصنعة * وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف واربعمائة ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة من الشعراء

* (خزانة الشراب) *

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فيما تقدم شراب حاول انما اقترنت لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلوى الفانيذ والحامض فالمبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة الاف وخمسمائة دينار وما يحصل للكافورى أيضا برسم كركى الماورد ما يستدعيه متولى الشراب * وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهى أحد عجائبه أيضا يعنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها طمبها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فزاشوها بين يدي مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المعاجين العجيبة فى الصيغ والطبايع الخليج فيذوق ذلك شاهدها بحضرة ويستنبر عن احوالها بحضور أطباء الخاص وفيها من الاكلات والازهار الصيغ والبرابى عذة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين وأصناف الادوية من الراوند الصيني وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل فى الادوية من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق وبأمرهم يتحصل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكد فى ذلك تأكيده عظيما ويستأذن على ما يطلق منها برقع اطباء الخاص للجهات وحواشى القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الخامى للفرقة فى الجماعة ثلاثين دينارا

* (خزانة التوابل) *

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جله كثيرة ولم يقع لى شاهديها بل اننى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنما اشتمل على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستحقة والاطلاق من الطيب ويذكر الطراز وما يتناع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فأولها جارية القصور وما يطلق لها من بيت المال اذ رار الاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله منديل الكم الخاص الاخرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار اربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة والملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجبت من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جلستها فانفسح هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ثلث ثلث ثلثون مثقالا عود صيني مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى ايام السلام ندمثلث عشرة مثاقيل عود صيني عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ندمثلث أربعة مثاقيل عود صيني عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ندمثلث خمسة وثلاثون مثقالا عود صيني مائة وعشرون درهما زعفران شعر خسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد اربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ماتستلمه المعلقة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مشك ثلاثة مثاقيل ندمثلث

ثلث سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور الموابك الستة وهي الجعنان الكائنان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحاكبي والعيديان وعبد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نذ خاص بجملة كثيرة لم نتحقق فتذكر ولم يكن للثنتين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة البخيرين في الموابك ستة ثلاثة عن اليمن وثلاثة عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفيه فحم برسم تعجيل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدراج فضة الذي فيه البخور أخدمة تدعى بيت المال وهو فيما بين البخيرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء البخيرين لا يتخدم عوضا عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأن لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في الموابك من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غيره هؤلاء في مداخن بكاري صواني فضة ثلاث صوان في المحراب أحدها من وعن المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر نذ ثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون درهما غير خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء وورد خمسة عشر رطلا ومنها مقررا للجامع ومأقرا من خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعلا كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة أراطال جين قريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من البن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقررا للحلوى والفسق ومما استجد ما يعمل في الأيوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة وبأربعة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أراطال ومن اليباس ثمانية أراطال ومقررا خشك كالج والبسند وفي كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الأخرى والمأمون في قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المون اعمل خشك كالج وبسند وفي قعبان وسلال صفاف ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى الدار المأمونية قال وجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار القطرة بسبب الاصناف ومن جلتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره إلى أن بلغ رطل ونصف دينار وقد وقف منه لأرباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطاله المقام العالي بأنه لما رسم لهم أكرام جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزان من قاب الفستق ادوارا مستقرا غير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالأيوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الآخريّة عن اثني عشر جام حاوى خاص وزنها مائة وثمانية أراطال منها رطب ستون رطلا ويايس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المائتين الآخريتين بالبازنج والدار الجديدة اللتين ما يضرهما إلا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا ويايسا وما يقرق في العوالى من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل إلى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد ثمة المساومة المذكورة ما يتسلمه مقدم القراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلبة بالقصور الزاهرة أربعة أراطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآخريّة مما يصنع فيها برسم الحمامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الكوبات وحلول الركاب بالنظر أربعة أراطال وما يتسلمه الحاج مقبل القراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الأصحاب والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستدعاءات والمطلعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعى برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالي إلى اللواؤمة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

وما يستدعى لما يصنع بدا والفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال مصفاة لوقته عن مدة أولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وعشرين يوما مائة وعشانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومثولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوية والعلوي والفاطمي والاموي مما هو برسم الخاص والموالي والجهات بالقصور والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجا يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفترق على الشهود والمتصدين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ارطال ما يستدعي برسم ايالى الوقود الاربعة الكائنات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاصيين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال وأما ما ينصرف في الاسطة والديالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسطة مائة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلطه لاسمط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجلتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جلته والمصاماة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسال الانعام فهو شيء لم تحقق اوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

* (دار التعبئة) *

قال ابن المأمون دار التعبئة كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فاتهى الامر فيها الى عشرة دنانير لكل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والتينوفران الاصفر والاجر والتخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من القيوم ونفرا الاسكندرية ومن جملتها تعبئة القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبئة المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبئة الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يجعل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

* (خزانة الادم) *

قال وأما الراتب من عند بركات الادعي فانه في كل شهر ثمانون زوجا اوطية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبايعات فانها تستدعي من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

* (خزائن دارا فتكين) *

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوا برسم الخزن فقيل خزائن دارا فتكين وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحول من الاسكندرية وغيره وجميع القلوب المأكولة من القسبيق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعتدين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم والا يام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معسورة بذلت انتهى

* (خبر نزار وأفتكين) * لما مات الخليفة المستنصر بالله أبو عيسى محمد بن الإمام الظاهر لأعز الدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال إلى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير إلى الأمير نزار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر فجاءوا إليه فإذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا ذلك وشق عليهم وأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم قبلوا الأرض لمولانا المستعلي بالله وبإيعونه فهو الذي نص عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم إن أباه قد وعد بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بيني وبينهم من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهد وأنا أحضره وخرج مسرعاً ليحضر الخط فحضر لا يدري به أحد وتوجه إلى الإسكندرية فلما أبطأ بجيئه بعث الأفضل إليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الأفضل لا موزعاً منها أنه خرج يوماً فإذا بالأفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار أنزل يا أرمي الجنس فحقدوا عليه وصار كل منهم ما يكره الآخر ومنها أن الأفضل كان يعارض نزار في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبتس بخلاته فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد اجتماع بالاعراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جلته محمد بن مصال فسير خفصة إلى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الأفضل مع الاعراء على إقامة أخيه أحمد وإدارته لهم عنه فاستعد إلى السير إلى الإسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الأفضل ليحضر إليه بخط أبيه خرج من القصر مستكراً وسار هو وابن مصال إلى الإسكندرية وبها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال ودخل عليه ليلاً وأعلمه بما كان من الأفضل وتزأماً عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيراً مكان الأفضل فقبلهما أتم قبولاً وبأيع نزار وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الأفضل فأخذ يجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمساركره وسار إلى الإسكندرية فبرز إليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الأفضل ورجع بمن معه منزلاً إلى القاهرة فقوى نزار وأفتكين وصار إليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الأفضل يجهز ثانياً إلى السير لمحاربة نزار ودس إلى كبار العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا إلى الإسكندرية فقتل الأفضل إليهما وحاصرها حصاراً شديداً والح في مقاتلتهم وبعث إلى كبار أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر إلى جهة بلاد المغرب فقتل في عسده نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الأفضل وتكاثر بجوعه فبعث نزار وأفتكين إليه يطلبان الأمان منه فامتنعوا ودخل الإسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث إليهما إلى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بأن أقيم بين حائطين بنيا عليه فمات بينهما وأما أفتكين فانه قتل الأفضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وأدره بدر بملوخيا

* (خزانة البنود) *

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لأعز الدين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صنائع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكناً وطماً آيئة وكان مشغلاً بالاكل والشرب والنزهة وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى أهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك * وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جميعه ليلاً وكان فيما وجد

سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة الى ما سوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض القراشين مقط شمع موقد نارافصادف هنالك اعدال ككتان ومناعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العائمة والامواق واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر آلات والامتنعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر والله احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أمثالها فأما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجمله وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبنادين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحديثي من اثني عشر أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بتة طويلة احتساج الى أخر ارج شيء من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السرا الشريف انتهى * وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحرب حبسا وفيها يقول القاضي المذهب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل ابن شاور

يا صاحبي سجن الخزانة خليا * نسيم الصبا يرسل الى كبدي نغما
وقولا لوضو الصبح هل أنت عند * الى قطري ام لأرى بعدها صبغا
ولا تياس من رحة الله أن أرى * سريره بفضل الكامل الغفو والصفحا
وقال

يا صاحبي سجن الخزانة خليا * من الصبح ما يبدو سناء لنا طرى
فوالله ما أدري اطر في ساهر * على طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالي من اشكو اليه اذا كجا * سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا سجننا فاعتقل فيه الامراء والمماليك * ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي الجرجاني لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فأجيب اليه بما فتحجل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف ويبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرهما في السور واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جيل الذكري الاتفاق فأتسح حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء فتخطى بها الظاهر وأولادها ابنة المستنصر فرعت لابني سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر رادها قدمت ابا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجاني وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده ابو نصر اخو أبي سعد فبها أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويعتذر اليه بخفاء منه خلاف ما ظننه وبلغه عنه أضعاف ما سمعه من الغلام فشكا ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتقر ابو سعد عن ابن الانباري وأغرى به أم المستنصر مولاه فتحدثت مع ابنتها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسعى ابو سعد عند أم المستنصر لابني نصر صدقة بن يوسف الفلاح في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاح منقاد الابي سعد تحت حكمه وأخذ الفلاح يعمل على ابن الانباري ويغري به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة بما كان يتولاه قديما وألزمه بحملها وتوقع له اصناف العذاب واستصنى أمواله وهو معتقل

بجزاة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق أن الفلاح لما صرف عن الوزارة اعتقل بجزاة البنود حيث كان ابن الأنباري ثم قتل بها وحفر له امدفن فظهر في الحفر رأس ابن الأنباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا من ابن الأنباري انا قتلته ودقته ههنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرا • ضاحكاً من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الأنباري فمعد ذلك من غرائب الاتفاق * ثم ان خزنة البنود جعلت منازل للامري من القرية المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم ير الا فيها بأهلهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال طيبة وأموال منكرة شنيعة من التجار يبيع الخبز والتظاهر بالزنا والباطل وحماية من يدخل اليها من أرباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على أخذ من صار اليهم واحتج بهم والسلطان بغض عظم المبري في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهانة ملوك القرية وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله القرية من العظام الشنيعة فلا يقدر على منعهم فغش امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكائهم غير مرة والسلطان يتغافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بأل ملك والجامع والفتدق وانتقل من داره التي كان فيها يجاور خزنة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتنقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شوري على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدير أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكل بن الباسا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستشير وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان أجابني اليها فقلت ما يرسم به وهي أن لا يفضل شيء في المملكة الأبرأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأله وأحضرت التشاريف فأقيمت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر الى القاهرة بالنزول الى خزنة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوى بها الارض قتل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والغوغاء ما لا يبيع عليه حصر فأراقوا منها خورا كثيرة تتجاذر الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على القرية والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالامري فأنزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الآن وأنزل من كان منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم ومهر الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شريعة من يباع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضوء كما يباع لحم الضأن ويعصر فيهم الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من ما ترانواع الفسوق

* (دار الفطرة) *

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقربها ما يعمل مما يعمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدء الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكافج والتبندود واصلاف الفانيذ الذي يقال له كعب

الغزال والبرماورد والفستق وهو شواير منبال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
 فيحصل منه في الحاصل ثنى عظيم هائل بيده مائة صانع للعلايين ومقدم ولعشكانيين آخر ثم يندب لها مائة قتراش
 الحبل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب ثلثه من القتراشين الذين يحفظون رسومها
 وموازينها الخاصة بالاداء ثم وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصعبه في غيرها من الخزانة لانها
 خارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سر برهما ويجلس الوزير على كرسى ملين على عادته في النصف
 الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعمولة المعبأة مثل
 الجبال من كل صنف فيفرقها من ريع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة
 والوزير بعد ان ينعم على مستخدميهما بستين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من
 دفتر الجاس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعوى من
 تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسكين في الديوان فيسبرهم الى مستخدميهما فيسلم كل كاتب دعوى
 أو دعوى من أو ثلاثة على كثر ما يحتويه وقلته ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدأ ما تقي طيفور من
 العالى والوسط والدون فيحملها القتراشون برقاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنوا ينزل
 اسم القتراش بالدهو أو عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يحتاط ولا يزال القتراشون يخرجون بالطيافير ملائى
 ويدخلون بها فارغة فيجقدار ما تحمل المائة الاولى عبيت المائة الثانية فلا يفتد ذلك طول الفرقة فأجل الطيافير
 ما عدد خشكاته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين
 ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكاته ثم العبيد
 السودان بغير طيافير كل طائفة يتسلمها لها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
 والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحداً من ذلك
 ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يترقى على الناس منها سبعة آلاف دينار *
 وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهى الفندق الذى بناه
 الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستمائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
 سنها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما يتحول الى مصر نقل
 الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكاتب والانشاء فانها كانت بالقرب الدار
 وتتوصل اليها من القاعة الكبرى التى فيها جلوسه ثم استجدت للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهى الآن
 دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكلاء وعملت بها الفطرة مدة وفرت منها الا ما يخص الخليفة والجلهات
 والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين
 الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ريمان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمر
 المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة بينه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة
 مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجدت من رسوم الموالييد
 والوقودات وعقدت لها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهى عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
 المستخدمين والجلهات الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حلة سكر سبعة مائة قنطار قلب
 فستق ستة قنطير قلب لوز ثمانية قنطير قلب بندق أربعة قنطير تمر أربع مائة أردب زبيب ثمانية
 أردب خل ثلاثة قنطير غسل نخل خمسة عشر قنطارا شير ما ثمانية قنطار حطب ألف وما ثمانية سمس
 أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد خسون رطلا مسك خمس نوافج
 كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وييد الموكيل برسم الموامين والببض
 والسقائين وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع المحازيم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن ساكن
 قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندرى
 برسم القوارات ثمانية مقطوع طيافير جدد برسم السماط ثمانية طيفور شمع برسم السماط ولوديع الامراء
 ثلاثون قنطارا أجرة الصناع ثمانية دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

وثمانون ديناراً وشقة ديبقى بياض حريري ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي يلبسها ندام
القطرة يوم جلها ليفترق طيفاير القطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يم الكبير
والصغير والضعيف والقوى ويبدأ بهامن أول رجب الى آخر رمضان * (ذكر ما اختص من صفات الطيفاير) *
الاعلى منها طيفور فيه مائة حبة خشك كنج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حللوة زيتها مائة رطل سكر
سليماني وغيره عشرة ارطال قلوبات ستة ارطال بسندود عشرون حبة كعك وزبيب وتمر قنطار بجلة
الطيفور ثلاثة قنطاري وثلاث الى مادن ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن أبي طي وعمل المعز
لدين الله دارا سماها دار القطرة فكان يعمل فيها من الخشك كنج والحلوة والبسندود والقانيد والكعك
والتمر والبندق شئ كثير من أول رجب الى نصف رمضان فيفترق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام
على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد يفترق على الامراء الخيول بالراكب الذهب والخلع
النفيسة والطرار الذهب والتمياب برسم النساء

* (المشهد الحسيني) *

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسروفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير
الجيوش بعسا كرجة الى بيت المقدس وبه سكان وبلغا زي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهم اورجالهم وعساكر
كثيرة من الاتراك فراسلهم الافضل يلتمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب
عليه المجانيق وهزم منها جانباً فلم يجدا بقاء من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما وأطلقهما وعاد في عساكره وقد
ملك القدس قد خل عسقلان وكان بهما مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
فأخرجه وعطره وحمله في سقطة الى اجل دارهما وعمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره
وسعى به ماشياً الى أن احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بنىه أمير الجيوش بدر الجحالي وكله ابنه الافضل
وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
وخمسائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليهما كان والقاضي المؤتمن بن مسكين
مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف
لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف ولده ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من
عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبعة الديلم بباب دهليز
الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرجون في يوم عاشوراء عند القبر الابل
والبحر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزلوا على ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن
عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بال صالح كان قد قصد
نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليهما من الفريخ وبنى جامعاً خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا
الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام
اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسائة * وسمعت من يروي حكاية يستدل بها
على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي
اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ
وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس
وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وإن الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله
ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن
تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا في ما وصلت رأس الامام الحسين جلتها قال وأي سر أعظم من هذا
وراجع في شأنه فعفا عنه * ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفقهاء الفقهاء
البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزرعين الدين حسين بن شيخ

الشيخ بن جويه ورذاليه أمر هذا المشهد بعد آخرته بجمع من أوقفه ما بنى به ايوان التدريس الآن ويوت الفقهاء العلوية خاصة واحرق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الامير جمال الدين بن يعمور نائباً عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئاً فسقطت منه شعله فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفى وأتشدته حيث سقطت

قالوا تعصب للحسين ولم يزل * بالنفس للهول المخوف معترضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح السموذ من تلك المخاوف أيضاً
ارضى الاله بما أتى فكأنه * بين الانام بفعله موسى الرضى

قال ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المستور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبادئه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب الخندق ظاهراً القاهرة ووقفها دار جارا والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنه وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امته رصد * (خير الحسين) * هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له من خولن من شعبان سنة أربع وقبل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن تصدق برثته فضة وقال أروني ابني ما سمعته فقال علي بن أبي طالب حرباً فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خولن من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف قتلته سنان بن انس البجلي وقيل قتلته رجل من مدح وقيل قتلته شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاصمعي من حير حر رأسه واني عبيد الله بن زياد وطله

او قرر كابي فضة وذها * اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتلته عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير على الخليل التي أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيمباري النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فيها دم فقلت يا بني أنت وأمي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قديماً لا يدري قائله

اترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعته حقه يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً * وكان سبب قتله انه لما مات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة ستين وردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليأقياً بهما فقالا بايعا فقالا لا بايع سراً ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فريعا الى بيوتنا وخرجنا من ليلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فزّل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعل فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد فكتب الى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل الحسين يسير فحو الكوفة فأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا ع فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شعبتنا نحن أحب أن ينصرف قلينصر ففليس عليه ذمام منافقزقوا حتى بقي في أصحابه الذين

جاءوا معه من مكة وساروا فادركته الخيل وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي - ونزل الحسين فوق قفوا باتجاهه وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انهم معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى آتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كلهم انصرف عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكنوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال الحسين للحر أريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وفصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهل بكن أرضي الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجهل والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما آتني به كتبكم انصرف عنكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر فأخرج خرجه من ملأه من صحف ففشرها بين أيديهم فقال الحر انا للسناء هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم الحر من ذلك فقال له الحسين نكثتكم اثم ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر أمته بالكلية كما نمن كان والله ما لي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحر اني لم أؤمر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أذخلك الكوفة فنخذ طريقا لتدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى آتني كتابا الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر يزيد في الكوفة من أن ابني بشيء من أمرك فبما سرت عن طريق العذيب والقادسية والحر يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بعثه ذلك فكتب اليه أن يعرض على الحسين ببيعة يزيد فان فعل رأي يافيه رأينا ولا نمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس فزولوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجعل الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتني منه أو أن تسيره الى أي نغرم من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمر المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكرم رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان أبوا فليقتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد ما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتبنيه ولا لتطاوله ولا لتعده له عندى شائعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سبأ وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان أنت مضيت لامر ناجز ينالك جزاء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لکم فقالوا جاء أمر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب معه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتل أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اقول من رمى الناس وجل أصحابه فصرعوا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتلا شديدا حتى اتصف النهار ولا يقدر من يأتونهم الا من وجه واحد وجل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فخه فتلقي الدم يسده ورمى به إلى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع يا بن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة إلى منزل الحسين وحاولوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقلوه ثكلتكم اقلوه فحملوا عليه من كل جانب فضرب زعقة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصبي احتز رأسه فأرعد وضعف قنزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهموا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فيوطئه فرسه فاتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى وضوا ظهره وصدره وكان عدده من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد فأحضر الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثايبا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء منزله بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد بناتك سبابا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق على بن الحسين ويديه الغل وجلا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوك قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جىء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خروجه بكمه كانه سم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا بالعرب أطفأها الله قالت رباح ضنة يزيد فدوت منه فنظرت اليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيته يقرع ثاياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه بخي به وقد محل وبقى عظما أبيض فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح أن وجهه إلى برأس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألو عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها جرتها وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض قال بكأوها جرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقه وعن الزهري بلغني انه لم يقبل حجر من أجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم أصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملائنا دما

* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) *

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان الغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينطق في هذا

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الرمح وثار عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد غلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافوريتعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكنت لقي المكروه وأخذت ثيابه وماء معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج * وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزلهم مجمعين بالنوح والنشيد ثم جع بعده هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلبسوا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائثهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا وخرجوا على الشارع يجتمعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقد تم الرجل بعد النداء وضرب عنقه * وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسماط يعلوها من غير مصراع فحس وجيع الزبادي اجبان وسلأط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الحصى الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل فخل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجه يسمى من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسطة الى القصر على كرسي تجريد غير محمجة متلثما هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملتصون حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضل وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قراءة صرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضل من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدين والوعاظ وقراء القرءان الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلثما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة * قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانيه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضا نغلاوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بقباء الرسائل فيركب الوزير وهو عند يده صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحرير يد البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانيه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال التعل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس لا كل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم وكان بذلك الزى الذى ظهروا فيه وطاقف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوائطهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقى) *

وكان لهذا القصر الكبير الشرقى تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

* (باب الذهب) * وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكن وجميع أهل الدولة في يومى الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طىء عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية ككأرجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يردوا منها بمبارد فالتخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم يبعد ذلك * وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جبل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جبل على كل جبل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) * قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمري * وافق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكعك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائب الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصددين والقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في صحون والفقراء على ارجفة السعيد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التى قبلى باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفترقت الصواني بعد ما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاعلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الآمري عني في سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص المولد الآمري برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قنطار حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشدوا كرفنيله الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال التجار خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بأشرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجار خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشيرج لكل مشهد وما يتولى تفرقة سنا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلوة وألف رطل خشكناج وكان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار الموالد الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتهدون ذكرها للخليفة الآخر بأحكام الله ويردون الحديث معه فيها ويحسنون له معادضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعلى ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلع فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد قاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الأرض قبالة دارنفر الدين جهار كرس والفندق المستجدة فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول تقدم بأن يعمل في دار القطرة عشرون قطارا من السكر اليابس حلواء يابسة من طرائقه وتعي في ثمانية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أبواب الرسوم من أبواب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أبواب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعوى يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشمود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أبواب تفرقة الصواني فيجلسون مقدرا قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فإن كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه ببقاء الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السوفيين قبل البدء بالسلك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقه أمير الجيوش عند الخوض هناك وكنت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنطرة المذكورة بالرمال الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة ووالى القاهرة ماض وعلم لحفظ ذلك اليوم من الأزدهام على نظير الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقربون من المنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لا تتظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاساذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاساذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير به قائلا أمير المؤمنين يرد عليه السلام فيسلم بقاضي القضاة أو لا ينعونه وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جلة جلة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهرهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحماكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى حاتم الله به على مله الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويستم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كفه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطلقتان فتنفذ الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عتمة امن غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الأميرنفر الدين جهار كرس الصلاحى التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين ببيرس

* (باب البحر) * هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي على منصور وهو دم في أيام الملك الظاهر ركن الدين ببيرس البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب * قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعنى من سنة اثنين وسبعين وستمائة رسم بنقض علو أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده لبعض العمائر السلطانية فظاهر صندوق في حائط مبنى عليه فالوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسى والصم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرة مكتوب كاتبة بالقطي وبالقنطريات والى جانبها فى الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه صليب والاخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الخط يفهم وهذا نص ما فيه وأخطت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصفيحة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو يحوس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك من جوار أبواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفها فلا تنفس السطر الحادي عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني عشر سد أيضا كل آثار اسدية يبيرس وهي احد السطر الثالث عشر يبيرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو يبيرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فعرض على قراءه الاقلام فقرأ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهرين الحاكم واسم أمته رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقى وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس الديار مصر وتغورها وصرف الاعداء عنها وكفهم عن طرقهم اليها وابتهاى الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقبطيات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصور ومن جلتها أن أول البروج الحبل وهو بيت المريح وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفهلارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانية على مد يتنا وقد أقمنا طلسم الساعة ويومه لقهرة الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكم منه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر بجوار الاول باب بني ناه هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة يبيرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان يبيرس فان القوم كانت اهلهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

* (باب المريح) * كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على بنية السالك من الركن المخلق الى راحة باب العيد وكان بابا مريعيا سلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة ويعلوها اسكفة حجر مكتوب فيها اقرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهياي اقرا ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوزه عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلوها هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بركة باب العيد واعتصب لها أملاك الناس وكان مما اعتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الخوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الخوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجانبي هذا الباب من الخوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

باحضاره الموكل بالعمارة وأنامعه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 انجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغظ عليه وبالغ في الفحص عنه فأعياهم
 احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما اتبهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذ ايدأ اثره فيها
 كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصيرا القامة
 احدى عينيه أصغر من الأخرى ويشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه صقته كما وجد في باب الجراسم ببيت الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحجرة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 قفة من حديد أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذاك أيام عمارته
 لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار نحاس فاشترى هناك انه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنيًا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من
 أموال خبايا القاطمين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوفقوه على أمرها
 * (باب الزمرد) * سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رغبة
 باب العيد

* (باب العيد) * هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلاحي بخط رغبة باب العيد وهو عقد يحكم البناء
 ويعلمه قبة قد عملت مسجدًا وتحتها حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه
 القبة بالقاهرة ويرغمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى كنه قنأى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلى
 بالناس صلاة العيد كما تستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وستمائة
 بنى الملك الظاهر ببيتس خانًا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله باباله وتم بناؤه
 في سنة اثنتين وستين

* (باب قصر الشوك) * وهو الذى كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها الى
 رغبة الايدمرى وهو الآن زقاق يتهى الى بترسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الايسر

* (باب الديلم) * وكان يدخل منه الى المشهد الحسينى وموضعه الآن درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق
 الذى كان دار القطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

* (باب تربة الزعفران) * مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذى يدق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفى وهذا الباب كان
 يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

* (باب الزهومة) * كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لأن اللحوم وحوامج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذى للحوم انما يدخل بها من هذا الباب
 فقيل له باب الزهومة يعنى باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الا أن ذكره ان شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

وكان يجوار هذا القصر الكبير المخمر وهو الموضع الذي اتخذته الخلفاء للمخمر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه حجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاه خاتمة بيرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الطوانيت التي تقابل باب الحارة ومن جملة المخمر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة اتم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابية العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاسا كفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينخر بالمصلى ثم يأتي المخمر المذكور وخلقهم المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سمن منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار * (ما كان يعمل في عيد النحر) * قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة جل يانس صاحب الشرطة السماط وجل أيضا على بن سعد الخفص سماط آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة فوق يديه وانصرف الى قصره فنصب السماط والموائد وكل وشعر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاسنانين المحنكين وكتب للديست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي ينخره ويذبحه الخليفة يسده في المصلى والمخمر وباب الساباط ويذبح الجزاريون من الكباش ألفين وأربعمائة رأساً والذي اشتملت عليه تفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قنطاراً المنفوخ عن ثلاثة ايام اثنا عشر قنطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيه بالطاراز وفرت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتة وخارجا عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب الساباط مذبحاً ومخوراً اسقانة ديناراً وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واشتفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الجراء بالشدّة التي تسمى بشدّة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المخمر وفرشت الملاة الديبق الجراء وثلاث بطائن مصبوغة جريبتى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفصاف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاة وكبرا المؤذنون ونحر الخليفة أربعة وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف المخمر وهو مغلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المخمر وباب الساباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة ايام ما عتدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقة وهي التي تهدى وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده وأخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الرجال وفي كل يوم تصدق منها على الضعفاء والمساكين بناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منخورة للفقراء في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثماني عشرة بقرة

وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقرة وأما مبلغ المنصرف على الاسطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسطة بالدار المأمونية فألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قطاراً * وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة وأهل ذرا الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحرام الموشح ولا ينحرم منه شيء ورأسه ثلاثة ايام متواليه فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحدر وهو المقابل لباب الرمح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعداء الخاتمة اليوم وكان براحا خاليا لا اعمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انقصالهما من المصلى ويكون قد قيد الى هذا المنحدر احد وثلاثون فصيلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم القزاشون له الى المصطبة رأسا ويكون يسده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعل القاضي في نحر الحربة ويطعن بها الخليفة وتجتر من بين يديه حتى يأتي على العدة المذكورة فأول نحرية هي التي تقعد ونسبر الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحرس سبعة وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحرس ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى أرباب الرتب والرسوم كما سيرت الغزاة في اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قرابط على مثال الغزاة من عشرة دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في أرباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان القزاشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بهامن الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الجمر التي كانت عليه ومنديل آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحدر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاتها القاهرة فاذا خرج من باب رويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر * وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه يسده في المصلى والمنحدر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس * وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحس بالبحر مائة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه الى الممدان وهو الخرنشف باب الساباط لنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقاة والباقى بقر وغنم * قال ابن الطوير وغنم الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفاء الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فيما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر رايه هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر لاموارف والمخالف عزه أحزابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا ناميا واصله تابارا سخيا وشرفه على الاديان بأسرها وكان لعراها فاصما ولاحكامها ناسخا يحمده امير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب الجسدية بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جدته محمد الذي حاز الفخار أجعه وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي انزل معه ورفعته الى اعلى منزلة تخص به منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل ونجست ناره واضمحلت صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه امير المؤمنين على بن أبي طالب خير الامة وامامها وحبر الملة وبدر تمامها والموفق في يومه في الطاعات على ما مضى امسه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساهلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره يتقد نفاذه ولا يستمكنه لانه قال لا يبلغ عن الارجل من أهل بيتي عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الائمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لخله ولا سبيل الى تقضه وسلم عليهم أجمعين سلاما يتصل دوامه ولا يخشى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا البك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليج فخره عن سيئات محصت ونفوس من آثار الذنوب خلصت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز الكافة من بحضورته من اوليائه متوجهين لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه في عترة راسخة قواعدها متمكنة وعساكر جمة تضيق عنها ظروف الامكنة ومواكب تتوالى كتوالى السيل وتهاب هيئة مجيئه في الليل بأسلحة تقصر لها الابصار وتبرق وترتفع الافئدة منها وتفرق فمن مشرق اذا ورد نور د ومن مسمى اذا قصد قصد ومن عمد اذا عمدت تبرأت المغافر من ضمانها ومن قسى اذا رسلت بناتها واصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائر في هدى الامامة وأوارها وسكنة الخلافة ووقارها الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم هلّل الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه الى ما عدا من البدن فخره تكملا لقربه وانتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنار له المقدسة قدرضى الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك أمير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاريه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

* (ذكر دار الوزارة الكبرى) *

وكان بجورا هذا القصر الكبير الشرقى تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية * قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجاني أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمست دار الوزارة لمن يرد من الملوك وورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وضافها الافضل الى دور بنى هريرة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب البياعات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة انها من بناء الافضل لامن عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بجواره برجوان التي قيل لها دار المنظر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفهم بيرس البندقدارى وقلاون الاثنى من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقاءهم وأنزل الامير ركن الدين بيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل * وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثار الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستائة بملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثائة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناظر الكيش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذکور في موضعه من هذا الكتاب * ولما كانت سنة سبعمائه أخذ الامير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراستقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيرس الجاشنكير الخانقاه الكينية والرباط بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك في سنة

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها فن حرقوها الربع فجاء الخائفاء الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخائفاء ركن الدين بيبرس وما يجاورها من دار قرمان ودار الأمير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدراخوند طولواى الناصرية جهة الملأ الناصر حسن ابن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التى يجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الأماكن من الآدر وغيرها وهى القرن والطاحون التى قبلى "المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التى قبلى ربيع قراسنقر وما جاور باب "المدرسة القراسنقرية من الآدر وخربة أخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدرا الأمير سيف الدين برلقى الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدرا الغزاوى وفيها السرداب الذى كان رزىك ابن الصالح رزىك فتحه فى أيام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باقى الى الآن فى صدر قاعته وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاورة لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالبحارة وقد بقى الآن منه قطعة فى حدة دار الوزارة الغربى وفى حدة القبلية وهو الجدار الذى فيه باب الطاحون والساقية بجاء باب سعيد السعداء من الإفاق الذى يعرف اليوم بخزائب تتر ومنه قطعة فى حدة الشرقى عند باب الحمام والمستوقدي باب الجوانية وكان بدرا الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد فى القبة التى دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خائفاه وهو الشباك الذى يقرأ فيه القرآن وكان موضوعا فى دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بنى العباس فلما استولى الأمير أبو الحارث البساسيرى على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمى "أربعين جمعة وانتهى قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسى الى عانة وسير البساسيرى الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر فى سنة سبع وأربعين وأربع مائة كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذى عممه بيده فى قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المتدليل رداه والشباك الذى كان يجلس فيه ويتكى عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على يد الفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكى عليه وما زال به الى أن عمر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخائفاء الركينة وأخذ من دار الوزارة أنقضاء منها هذا الشباك فجعله فى القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فازالا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرهما فى جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسى ببغداد ومعهما الكتاب الذى كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لا حق لبني العباس ولا له من جملتهم فى الخلافة مع وجود بنى فاطمة الزهراء عليهم السلام وكان البساسيرى "ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فأنفذ صلاح الدين الى بغداد مع ماسيره من التحف التى كانت بالقصر وأخبر بنى شيخ معمر يعرف بالشيخ على "السعودى" ولد فى سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخائفاء بيبرس من جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام فى أيام وزارته للعاضد بعد شاورقائه كان عمل الحيلة عليهم بدرا الوزارة وصار يستدعى واحدا بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم فى الخزنة قتل رأسه وذلك فى سنة ثمان وخسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة فى الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما للماء الذى يجرى فى بركها ومطابخها ونحو ذلك

*) ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك *)

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد فى أيامه وأول من قبل له الوزير فى الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كاس وزير العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كاس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحدا وانما كان رجلا بلى الوساطة والسفارة فاستقر فى ذلك جماعة كثيرة ببقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبى على منصور الحاكم بأمر الله ثم ولى الوزارة احمد بن على "الجرجراى فى أيام الظاهر أبى هاشم على بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب اقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجبالي * قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعري ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا ووزر المستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له هذا العقد وأنشئ له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وجعل القضاة والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشرا ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده أبيه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الاقاب رضوان بن ونلشي عندما وزر للعاقظ لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلوع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلوع بالملك العادل وتلقب شاوور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهده أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكفاية من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخلافة معه كما هو حال ملوك مصر من الازمان اذا كان الساطن صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الاسرار كما كان الامير يلبغا الخاكي مع الاشرف شعبان وكما أدركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير آيتش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق * قال ابن أبي طي وكانت خلعتهم يعني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الدنيقة والعمامة القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق وقد جوهه * قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على أمير الجيوش بدر الجبالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلعة تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمنها هذا غير أنه لقصورا حوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير وبك بخمسة آلاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مفشوش يقال لها العنبرية وتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشارة فيها جميع أرباب العمامة اذا خلع عليهم فانه تكون خلعتهم بالطرحة وتلك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيوف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيوف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيوف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلوع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيوف والطيلسان المقور * قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعني ثاني ذى الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فالك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فرد كم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشریف الوزارة يعنى من باب الذهب ودخل من باب العيدرا بكاو جري الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل الى داره فضا عف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذى الحجة اجتمع امرأاء الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى الشيخ أبا الحسن بن ابى أسامة فلما حضر امرأاء حضار السجل للاجل الوزير المأمون من يده قبله وسلمه لمأم القصر واهم الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو اقل سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ ابى الحسن أن ينقل النسبة للأمراء والمحنكين من الأمراء الى المأمون للناس اجتمع ولم يكن أحد منهم يتسبب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الأمراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الخياط حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بالخلع للشيخ ابى الحسن ابن ابى أسامة باستقراره على ما بيده من كتابات الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن ابى الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابى الرضى سالم ابن الشيخ ابى الحسن وكذلك ابى المكارم أخوه وأبو محمد أخوه ثم ابى الفضل بن المدينى ووهبه ذنابير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ ابى الفضائل بن ابى الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسائل الواصلين الى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعقبته أحد لا حاجب الخياط ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يتقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس يدح الوزير المأمون عند مشولته بين يديه وقد زيد في دعوته

قالوا تاه النعت وهو السيد * مأمون حقا والاجل - الاشرف

ومعيت امة احمد ومجبرها * مازادنا شمساً على ما نعرف

قال ولما استقرت حسن نظرا المأمون للدولة وجعل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثني عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بمخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتثالنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب آباءه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكفينى هذا المقدار وهبات أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لي وزير غير لثو هو في نفسى من ايام الافضل وهو مستقر على الاستعفاء الى أن بان له التغيير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تخرج عن أمرى ولا تخالفنى فقال له المأمون عند ذلك الى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال له فذكرت بالامس مع الأفضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يحمله مولاي من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوم ما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطينى كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلى انا فقال المأمون بعترفى المولى ما يأمر به فأمتثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما ابتدأ به أن قال اريد الاحوال لا تحبى ابى بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور الاله ولا تفرق الامنه وتكون اسطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجلباية من الاسطة فما تكون ابى بالقصور وأما توسعة الرواتب فاشم من يخاف الامر وأما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطورا بخط أمير المؤمنين ويقسم لي فيه بأبانه الطاهر بن أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهم ما ذكر

في بطلني عليه ولا يامر في باهر سراً ولا جهراً يملكون فيه ذهب نسي و احتطاط مدي و سده و يس با صبه
الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لا ولادى و لمن اخلفه بعدى فحضرت الدواة و كتب ذلك جميعه و اشهد الله تعالى
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايان
نسختين احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الايمان فنقله الى القصبه الفضه فخرقها لوقتها و بقيت النسخة
الانحرى عندى فعدمت في الحركات التي جرت * وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
تشرّف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار
المستنصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجده المقر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
وجيه الملك نخر الصنائع ذخرا مير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
الاسلام نخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد النحر جلس المأمون في داره عند اذان الصبح وجاء الناس لخدمته
للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عيئت له في موضعها الجارية به العادة وأغلق
الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حاله لم يجز معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج
عدة من الاستاذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصور فعند
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعنت نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي
والدخان في انفي فان الجماع كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذى هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها ليزال أن مجلس الخليفة واستفتح
القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده واخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم
أرباب الاطواق وياهم أرباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتب
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم بقية الطالبين
من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرمعي بشهوده والداعي ابن عبد الحق بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
الركاب الاحرى بجميع المتقدمين الاحرى ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم ما يباض اهل البلدين ثم دخل البطرك بالانصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
الكتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
به قريحته قال فكان هذه رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قرر للوزارة عينيا في الشهر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام يرسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة
دينار في الشهر فأما الغلمان الركابية وغيرهم من الفرائشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجبله صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان

لاميرتيم وبسببنا ان بكم أشفين ومن القوت يعني القمح ومن القضم يعني الشعر والبرسيم في السنة
عشرون ألف اردب قحاً وشعيراً ومن الغنم يرسم مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان
والاخطاب وجميع التوابل العال منها والدون فهما استدعاها متولى المطابخ يطلق من دار أفتكين وشون
لاخطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العيدين وفصل الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير
يفتح الخليج وغير ذلك من غزقي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي سميته تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلالة الوزراء
فانظره

*** (ذكر الخرج التي كانت يرسم الصبيان بالخرية) ***

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالخر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفاء كما أدركنا بالقلعة البيوت
التي كان يقال لها الطباق وكانت هذه الخرج من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يقضي الى باب النصر فمن حقوق هذه الخرج دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار
الناصري التي تجاور المسجد الكائن على يمينه من صلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور
لهذه الدار ودار الامير أحمد قرب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالخلعة وما بجوارها من القاعتين
التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه
الدور وكان لهؤلاء الخرية اصطبل يرسم دوابهم سياً في ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الخرية باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء الناطيين الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن المذكورة * قال ابن
أبي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقه أرسله ليعتمد
والافضل وشرط على ولادة الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقه أرسله ليعتمد
في الركاب فسيروا اليه عالمان اولاد الناس فأفرد لهم دورا وسمها الخرج * وقال ابن الطبري وكوتب الأفضل
ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها فلم يبق بمكان من مال وسلاح وخيل ورجال
واستناب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدرين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد
الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فدخل من جهة عسكره وهي فوية النصبة وعلم أن السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر متبحر فيهم فقال يجاطب
صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح * فله درك من صنجل
وما سمع الناس فيماروه * بأفقيج من كسرة الافضل

فتوصل الأفضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الاجنبا دبا الافضل وحظر عليهم النعوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجرا واختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الخرج وجعل
لكل مائة زماما ونقيبا وزم الكل بأمير يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
وعني هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمهم امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الا كبر * وقال ابن المأمون وكان من جملة
الخرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشويا وبسبب وفية الى أخوه ثم
يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط
مثله من الاطعمة فبأكل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يميزه وكان من
الاجناد وأسرى في أيام الافضل وقبده الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا فاتفق ان
ذكر للفرنجي كثرة اكله فأراد أن يتحننه فقال له أ حضر لي عجلا كبيرا جعل عندكم آكله الى آخره فضحك منه
الفرنجي ونقص عقله وأناه بعجل كبير ويقال بختزير فقال له اذبحه واشوموا نتي معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته
ما يكون لي عندك فغلط الفرنجي وقال له اطلقك تمضي الى اهالك فاستخلفه على ذلك وغلظ عليه العيون وأحضر
الفرنجي عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فأحضر الفرجي من العربان من سلمه إليهم ولم يشعر به الا سباب عسقلان فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطة * وقال ابن عبد الظاهر الخرجي قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديماً على يمينه الخارج من القاهرة كان تربي فيه جماعة من الشباب يسمون صيدان الخرجي يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والحديد وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يـكـون له ما ينععه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة والتقدمه مثل علي بن السار وغيره ولا يـأوى أحد منهم الا بـجـرجته بفرسه وعدته وقاشه وللصبيان الخرجية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

* (ذكر المناخ السعيد) *

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والخرج المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشمية والآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والـكـكـتان والتجنيفات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه التربة ولا يتقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة بعني دولة بني أيوب منه شياً كثيراً في هذا المكان انتفع به واليه يـأوى الفرنج في يوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من التجارين والجزارين والدهانين والخبازين والخباطين والفعلة ومن العجائين والطمانين في تلك الطواحين والفرانج في أفران الجرايات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الأمراء ومشارفه من العدول وفيه أيضاً شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم ما يجار غير جوارهم لأن أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب

* (ذكر اصطبل الطارمة) *

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يتأهل قصر الشول والآخر بحجارة زويلة يعرف بالجيزة وسكان الخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائماً ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدمة ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة رؤوس سائس واحد لا زرم ولكل واحد منها شتاد برسم تسميها وفي كل اصطبل بئر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المنجولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلاً من السؤاس عرب يلتزم دركهم بالضمائم لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالحلي ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كأمير اخور ولهما ميرة وجامكة متسعة وللعرفاء على السؤاس ميرة وللجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجواميكات فاذا بقي لا يام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقي مركبة على قنطارية مدهونة ويحتص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الحلي التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائله بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في ابراح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارة واعادة وحولها البوق والطبل فيكرز ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتقر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تهياً هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يـمـتـلـك ذلك ويقال انه ماراث دابة

ولابات والخليفة راعى بها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صايرم الدين حلبا شوتان ملوئتان بنباتا معيتان كعتيته في المزك كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من موظف الاتان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في ديوان العمائر والصناعة والاتفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقيا واذا أنفة وادريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القمة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يجبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا بأدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبل للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني ادرا

* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) *

وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخرطاطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق السقطيين المهاجرين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفرة فادخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الخافضة فجعلت الخوانيت التي على يمينه من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق العنبر طابا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الخوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم خرتاش الخافضي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الخوانيت الغرى ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الخوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبدت السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم أعمال ويعمل بها دنانير الغرة ودنانير خيس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقتر الخلقة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الامرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عبارة من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان * قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطاحي وزير الامير بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسميت بالدار الامرية

* (دار العلم الجديدة) * وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادة بنائها فأسارا الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاه ابا محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقررئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدى المجاورة لدار سككفي الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جبال الدين الاستاد الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزرا كشة العتيق * (موسم اول العام) * قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستحقة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان وثنوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والخواشي والامراء والضبوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السباط بداره وفتحت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضافته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وسلم كل من المستخدمين المدايح بأسماء من شرف بالخدمة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمة وخدمت الرهبة ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن عيونه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهرين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بتجملها وزينوا أبواب حارات العبيد معلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرءان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزانه الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبث الاسطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتميئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبعد هم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستثمار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها * وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصبت كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف الهدية والديابيس الكيفيت الاحمر الاسود ورؤسها مدورة مضرسة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة ايضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلها نقبا وهم وهي في ثمنهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح انصرف وهم ثلثائة عبد لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شرابة وثلثائة درقة بـ كواخ فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد اسلح واحد حربتان ودوقة ثم يخرج من خزانه التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشرى الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشتد في ذلك الخالي من الانايب عدة من المعابر الشرب الملقونة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصنابق وبرؤسها رماحين منقوشة فضة مذهبة واهل الحجوة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكنايات من الديباج الاجر وهو أجلاجل والاصفر والقروبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة برناير حرير وعلى دائر التبريع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الجرج خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على ربحين طويلين ملبسين بعنق تلك الانايب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشرى يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يسير الامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلاجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهلار

العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواها من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنتان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديني المرقوم الملقون عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرماحين والاهلة للوزير خاصة وهذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورماحينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع برأسها ملعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخله في الطامة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يقتلها فيه قتلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطرها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون عينة ويسرة ثم يخرج من النقارات حل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طمول فينسب لها صناعتها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها مميزة عندهم في التشريف ثم يخرج القوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليه سامع مشارفها وهو من الشهود المعتلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرأ يسها من نسبها ومنها ما هو مرصع بالجوهر الفاتحة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وورمها يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلخل مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلوس من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاماتها في أمانتها وعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء لشدة ادين بضمهم عرفانهم الى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرتين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب الخدم سيفوا قلوبا فيعرف كل شدة اد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر يحضر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجمالون بالنساخت اغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سلخه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوايه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفتحائهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضى الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارجام امثال الالاهر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السدلا بدهليز باب الملأ الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستريفة من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهوا ركوب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك وعشي فيها وحوا اليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحت كرسيا كبيرا من كراسي البلق الجيد فيجلس عليه ورجلاه تطل الأرض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الاستمر من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسية فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بآيات لا تقرأ بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعراس بأيدي شدة اد الى ان يكمل.

عرضها فيقرأ القراء تلحظ ذلك الجلوس ويرى الاستاذان الستة فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ويرجله
وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس على ما يلبسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
بجواز الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيعين على منديل خاص وبدلة فأما المنديل
فيسلم اشادا لتاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعرف بتاج الخليفة
فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه شكل الالهة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف الهة
تتظم هي وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من باقوت أحر ليس له
مثال في الدنيا تتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويخطها شادا لتاج بخيطة خضفة ممكنة فتكون بأعلى جهة
الخليفة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر أحد عشر مثقالا وبدلتها قصبة زمرد ذات ياقوت له قدر
عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابه تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للتياب ولها عندهم جلالة
أكبر منها تعالو رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفلى كل شورك شبر وطله ثلاثة أذرع وثلاث وآخر
الشورك من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها بدائرته وهو قطارية من الزان ملبسة
بأنابيب الذهب وفي آخر أنبوبة نلى الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض إبهام فيشدها آخر الشورك في حلقة
من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو مفروض فتلقى تلك الفلكة فتقع المظلة من الحدور في العجود المذكور
وأما اضلاع من خشب الخالج مربعة مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها طول
الشورك وفيها خطاطيف اطاف وحلق يمسك بعضها بعضها وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكة الكيزان ولها
رأس شبه الرمانة ويعلوها رمانة صغيرة كلها ذهب مراع بجوهر يظهر للعيان ولها طرف دائري يقبضها من نسبتها
عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة
لآخر شورك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها ولقت في عرض ديبقى مذهب فلا يكتشفها منه
الاحمال عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواء الحمد المختصين بالخليفة وهما ربحان طويلان
ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حدة نصفهما وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرمح فيشدها ليخرجها بخروج المظلة الى أسيرين من حاشية الخليفة يرسم جلهم ما يخرج
أحد عشر وراية لطاف من الحرير المرقوم ملقونة بكتابة تحالف ألوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله
وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المتتي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرازات تقسم لحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالا عشرين ديناراً ثم
يخرج ربحان رؤسهما اهله من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي ثمة طارة مستديرة
يدخل فيها الريح فينفثان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صاغة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مراععة بالجواهر في خرطة مرقومة بالذهب
لا يظهر إلا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو أكبر حامل ثم يخرج
الرمح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنن مختصر بجملة ذهب ودوقة بكواخ ذهب فيها سعة
منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير مميز وله هذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسالوكه لا يتعدى دورتين أحدهما كبرى والأخرى
صغرى أما الكبرى فن باب القصر الى باب النصر مازا الى حوض عز الملك نسا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم
ينعطف على يساره طابا باب الفتوح الى القصر والأخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل
من باب الفتوح فيعلم الناس بسالوك أحدهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب
ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب
وأرباب التيزات من أرباب السيوف والأقلام قسما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه
اليوم فيسرع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استعداد لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشریفه المتقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه اولاده وأخوته

كل منهم مرعى الذؤابة بلا حنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك وتقلد بالسيف
لذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو
اكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هنالك ويعشى بقية الدهليز الى القاعة
يدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على دكة معدة لذلك
تسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالسبط الجهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة ركوب الخليفة
أسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها تمامي ملفوفة
به غير مطوية فيتسلها باعانة أربعة من الصقالبة يرسم خدمتها فيركبها في آلة الحديد متخذة شكل القرن
هو مشدود في ركاب حاملها الاين بقوة وتاكيد فيمك العمد ويجاز فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف
لم يترك قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسله حامله فاذا تسله أخرجت ذؤابته مادام
باملاله ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المختكين وكان الوزراء جلوسا القوم من الشهود
المعتلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها من الجان وعي ملفوفة
بمندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلبة المرجان في وقته
هذان أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

ألين لداود الحديد كرامة * فقد رمنه السردي كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة * ومقطعه صعب المرام شديد

يخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الارية فيرفع صاحب المجلس الستر
فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروحة حالها في لباسه الثياب المعروضة
عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرعى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وتقلد بالسيف المغربي
يسده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسوق بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم
مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً فأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف
قبالة باب القصر بهيته ويخرج الخليفة وحوايه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من
زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل بيوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له
الغربية بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز
الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المختكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين
كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظله ثم يكتنف الخليفة
مقدم صيدان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في دكا به الاين مقدم
المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي
ويسير الموكب بالحث فأولاه فروع الامراء وأولاده وأخلط بعض العسكر الامائل الى أبواب القصب الى
أرباب الاطواق الى الاستاذين المختكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين
قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين
من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الاين بعد الاستاذين المختكين ثم يأتي الخليفة وحوايه
صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم اكثر من ألف رجل وعظيم المناديل الطبعيات وينقلدون
بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجناحين الماذين
وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمدبطين وهما مرفوعتان
كالخلفتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على قودة ورق وفي طول الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة
مارت وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان فيبقى في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاجناد في الحركة
والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى
الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دوس وهو راسكب خير دوابه
وأمر عها هذا المن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عشرة سيوف في خرائط ديباج احمر وأصفر بشرار غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المتقدم ذكرهم أقول انهم يأتى الوزير في هيئة وفي ركبته من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وفز من حراسة الخليفة ويحتمد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوي بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتى حامل الرمح المتقدم ذكره ودرقته جراء ثم طوائف الراجل من الركابية والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الامرية والجزرية الصكبار والحفاظية والجزرية الصغار المنقولين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة أرباب قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعتدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدرابهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب بالمقاهين اليوم وقف وقفه بجماعته في موكبه وانفج الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتم الخليفة ويسكن له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكباً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المنكوبون وأحد قوابله والوزير أمام وجه القوس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوله فيركبون من أمامهم ويسيرن بحبته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فخذه المجاعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدناير والرباعية والدرهم المدورة المقسلة فيجمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً الى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون الى أرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دناير وعشر رباعيات وعشرة قيراط الى دينار واحد ورباعى واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغزة التي ينعم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدناير والرباعيات والقيراط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

* (ذكر ما كان يضرب في خيس العدى من خرايب الذهب) *

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خيس العدى من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرين ألف خروبة وأحضرها فامر بجمعها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكراً نهالم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الأمر بأحكام الله في سنة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر خيس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها الخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأموية ألف دينار ورباعيات أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عيادار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر للموعد الآخر لفتح

* (ذكر دار الوكالة الامرية) *

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينه السالك من رأس الخزانة إلى سوق الخمين والجامع الأزهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطائحى وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق إلى ذلك

* (ذكر مصلى العيد) *

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جدده العزيز بالله وقد بقي إلى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر صلاة العيد إلى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسنى قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع خفاء الخدم وأقاموه وأقعدوا وموضعه أباجعفر مسلما وأقعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلى وأقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد تأتمة طويلة قرأ في الأولى بآم الكتاب وهل أنالك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآم الكتاب وسورة والفجر ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جدته علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود أناسحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوهمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقله عليهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله ورجاء عن إسرائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن عيسى السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بنحشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالقيدين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت إليهم السمط ونشطهم إلى الطعام وعشب على من تأخروا وهدت من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهرا باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان بحضور المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالخلي والعسكر في زيه من الأتراك والديلم والعززية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه القيلة عليها الرجلة بالسلاح والزينة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جدده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقيم في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطعم من مصر باكرًا ويقيم على باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الأيوان ويصلي به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنتهي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخرج عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون

السماط بهامدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا انتص في حق العبد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله فماتراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا في المنطرة وفحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجوز العساكر فارسها وراجلها وتسلمها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والري وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجاسه وأمر بتفريقه كسوة العبد والهبات يعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وبلغة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعبد في آخر شهر رمضان يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة وهي تستقل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تعم الجماعة وفي غيره للايمان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السجود بحكم انهاء ليلة ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بلاحي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريعا ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعده برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع السلوى فجروا على عادتهم وملاوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجليلية بخلع خلعه على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعبية في مجلس الملك وتعبى الطيافير المشورة الكبار من السريير الى باب المجلس وتعبى من باب المجلس الى ثلثي القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتلأ الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عندها بالآيات التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجئت المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يهتدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وسلموا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطل من الرأض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمسادل يتسللون بها من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلها الاستاذون والمستخدمون في الركاب ويعلمون بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطل قبل الارض متولى وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وماتاً من العشايات والجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتزعمونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق والاهله وبعدها النجب والبخاق بالاقاب الملبسة بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالسك والعود والكافور والزعفران والقور المصبغة التي يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتسد وتختتم وسلت للمستخدمين في القصور وعبيت

في مواعين الذهب المكحلة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الباذنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيواف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرفوا بتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأوا كبير وأخذ يديه ثمرة فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وناول وزيره منه وهو يتقبله ويجعله في كفة وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعله في اكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويؤتى بالفطور ويجعله في كفة على سبيل البركة فمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أو مأجعله في كفة لا يتقدم على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والمزية ومثله وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفة بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملاً وأكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعد مما كان بالقصر غير الصواني الخاصة بجلوسه على مرتبة والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيواف فحضر واوشرفوا بجلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضت حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفترت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمنة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعول لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المميزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بيئته العبد وزينته ورفعت الستور وبدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست ومتولى الحجابة وبالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجرعوا على رسمهم في تقبيل الارض وغتبه المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والنجوفات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالظميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمته الرهبة ومن جلته الغربية وهي ابواق لطاف بحجة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويخرج خاصة الدولة ويحان الى المصلى بالقرش الخاص وآلات الصلاة وعلق الحراب بالشرب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم عظيمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جلة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير المحارب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلام الخناد التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوا الآن عليه وقعدت القبة خاصة الدولة ويصان والقاضي وأطلق الجهور ولم يفتح من أبوابه الابواب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والشيخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمائه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجواهر في منديله وقضيب الملك بيده ونوعه واخوته واستأذوه في ركابه وتلقاه المقرئون عند وصوله والنواص واستدعى بالمأمون فقدم بفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدسي خزان الكسوة والرهبة فخدم وجل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجابة ان شرف بها لا يتعدى أحد حكمه وسائر المواكب بالجنائب

الخاص وخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيجها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل
المقرب المصلى والعماريات والزرافات وقد شدت على الفيلة بالأسرة مملوءة رجالا مشيكة بالسلاح لا يتبين منهم
الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرك الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفها من
الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة
والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصماسيم
والديابيس ولما طلع الموكب من رتبة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمنظرة
الى أن اجتاز المأمون راكباً عن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكلمة وصاراً أمامه وترجل الامراء المميزون
والاستاذون المحضون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم ينادى بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكباً غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الثاني الى أن وصل الخليفة
اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكيمة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداي عن يمينه وشماله ليوصلوا
التكبير للجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى
الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما
قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وهل أنالك حديث الغاشية وكبر سبع
تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
ومن شوب عنهم في صلاة العيدين على الاستقرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
ولا يصل اليه الا من كان خصيصاً به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والترية لا يسأم نظره
ويكبرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما ضمنه وهو ما جرت به
العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل
الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
ويخرج الدعوى من كفه وقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولاً ورفعته عن أن يكون
ماموراً مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره من تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به
العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان
ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنتهم
في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره
والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدروع قد وقع من المستخدمين
تعبية السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
أولاده واخوته وكاتب الدست ومتولى حجرة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفترون والنائب لكل منهم رسم
يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل
ابن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد في تفرقتها على
ما كان يعقد في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحته بعد مضيه
الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير
واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفع الستور واستفتح المقرئون وفي
الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء من صعين
بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الاتفاق بيده خريطة مملوءة دنائير مل يقف يطلب صدقة وانعاماً فيؤمر بما يدفع

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبى السباط ثانيا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسباط من جرت العادة به وفترت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفترت من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانه الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرى حسا بما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكللة بمعبأة على ما كانت بين يديه وغيرهما من الموائد وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية وكاتب الدست ومتولى حجيبة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجالوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسست لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى يطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم وجدد لكل من الجاحزين سلامه وانكفا الخليفة الى الباذنجان لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عبيت المائدة الخاص واستحضر المؤمنون وأولاده واخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام ابنه ومتولى حجيبة الباب وظهير الدين الكفائي على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم العيد * وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان خرج الزى من أماكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعقده عندهم أبدا ثلاثون يوما فاذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجماعته الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة والبيعة والالآت المقتدمة ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها أبدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحت على رسمها في المحراب مطابقة ويلتصق سترين بمئة وبسرة في اليمين اليسرى والفاتحة وسج اسم ربك الأعلى وفي الابرار مثل ذلك وهل أذاك حديث الغاشية ثم يركب في جانب المصلى لواءين مشدودين على رحلين ملبسين بأنياب الفضة وهما دستوران مرخيان قد دخل الخليفة من شرف المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي ويقرأ في كل ركعة مأهوما قوم في السترين فاذا فرغ وسلم معد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا اجلس في الذروة وهنالك طراحة سامان أو ديق على قدرها وباقيه بستر بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فراه أهل ذلك الجمع جالس في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونيق الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا رجله فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويطلع اليه صاعيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت عليه وعلى آله الطاهرين وأبائهم الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان أراد الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالنعمة المذكورة وذكر القاضي وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعاءه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل أجد بن عبد الرحمن بن

أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامة الذي عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا ووقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم وودعائهم على الترتيب فإذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمنه ويسرة أشار الوزير إليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فإذا فرغ ألقى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشون وينزلون أولا فأولا الأقرب فالأقرب إلى القهقري فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل إلى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها إلى أن يصل إلى قرب القصر فيتقدمه الوزير كما شرعنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه إلى فسقية كانت في وسط الأيوان مقدار عشرين قصبة سمط من الخشكائن والبسندود والبرما ورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربيع قطار إلى رطل فيدخل ذلك الجع إليه ويقطع منه من يقطر وينقل منه من ينقل ويصاح ولا يجبر عليه ولا مانع دونه فيترك ذلك بأيدي الناس وليس هو بما يعتد به ولا يعي عما يفرق للناس ويحمل إلى دورهم ويعمل في هذا اليوم سمط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فإذا انقضى ذوالقعدة وهل هلال ذي الحجة أهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشع ولا يخرج منه شئ انتهى * وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوق الشريف ابن انس الدولة بإزائه وقال مشيرا إلى الحاضرين

خشوعا فإن الله هذا مقامه * وهمساف هذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه * تحبته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الأيسر من المنبر فرقى إليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شئاً آخر وكانت تكتب المخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويعد بها إلى الأعمال فحما كتب به من انشاء ابن الصيرفي * أما بعد فالحمد لله الذي رفع بامر المؤمنين عماد الإيمان وثبت قواعده وأعز بخلافته معتقده وأذل بجهابته معانده وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال إن الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيته وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين وبعثه إلى الأقرين والابعدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجيعا وغدوا بعروته الوثقى متمسكين وأنزل عليه قل اني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيامه إبراهيم خنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب امام الأئمة وكاشف الغيبة وأوجه الشفعاء لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الأئمة من ذريته هم سادة البرية والعادلين في القضية والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكتاب أمير المؤمنين هذا اليوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وبحريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما ينبغي به وبطلعه على مستوره عند ومغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما يسه الصباح وعاد المحرم المحظور بما أطلقه الجلال المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها إلى بابه وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام ونوايه ثم انشئت إلى مصافها في الهيئات التي يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى مهابتها عن تقييد المرفقات وتشهد أسلحتها وعددها بالتناقص في الهم وتقلق مواضيا في أعينها شوقا إلى الطلى والقسم وقدامت الأراض يازدحام الرجل والخليل ونار العجاج فلم ير أغرب من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهر للإبصار على أنه محتجب بضياءه ونوره وتوجه إلى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظر والشبهة ولما انتهى إليه قصد الحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووقاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى إلى المنبر فعلا وركب

الله وهله على مأولاه وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه ووعظ وعظا يتنفع قلبه في عاجلته ومنقلبته ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولاً بالوقاية مكذوفاً بالكفاية منتهياً في ارشاد عبده ورعاياه اقصى الغاية أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم تعلم منه ما تسكن اليه وتعلن بتلاوته على الكافة لبشرتكوا في معرفته ويشكروا الله عليه فأعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى *

وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان الخلف لها اقطاعات وجرابات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيد من متدواجلين مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض جبلا عن عین الباب وجبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدحون وفي أيديهم رايات وخلف كل واحد منهم وديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالاً تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

* (ذكر القصر الصغير الغربي) *

وكان تجاه القصر الكبير الشرق الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الأمير يسرى وباب جهواخر تشرف ورابع الملك الكامل المطلق على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديماً بالتبائن وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقروما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز * قال المسيحي ولم يبن مثله في شرق ولا في غرب * وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخسين وأربع مائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربع مائة وكان سبب بناءه انه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخانه أمله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه * وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردهابسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشغل أيضاً على عدة أماكن

* (الميدان) * وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

* (البستان الكافورى) * وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستاناً أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعله له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بشأنه من بعد الاخشيد ابناه الأمير أبو القاسم وأونو جور بن الاخشيد والأمير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام أمارتهما بعدا بينهما فلما استبدت بعدهما الاستاذ أبو المسلك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيراً ما يتزده به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر أتاه بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منتزهاً للخلفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامراً الى أن زالت الدولة ففكر بنى فيه في سنة احدى وخمسين وست مائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها علمت بأسر به لأمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا انصب في الخليج

* (القاعة) * وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً * قال في كتاب الدخائر والخف وأهدت

السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين
وثلاثمائة هـ أيا من جلته ثلاثون فرساً بركابها ذهباً منها مركب واحد مرسع ومركب من جبر الباور
وعشرون بغلة بسر وجهها ولجها وخسبون خادماً منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج
مرصع بنفيس الجواهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسقاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من
الفضة مزروع من أنواع النجر قال وخلفت حين ماتت في سنة ثمان مائة وثمانين من سنة خمس وعشرين
وأربع مائة ما لا يحصى كثرة وكان اقطاءها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف
جارية منها بنات ألف وخسمائة وكانت سحرة بيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جلته موجودها نصف وثلاثون
زيراً صينيّاً مملوّاً بجمعها مسكاً مسجوقاً ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة يا قوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل
* قال المسيحي * ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر
الدين جهار كس موسى ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان
في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وسقائة شرع الملك المنصور قلاوون الان في بناء ما مرستنا ومدرسة
وترية وبنى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مديراً للمال ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف
وسقائة ذراع

هكذا يباض
في الاصل

* (أبواب القصر الغربي) *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد
* (باب الساباط) * هذا الباب موضعه الآن باب ستر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف
وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل
الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخسمائة وجملة ما نجره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه
خاصة في المنحر وباب الساباط دون المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة الأيام ألف وسبعمائة وستة وأربعون
رأساً فذكر ما كان بالمنحر قال وفي باب الساباط مما يحمل إلى من حوته القصور وإلى دار الوزارة والاصحاب
والخواشي اثنتا عشرة نافذة وثمانية عشر رأساً بقرو وخسة عشر رأساً جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة
رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر
باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميسدان وهو الخرنشف الآن لينخر فيه
الضياع

* (باب التبانين) * هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
ذكرها ان شاء الله تعالى

* (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قريباً من باب البستان الكافوري الموجود الآن

* (ذكر دار العلم) *

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل إليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبو
الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى السكّانة بدرب الخضرى المقابل للجامع الاقصر
ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستمرت إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار
عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحلب الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة
ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها من النسخ وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها
القراء والمتجملون وأصحاب النحو واللغة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها
ومزانتها الستور وأقيم قوام وخدّام وقراشون وغيرهم وسماوا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير
المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم
يرم له مجتمعاً لا حد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثرون قراءة الكتب والنظر فيها فكان

ذلك

ذلك من المحاسن المأثورة أيضا التي لم يسمع بمثلهما من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لهما من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فثمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للتسخين ومنهم من يحضر للتعليم وجعل فيما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الخاسم بامر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الخاسم بامر الله أما كن في فسطاطه مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الزهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيره هذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك للورق الكاتب يعني الناصح تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للقراش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة هجرت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والاخر جدي بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جانتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الفضل فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستتردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى تجارية اشترياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فخرض بركات عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداواته وتعذر عليهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملوا الحيلة وعزفوا زمام القصر أن احدى عجمائهما قد توفيت وأن عجمائهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذ في غسله وألبسها ما أخذاه من أهله وهو مهاب معلقة وشاشية ومنديل وطبلسان مقور وادرجوه في الديبق وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أراد اكتميل الاجر له على قدر عقولهما فقلا للعمالين هو رجل تربته عندنا فتادوا عليه نداء الرجال واكتبوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عترفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فضى بهم الى الوالي وشرح له القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال في أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فائق الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوه أمرهم بلعنه فمن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبى أحضره فحققوا معرفته فثمنهم من بصق في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم تبرأ منه فجلس الفضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سيده وبقى من الجماعة ممن لم تبرأ منه خمسة نفر وصي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم ما وقال للصبي من أفضله تبرأ منه وأنتم عليكم واطلق سيديك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الفضل أمر الخليفة الآخر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي بالتخاذ دار العلم وفحصها على الاوضاع الشرعية ثم عاد جديم القصار المثنى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضره الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعترفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدمه وأنه أحى عدة من الطيور وكان هذا القصصا شيعي الدين وجرحت له امور في الايام الافضلية وثني دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طالع الجبل واستعجب من استمواه من اصحابه فاذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئا نأكله اصحابنا فيمضون ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الاثم في تأمل صورته فلا ينفك كون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان من اختص بحميمه رجل خياط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقر وأبشئ من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استوعر عليه أمر بدفنه فلما جعل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورمي قدأمه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالشباب فلما اتوا الوقت ثم نودي على الخياط فانيافا حضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبه وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار لم ين لم يعرف أنه كان يشتري الكافور ويرمي به بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رملهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يتخذه قسيب الى أن خالطه وصار في جلة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجته عن الاسلام وأنه لأمه على ذلك وردعه فحدثه بجواب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الجبل أحد الا وسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الاختحان فيحضره اليه لوقته وان بيده سكين لا تقطع الا يده واذا أمسك طائرا وقبضه أحدهم الحاضر ين يدفع السكين التي معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فبدأ خذها هرو وبذبحه بها ويجري دمه ثم يعود ويمسكه بيده ويسترحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما شاهد منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصر على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك قصصه بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده * وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب اتبانيين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويدي في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان لا بطلها الامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله حتى يتحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اول فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جلة ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشئ فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاله يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متوليا بجلادينا والداعي الناظر فيها ويقام فيها مستصرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقررئون

* (ذكر دار الضيافة) *

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واقل من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعلل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه الدار اولا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجبالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستتب بأمر الدولة انشأ هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وانشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد أقرأه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبره بها وتسميه العاتية جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستقرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأُنزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستائه تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي محمد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وماهر من حقوقها وبيع دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما يجوارها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبع مائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامير جهار كس الخليلي بثوى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجزه الى العمارة فعمل عتبة باب المئذنة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الاقبال أدركتها ساحة ثم عرفها * قال ابن الطوير الخدمه المعروفة بالنيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليله يقال لتوليها النائب ويسمى بعدي الملك وهو يترب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تفضيل ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدأ عند الخليفة والوزير ويتخذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائبا الى أن يعود وله من الجارى خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه المرسلون طرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمامة ويسمى أبدا بعدي الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملقى الضيوف)

* (ذكر اصطبل الخيرية) *

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الخيرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجبلون الصغرى وكانت بهذا الاصطبل خيل الصبيان الخيرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

* (ذكر مطبخ القصر) *

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة بجاء المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

* (درب السلسلة) * وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير وسيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الأخيرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولوائقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة يحرق قرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة * وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر ركب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفزية وهذه التفزية أمر هام مستطرف لامن قبل الحسن بل من قبل التيج من العقول ولها خسة أوقات وهى لما الى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف رابكا في وسط الزلافة التى لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد امه دواب المظلة يمنية وبسرة والرهبة تخدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهبة كاهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رمحا واجتمعت الرهبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح يشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب تخدم الرهبة الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلم يزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التفزية من وصل آباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

* (ذكر الدار المأمونية) *

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فاتك * (المأمون البطائحي) * هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيه واقر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومسانمة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخويه أبى تراب حيدرة وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانمة ونعتة الافضل بالقائد فصار يحاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد القطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على اموال الافضل وبائع فى مناصحته حتى اهداهم أنه هو الذى دبر فى قتل الافضل بإشارة الخليفة

نخلع عليه الآخر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على أخوته واسمته تنفيذ الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة ففي يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فردكم بمجلس اللعبة طوق ذهب مريض وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامراء والامراء وكافة الاسنان الذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخروج يشرف الوزارة ودخل من باب العبدرا بكاو وصل الى داره فضاغف الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في لفافة خاص مذهبته فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هنالك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآخرى الى المأمون وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش وقد تمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجهه الملك نخر الصنائع ذخراً أمير المؤمنين عز الاسلام نخر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاربعاء للراحة والنقطة في العسكر البساطية الى الظهر ثم رفع النقطة ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينطق في الرجل الى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلع للمقرئين بحضرة خمسة دنانير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأسمائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم اخرى فاذا توجه يوم الجمعة الى القراءة يكون المبلغ المذكور مستقراً لاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الآخر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين * قيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الآخر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل أخيه ليعقبه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآخر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة بأبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن زارود ذكر عنه انه سم شيئاً ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولداً للمأمون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريماً واسع الصدر سفاكاً للدماء كثير التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العاتية والجنبد فكثر الوشاة في أيامه

* (حبس المعونة) * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون الى الوالين بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهاراً وكذلك يعتمد في القريين وأبنييتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساخي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كاهو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجناً مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني ايوب الى أن عمره الملك المنصور فقلون قيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستمائة

* (ذكر الحبسة ودار العيار) *

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحبسة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق القصارين والفحامين * قال ابن الطوير وأما الحبسة فان من تسند اليه لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كتنواب الحكم وله بالجلوس بجماهي القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالتحكم على قدور الهراسين ونظر لجههم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرقات ويعنون من المضايقة فيهم ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحموا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الجمالين على البهايم

ويأمرهم بالسقاية بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويطلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصنّاع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه إلى هذه الدار ليغير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاء والأمر بإعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثله يصحح بها العيار فلا تباع الصنح والموازين والأصكيل إلا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم فتعير في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محترق بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل بإصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بأجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع ما كان جارياً في أوقاف السور من الرباع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر الغربي من قبلية اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب ستر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فينزل من الحدرية التي هي الآن تجاه باب ستر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك إذا وقفت بأول هذه الحدرية حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالندفانيين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعلف اساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية بنوس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير بنوس الدواير هذه القيسارية والرابع علوها فرأيت بئراً كبيرة جداً وقد عقدت على فوهتها عقد ركب ففرقة بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكروا في مكانه الآن التي هي موجودة الآن وحكروا في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الدياج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدياج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة صاحب وماجاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كاس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعى الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستتباً فأنشأ داره بمحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لانه يعمل فيها الحرير الدياج ويتولاها الأماثل والأهيان فمن وليها أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزانة السلاح وخزانة السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع التي تعرف أياها اليوم بدرب الحريري وماجاور هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وماجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سويقة صاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وماوراءها إلى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوبر وأما الاهراء فانها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناحات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغدای وآخر القول وآخر القرافة ولها الحماة من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب واصله اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والجالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها اطلاق الاقوات لارياب التراب والخدم وأرياب الصدقات وأرياب الخوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زيل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في خرائط من شقق حلبية ومن الاهراء يخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويحفظ في بعض الجرابات بالجديد جرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن يبيعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتر مستخدموهم من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم أقواتهم وشعبان واجهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الا ما يماثل العيون المختومة معهم والاذنرى وطلب العجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها البشير ويحمل باقياها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسير الى نجر عسقلان ونجر صور وأنه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العسقلان خمسون ألفا وصور سبعون ألفا فيصير هنالك ذخيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الدوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به للدوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضى القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين وربما أخطأ السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتغير في المخازن وتلف وأنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويبيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تعثر في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والغسل وما أشبه ذلك فأقصى الخليفة ما رآه واستقر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

* (ذكر المناظر التي كانت للفقهاء الفاطميين ومواقع نزهتهم وما كان لهم فيها من امور جميلة) *

وكان للفقهاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التولوة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب القنوج ومنظره البعل ومنظره التساج والخمس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والانجلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السمكرة وكان من منزهاتهم كسر خليج ابي المتجس وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

* (منظره الجامع الازهر) * وكان بجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالى الوقود

* (ذكر ليالى الوقود) * قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حلقات الجامع وحول صحته التنايد والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والخلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الخلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والناحية واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخرهم * وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمتشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحل الهمم العزيز بالله الاطعمة والخلوى والبخور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والخلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن بيت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح * روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أو قد واليله هلال المحترم فأوضحوا فجاءكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحترم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا اعمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد * وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العاكة والرعيا جلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله لأن الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة علمت الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاحل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانسراح ما لم تجر به عادته وبالع في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز ونفقات وهي ليالى الوقود الاربع وقد آن وقتت فأشتهي نظره فنمتمت الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خسون دينارا يصرفه في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا صحبته وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يرسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الجباب يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجبت اطلاقه في العام الماضى وهو خسون دينار من بيت المال لابتاع الشمع برسم اول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم التعيين احداهما للمقصورة والاخرى للدار المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سطح رمضان ما يصنع في دار القطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في اربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لا ربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقسيسير قال ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدرة وهو من أعيان الشهود أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عثم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب المصحف الذي يخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق الق دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حليلة الفضة حليلة ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سباط كعك وخشكناج وحلوى فجلس عليه بشهود

ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده الى مساواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سباطا مثل السمات المذكور فاعتمده على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط مما يفرقه القاضي عشرة دنانير يفرقها القاضي * وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جادى الاخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خرائن دارا فئتين سستون شمعة وزن كل شمعة منها سادس قنطار بالمصري وجمعت الى دار قاضي القضاة ركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود أيضا فخرجهم من ركوب ثلاث شمعات الى اثنين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فركب من داره بهيته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المنسودين لذلك من القرائين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهم المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقتدر محفوظ ويندب في حجته ثلاثة من قواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في رضى الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجالس الحكم الاقدم فالأقدم وحوالى كل واحد ماله من شمع فيشقون من أول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المرءوس وهو ما زال أن يأتي هو والشهود باب الزمر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شربنا في المواليب الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كالمؤذنين ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصل ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده اللقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التهور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون براقة وفيه سروات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثلثمائة ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الخاتم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا اقتضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والأسواق معمورة بالخلوة ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة الليالي

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القطر وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منتزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان السكاפורى ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذذ اللؤلؤة فيه من المباني شئ وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان وثلثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي

وفي سادس عشرى ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أبقاضه قنيت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من نهب أبقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتزام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الاقول يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العبادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفرائش الموقفين برسم خدمتها بالمبيت بهم على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار الذهب وأمكن الشيخ بابا الجسن محمد بن أبى أسامة الغزالية على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدر المطل على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن فى شئ منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالابرة ينقل ويقام بالابرة رب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة فى النفقات وما يكون برسم المستخدمين فى المبيتات ما يختص برواتب القصور مدة المقام فى اللؤلؤة فى ايام النيل مباومة من الغنم والحياوان وجميع الاصناف وهى بجهة كبيرة وأمر متولى الباب أن يشدب فى كل يوم خروف شواء وقطار خبز وكذلك جبع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لآبواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يحضرون للخدمة الا من هو فى نوبته فبارسم له وأمر متولى زمام المماليك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ما تقدم والرهبة تقسم قسمين أحدهما على آبواب القصور والآخر على آبواب اللؤلؤة واصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المتقدم ذكرها فى الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترهة عليهم ويقمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك عما يوجب للشرع وفى يومى السلام يعضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون السلام بها على مستقر العادة والاسمطة بها فى يومى الاثنين والنجس وتكون الركوبات من اللؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء الى المنزهات * وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديقى والديلاج وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بما شئته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب القنطرة بما دار الى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بتقيدها والعرض من متولى الباب واقع بالعتة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المنام والرهبة تخدم على الدوام وتحول الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال فى اطلاق الاسمطة لهم فى الليل والنهار مستقر * وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة بالؤلؤة على بر الخليج يساهها الظاهر لاعتزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لترهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن مماتى الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها ايام النيل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسمها الصغر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بستاد باب مراد المذكور الذى يتوصل منه الى الكافورى الى اللؤلؤة وأسكن فى بعضها فرائش لحفظها فاذا كان فى صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود ويستاد الباب هذا الى آخر ايام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع

اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سبذ كرفى مكانه ان شاء الله تعالى ٥١ ومات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحفاظ لدين الله والفائز ورجلوا الى القصر الكبير الشرقى من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادى من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهليلج بأخر الحسينية عند مسجد تبرأ نزل بمنظرة اللؤلؤة فكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة الهبلى والرضى أبو سالم يحيى الاحمد بن ابى حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشد ابن أبى حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الارض لا أرضى له طرفا * منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد جعل الله هذى الدار تسكنها * وقد أعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها * فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا
فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هجا السادات والخلفا * وقت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة * والعرف ما زال سكنى اللؤلؤا صدفا
وانما هي دار حل جوهرهم * فيها وشف فاسناها الذى وصفا
فقال لؤلؤة عجباً بهجتها * وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكنهم الآيات اذ سكنوا * فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه * من السيرة الاكل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على * ضعف البصائر لا بصار محتظفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة * لان فيه حفاظا دائما ووفى

فله د رعمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من هوى كاهى سنة المحبين فالله يرجه ويتجاوز عنه

* (منظرة الغزاة) * وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزاة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغيرة الذى من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التى هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزاة اليوم ربيع يعرف بربع غزاة الى جانب قنطرة الموسيقى في الحد الشرقى وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والى الحفاظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابى الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست الغزاة التى على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله من يجرى مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبى القاسم ولد المستنصر والى الامام الحفاظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والسائع فيها أنها كانت تشقى في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار في ذلك السلف خامسة عشرة ألف دينار قيمة الذهب العراقى والمصرى ستة عشر ألف دينار ثم اشتمت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية * وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتينس وغيرهما وجاريه أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشارى دتماس مجرّده معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ونواب لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التى منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعى وغيره هي بكرامة عظيمة ونذب له دابة من مراكيب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجري عليه الضيافة كالغرياء الواردين على الدولة فيقتل

بين يدي الخليفة بعد جل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع مامعه وهو ينه على شئ
شئ بيد فراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه وله ذرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم
فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم مستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنيا
ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم ينكفي الى مكانه وفي بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو أخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجا مكية في الشهر سبعون
دينارا ولهذا النائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس
كلهم قياما لخلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بيهادر الاعسر وفي منها عقد بجوار دار الاعسر
يعرف الآن بقبو الذهب من خطة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الاصر بأحكام
الله الى اللؤلؤة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضي الى دارى الفلك والذهب
التي على شاطئ الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة
ولم تكن تعرف الابدار الفلك والمبنى الافضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منه ويضيف اليه ما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحول
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائه وعماته الى اللؤلؤة وتحول
الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو دار الذهب
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب
الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقر لهم في كل يوم سباطين أحددهم ما بقاعة
الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز
ورأى انه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي اول الليل يثل ذلك ولكل
منهم رسم لجميع من يبيت من أرباب الضوء الى الاعلى

* (منظرة السكر) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكر في بر الخليج الغربي يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد ثرت هذه المنظرة ويشبه أن
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكر من جنات
الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

* (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) *

قال ابن زولاقي في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعنى من سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهي السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم
وخلقه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجت له
الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على العراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور
وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسيني وعرفه به ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لا عز الدين الله بن الحاكم
في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا
أمر باخراج الخيم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقنول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سراقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في أيام الفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقاول لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بحملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السراق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بحملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعا ذهباً عراقياً دجلاً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحللك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عراقياً فتكون جلته سلفها وقبعة ذهباً ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبة قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما تاقصبة وأربع قصبات ذهباً عراقياً قيمة ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرى فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون ديناراً عرضي ثمان برسم تغطية التخت ديناراً واحداً ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط برسمه اثنا عشر ديناراً شقة ديبقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لقافة التخت ديناراً واحداً ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري ثمانية وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسة مائة وسبعون قصبة عراقية جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقي وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون مثقالاً ذهباً عراقياً تكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقي سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفضل برسم الممالك الخاص صيدان الزايات والرماح خسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم علمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاح والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شي فذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وجل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجملته ومواكبهم الى السكره ما فصله وبينه مما يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديبقي والديساج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بجاشيته وتحول الماسون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الخاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر العشاريات بين ايديهم لما تم عتبا في احداها الى المقياس وصلياً ونزل الثقة صدقة بن أبي

الرداد منزلاته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صجبتة والرهبة
تخدم برّا وبحرا والعساكر طول البرّ قبالة الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهبة تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القطرة وقصد باب العيد واعتمد ما جرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطبلسان مقور وبياض مذهب وشقة
سقلاطون وشقة تحتاني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة يكاس دراهم ونشرت قدامة الاعلام الخاص الديبى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لا ترى الاقدامة لانها من جلة تجمل الخليفة وأطلق له برسم البيت من الخور
والشروع والاغنام والحلاوات كثير * قال وهبت المقصورة في منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المبالغه في تعليقها وفرشها وتعيمتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من هم
الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من القبلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكل بالؤلؤ والياقوت والبرجد من الصور الوحشية ما يشبه القبلة
جميعها عنبر معجون كخلة القيل وناياه فضة وعيناه جواهرتان كبيرتان في كل منهما ماسمار ذهب مجرى سواده
وعليه سرير منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه
ياقوتان حراوان وهو على فرسته وشية الوحوش وأصناف تشتمل المرسين المكل بالؤلؤ وشبه الفاكهة
* قال ومن جلة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التى تتخذ
برسم تغطية الصوانى عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصوانى مفتوح كل
قوارة منهن دون اربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينار ورقم في كل منهن سبجف ذهب عراقى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندراني التى تشد على الموائد التى تجمل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محائمة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة أربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينار ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا
وسافر واهب الى البلاد فلم يبع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية في سنة ست وعشرين وخسمائة
وحفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهون قال وكان ما تقدم من الزيادة في الطيافير من الصيغ
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذبت الاوانى الذهب فى أواخر الأيام الآمرية
والذى يعجب بين يدي الخليفة قوائمها عدة من الطيافير المحولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
في المواسم مائدة بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله
الجنور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه المجلس المميزون والمستخدمون وعند كل تعيمها وبنجورها جلس
الخليفة عليها عن يمينه وزيه وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي آخرها فرق منها ما جرت به العادة على
سبيل البركة * وقال في سنة ثمان عشرة وخسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحتان
ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء المميزون لكل منهم تحت وبشية
ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد فى تحت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى الدقير واستأذن
على ما يحمله برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبع مائة قباء وخسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى
من الشقق الدمايطى والمناديل السوسى والقوطة الجري الاحمر وبرسم النواثية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندراني والكلونات فوقع باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بطاعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق له موسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخسمائة

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائدة الاحمرية بمطالعة يستدعى ماجرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة وحضر متولى دار التبعية يستدعى ما يتنازع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والخواشي وهو مائة دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفي النبل ستة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جدت وزينت جميعها بالسستور الديني "الملقونة والكواخج والاهلة الذهب والمفضة وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفترت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخض الميت في المقياس بجميع الشهود والمتصددين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقتربين وامام المتصددين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق أو في نصيب قال وخرج الخليفة بنى الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطمطم التي تذهل الابرار والمنديل بالشدّة العربية التي يتفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالى الباقوت والزمر ذو الجواهر وعند لباسها تحقق لها الاعلام وتجنب الكلام ورياب ولا يكون سلام قريب منه و خليل غير الوزير لا تقبل الارض من بعيد من غير دق ثم بين يديه من مقدى خزائن من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عودها ذهب وتنفرد بمحملها الصقالبة ويمشي بين الصفين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتناهي في مواصلة تقبيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي "المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأزمة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزال الغشية الحرير والشقق المديني "المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فتقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما تقدم اليه استفتح مقرئ الحضرة وتسلم جميع مقدى الركاب ركابه والرواض الشكيلة وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محالهم واستدعى بالوزير بجميع نعونه فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرقه بتقبيل يده بحكم خلوة هامن قضيب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير اقتضار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد أن قبله لاختيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذته تشير بفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تأديا وتعظيما لماعه وسلم الرمح والدرقة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مخرجة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى اول دهليز فلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب المينة والميسرة وصبيان وراء صبيان الراسل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بالناديل الشروب المعلة وبأوساطهم العراض الديني "المقصورة وليس الجميع عبيد اشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زعيم بل بالقنايز المفترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والدايس والتوت والصماصم بالدرق الصينى "والبنى بالكواخج الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حجته الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الهمج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزبيلة بالعدد الغربية وظلل بها وسارت بسيره والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجيرة الصبيان المشدون واجتمع الموكب بحملته على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجابه وتولوا متولى الست وكل منهم على حكم المدايح التي وصلت اليه لاسيلا الى الخروج عمارسم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها

كل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في المصنفات بالعدد المذهبة الحربية والالات المانعة المضينة وليس بينهم طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائتها وأدورها وجميع مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والدياج والديقي على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح وملابس النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والزسوم ثم أهل الجنائين من أرباب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أظل على الخيام المنصوبة فوق بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركابه بعد أن بالغ في الابعاء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيرة بالوكب بعد أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى حمل سيفه وريحه وصبيان السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نعوته بكاراله وتميزوا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد تبين وجاهته من حصل بها ويمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكيمه القوس من يد الرقاض وشق به الخيام التي جعت جميع الصور الادمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالسبط الجهرمية والاندرسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي اعتله واختاط به المستخدمون حمله السلاح المتصب جميعه وجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بحجبه وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب شعراء المجلس على طياتهم وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمين والرقاض مقدمة مأمر وابه من الدواب فعلا الخليفة والوزير يسكن الشكيمه يده وانتظم موكبا عظيما والقرعاء عوض الرهجة والجماعة في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر فخوه والمستخدمون جميعهم على السدم مشدودى الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجنائين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع من ينة بالذهب والفضه والستور المرقومة ورؤسائهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان عتبانى وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنطرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامى البساتين ومشارفها فخلع عليهم ملبدين حررى وثوبين سقلاطون وعتبانى ثم متولى ديوان العمائر كذلك ثم مقدمى الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثباتات المشتملة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي يمت بها جميع الجهات والخراف المشوية والجامات الحلواء تفرقة ذلك على مارسم وهو شامل غير مخصص من أجنح الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالموسم من البحارة وأرباب اللعب وغيرهم وعييت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجية الباب وثوابه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس كل منهم على السباط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حاكم ميزته ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وعييت المائدة الخاص بالكراسة التي
ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام
وجالوسه في محل يحصل له به حرمة ودمام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى
كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم
ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفترق من جلستها الكل
من أرباب الخدم الذين لم يحضر وأعليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص
بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
سرى الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحصل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسمائهم في الاثبات مذكور
ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الأرض وانصرف بعد أن استعجب منها
ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
وحضر مقدمة الركاب وحاسبها كاتب الدفتر على ما معها برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق
فكمل اهما على ما بقى معهما مثل ما كان أولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب
الموكب ومصافات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترت الصواني الخاص التي
تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغراية من كل صنف
وقد جمعت ملاذ جميع الخواص والعدة منها بسيرة وليس ذلك لثمة صير من هم الجهل التي تتنوع فيها بالغرائب
بل للتعب الشديد عليها ثم لضيق الزمان لان كلامها الامتداحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المكث
كذلك يتاف ما فيها واذا شملت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير بحجة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين
عنده من الاستاذين من جلة بدلات الجمع التي توجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسعى اليه بدلة مكملته حريري
ومند يلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكره بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
الباب الذي هو منها بطائى الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها
بجميعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها فقامه ومر اكب
اللاعب بغير أحد من أرباب الرهج والمستخدمون في البرين يمنعون من يقاربوه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم
ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى الكسوة فلما شاهد الخليفة
الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدم الركاب
واستفتح القراء وخرج من باب السكره ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعته على سرير مملكته وخص
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداعي ومن معهم ما لهم بذلك ميزة عظيمة يحتصون بها
دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معتود من شجر
نارنج اصولها مقترقة وفروعها مجتمعة وظلال الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقتها الى هذا اليوم
وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيئته وزيه
وترتيب عساكره وأمرائه وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى الست الذي على بركة الحبش كسر بين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * انما اخرج من القصر
في سنة احدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربوه وكسوة رحله وهو مما استعمله
الوزير أحمد بن علي الجرجاني في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
وسبعة مائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانة خاصة ألفان وسبع مائة
دينار وعمل ابوسهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالقضى وحلى رواقه بقضه تقديرها مائة ألف
وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة وطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

بمال جليل وأنفق على العشاريات التي يرسم النزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع آلاتها وكسائها وحلاها من مناطق ورؤس منحوتات واهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال ابن الطوير اذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تورخ بيومه من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه اصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة فناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات الخلوة وعشر شمعات ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصريون يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقعدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن رفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الخيمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاة النيل عندهم قدر عظيم ويتجهجون به استهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه الثمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما كثر من كل المواسم فاذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد اليه بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الزكن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشاب بين الشرق على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوار رهاره دهايز ماد بمصاطب مقروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على الصناعة الاخرى وكانت يرسم المكس الى السيو فين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسلكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعتدله ويكون قد سجل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت ممن من عاج وأبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطولة فامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والذهب فيتسله رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها الى العشاري وأسند اليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المختكين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذي هو يعرفه ليس من الجانبين فائمة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة وعليها من جانبها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشاري من حوت عادته بالاجتماع اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي على المدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الاكلة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرداد فيلقى نفسه في الفسقية وعليه غلاته وعمامة وعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويحلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرؤون القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فورهم راكبا في العشاري المذكور وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو ينحدر في العشاري الى المقس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر

الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن أبي الراد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة معبأة هنالك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقا فها بين القصرين من اوله قصدا لاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العدول المحتمكين فيشرف في الخلعة بالطلسان المقور ويندب له من التغيرات ولمن يريده خمس تغيرات مركات بالحلي ويحمل أمامه على أربع بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة ايكاس في ككل كيس خسمائة درهم ظاهرة في اكفهم ويحببته أقاربه وبنوعه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتف به عدة كثيرة من المتصرفين الرحالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغيرات وهي أميزها وشرف أمامه بجملين من النقارات التي قدمنا ذكرها يعنى في ركوب اول العام من زى الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه بكبارا وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على ككل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهو هكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقلبا ويخرج من باب زويلة طالبا بمصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانباط جازا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقاص بجعله واكاسه وهذه الاكاس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبنى عه بتقري من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والارجح اللطيف والوحوش مفسرة الالعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عودها فماتت فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه القلعة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود وشقة دائرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة قصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منظرة يقال لها السكره برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة ويتميزون فيها على قدر همة هم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعة أخرج ككل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها في ركوب اول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركابا وأرباب الابواق الخماس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لهم حجة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمود الخيمة الكبرى المشار اليها اما بيباج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقربوب وعرا نيسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله ذهب وحرير حر قووم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا اجاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المسارة من مكان العشارى الخماس حبل طويل قوى موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم الحشيرية واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر مسكها وهو تظلب في الهواء بظنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضى القضية وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا اوازاهم الخليفة كانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضى ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قسبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيتمان احدهما ديباج والآخر ديتى أبيض بصفارى فضة لكل واحد منهما الخليفة يهتته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على الغداة ليخدمه فيجده واجلا على باب الخيمة فيمتشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الحارى به عاده فيجلس عليه ويرجلاه تحت الارض ويقتب أبواب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن سمعة زمانية فاذا ختموا قرأهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتدعيم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنت أقصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الزاية البيضاء

قصفت مواردنا فكانه * كف الامام فعرفها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعده هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

ما زال هذا السد ينظر قبحه * اذن الخليفة بالنوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كأن قد ديف فيه عنبر * يعالوه كافور بطيب المنديل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثانى وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمهم الا قلائم تقدم له شاعر شاهد يقلل له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنشد قصيدة شهده يجاعة منهم القاضى الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بينها

ان اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يا ابن بنت محمد

أم لا اجتماعكم معاني موطن * واختما فيه لاصدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذى * حاتم الفضيلة منكما في المولد

شكروا لكل منكما لوفائه * بالسعي لكن ميلهم للوجود

ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كن لم يقصد

هذا بنى ويعود ينقص تارة * وتسد أنت النقص ان لم يرد

وقوام ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبدي

فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسنة فهو به بحال قيد

فاذا أردت صلاحه فافتح * لبري جنايا مخصبا وترى ندى

وأمر بفصد العرق منه فاشكا * جسم فصيح الجسم ان لم يقصد

واسلم الى انشال يومك هكذا * في عيش مغسوط وعز مخلد

فأمر له على القور بخمسين اراو خلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عز السريرا كما الوزير بين يديه حتى يطلع على المنطرة المعروفة بالسكره وقد فرشت بفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهايا أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسنة حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها قففتح احسدى طافات المنطرة وبطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يتطلع منها استاذن الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشارى الذهبى المقدم ذكره ثم العشاريات الخواص الكاروهى ستة الذهبى المذكور والفنى والاجر والاصغر واللازوردى والصقلى وكان أنشاء نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحواله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الدينى الملونة وبرؤسها وفى أعناقها الالهة وقلائد من

انخرز قسند الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنطرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديني البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس القراشين صحبة صاحب المائدة وعشتمائة شدة في الطماخير الراسعة وعليها القوارات الحريز ورفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسلق فأنش فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويجعل للوزير بها هو مستقره بعبادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويجعل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقير المشرع ويجعل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويوصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهور فيصلون ويقمون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لا ينتظر ركوب الخليفة فيركب، لا بأسا غير البدنة بل هيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والبنية والترتيب بأجعه على حظه ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويترفيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحفات المستعمل من الفضة قيمة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة راحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي ابن أحمد الجبرجراي مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعة مائة درهم نقرة وأن المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي عن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالقضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة وطللاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له بمال جاسيل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا يرسم التره البحرية لا تها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصغريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فيما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بعد فان أحق ما وجبت به الهنئة البشرية وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة التكبري ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتنفض بتضاعف المنافع والخيرات وتكثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فأدع هذه النعمة فبلك وانشرها في كل من يتدبر عملا، وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولي ما تضاعف به الابتهاج والجدل وانفتح فيه الرجاء واتسع الأمل ما عظم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى أن لا يفارقه وذلك مما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي يحيي به كل أرض موات وتكسبى بعدا قشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتدع هذه المننة في القاصي والداني لتستعمل الكفاية بينهم ضرور البشر والتواني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحياية في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أحر النيل المبارك الذي يعم التجود والتهائم وتلطف به الخلاق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك هذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره على رسمه في اظهاره بمجلا وايصاله الى رسمه مكملما واذا عظم هذه النعمة على الكفاية ليتساهموها الاغتباط بها وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

* (منظرة الدكة) * وكان من حلة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار القصر فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

بخط الدكة فخرت المنطرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالماقس كانت بستانا وكن الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلمته يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسبق منه القرم الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية انهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الا في ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرها تغنى عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله كان بمنطرة يقال لها الدكة بساحل الماقس يعني انه مات بها

* (منظرة الماقس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا بمنطرة بجوار جامع الماقس الذي تسميه العاتة اليوم جامع الماقسى وكانت هذه المنطرة بجري الجامع المذكور وهي مظلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالماقس وكانت هذه المنطرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزية بأنواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصري تجاه الجامع وما وراء الخليج من غربيه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامراء بحكم الله وتوجه الى الجامع بالماقس وجلس بالمنطرة في أعلاه واستدعى قدام الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبلع الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل الماقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالراكب من مصر الى هناك الحركات في البحر بين يديه وهي مرساة بأسلحتها ولبوسها وفيها المتخنيقات تلعب فتتحد وتقع بالجاذيف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو الجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحدرا الى دمياط ويخرج الى البحر الملح فيكون لها ييلاد العدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى الماقس وجلس بالمنطرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنطرة من جانب البر فاستدعت الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصيح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجهاد والاقارب بقيتهن فيستخدمنه منهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى ونبه عليه بقوة وأوقع به الشيخ الذي لا يتفقه به يمضي فيه حكم السيف بكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له عرب بن فور صاحب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنطرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة الماقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله الماقسى جامع الماقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

* (منظرة البلع) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان اتيق يعرف بالبلع أنشأه الأفضل شانشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبلع وصارت أرضه مزرعة

في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطباله في كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنطرة
وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها الكنان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منظره البعل من
أجل منتزهاتهم وكان لهم بها أوقات عميمة المبرات جليلة الخيرات * قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
فيكون ركوب الوزير من داره بالرهجية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترهة في مثل
الروضة والمستهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظره
منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتاء وتفرق الزسوم ويسلم لمقدي الركاب
اليمن والشمال لكل واحد عشر ودينار ووجسون رابعيا ولتالي مقدم الركاب اليمن مائة كاغدة في كل كاغدة
ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلكل باب يخرج
منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة
دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه ربايى ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال
والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولى صناديق الانفاق يجيب
الخليفة ويبيده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فترق
من العين ما يبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للعواشي والاستاذين
وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمنجمن وغيرهم ومن الخراف الشواء خسون رأساً منها
طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات
وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقيته ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقرب رسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على
المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجالوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته
بجسور هاجل اليه من بين يدى الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
الدقمة مقدي الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما تفرقة الصدقات
فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام
ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خريطة في السريح ديباج تسمى خريطة الموكب
فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

* (منظره التاج) * هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترهة بناها الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحتها الجارية الكبار
وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخس وجوه التي هي باقية
* (منظره الخس وجوه) * كانت أيضاً من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معد لها وبقي منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خسعة وأوجه من المحال الخشب التي تنقل
الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرى البهيج الهية والعمامة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن
وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبنيت هنالك في أيام النيل عند ما يعم تلك الاراضى البشيين
فتنقى رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينه فاذا نصب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكنائناً يقصر
الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى الظاهري جدد عمارة
منظره فوق الخس وجوه ابتداء ببناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة

* (منظره باب الفتوح) * وكان للخلفاء الفاطميين منظره خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب
الفتوح براحاً فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظره معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
العساك ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة
سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دة شق وآق سمنقر صاحب حلب بكتب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العادة من اظهرها التجلل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تضافرت بقله الفرخ بالاعمال الفلسطينية والتغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثي واصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسلها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزاؤون وصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الادار المأمونية وتردد الرأي فبين يتقدم فوق الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها مصحبة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه مصحبة فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الإمراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فبهم يتولى خزانة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزانة السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجديش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدموا الخراسان بالخفا وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا وجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالتغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراتب الحلي الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا مصحبة العسكر وركب الخليفة الامر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهب وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير متقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به انجزته وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ختمته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدماه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فصاروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء بمنظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العمار وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهليزها ماذ بمصا طب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مرارة مصر تجام غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراجعة يريد الكارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرآكب الاساطيل ما تنشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فأذكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون انشاء الشواني وغيرهما من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ بالمنظرة بها واسمه باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدم الاساطيل ورهبها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائن والشلنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عتيا في احداها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمار وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليل وغيرها ولكل منها رئيس ونواب لا يرحلون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاية الاعمال المميزة فهي تجر لهم وينفق في رواتبهم وأورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد في العشارى المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقة والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير وإذا لم ينفذ ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستدعيه قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشوايف الحربية والسفن والسطوح الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي ألقها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بجانبه من النطرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويقبلون باقلاعه ويرسرن بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنائاً ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فبما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر جمالة فينتقل الى النقيب باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجرايات المتقررة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيباً ولا يعترض أحد أحداً الا من رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة علم انقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرض يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه وتبته بميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر سفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دى في الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزان من بيت المال لذلك فإذا انتهت الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحداً واحداً فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالى فإذا اكمل عشرة رجال وفوز الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيتسلها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتضى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيعمل من عند الخليفة مائدة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجففات أو ساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكشورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متوالية وتارة متفرقة فإذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقصر وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله أنشأ ستمائة مراكب لم ير مثلهما في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقصر

* (دار الملك) * وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتداءً بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما اكملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجشمت علمت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحتها يباعوا الخناء قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابة تحرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجواهر وعند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فأن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الفضلية ولا فيما قبلها على الشعراء وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسنه لشعر من أشدهم ما يسلمه الله على حكم الجائرة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعد إلى الظرف ويختتم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المظفر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها ووضوع مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفتها مصر والرباطات بالقراءة وفقرائها * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور الفرة ويقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاديث الايام إلى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته انفاق الاسلحة في صيدان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواهاوا وكذلك إلى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على اخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد إلى درب الصفاء ويقال له الشارع الأعظم إلى دار الانباط إلى الجامع العتيق فإذا وصل إلى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بمحصرة معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فإذا أراه وقف في موضعه وناول المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلاة ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنه يخرج من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد الأعطى قيمة من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتأتيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القرائين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاصة وفيها من الاطعمة الخاصة من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طريحة تحرير تعلو القنطرة التي هي الشدة فيحمل إلى الوزير منها جزء وافر ولن محبة وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضاً كثيراً ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويحترل إلى العود إلى القاهرة والناس في طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والمقونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدة الناس وذوائبه من حاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مزارات أو خمس مزارات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضرباً
نخيلته قد غار لها وطئتها * عليها فأضحي عند ذلك لها ضرباً

*(منازل العز) *

بنها السيدة نغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يجيبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يسد أولونهم وكانت معدة لزهتهم وكان يجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي

* (الهودج) * وكان من منتهىاتهم العظمة البناء العجيبة البدعة الرى بناء في جزيرة القسطنطين التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبه البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد إليه كثيرا وقتل وهو متوجه إليه وما زال منتهى الخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالشعار قال القرطبي في تاريخه تداكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي قبله أن جارية بالصعيد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيارى بداء الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فاملاك صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها ليحفظها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الحائط بآبن عم لها ربيت معه يعرف بآبن مياح فكتب إليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدم لك
كنت في حي مطاعا آمرا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لا أرى إلا خيشا ممكا
كم تشبنا كأغصان اللوا * حيث لا نخشى علينا دركا
فأجابها

بنت عمى والتي غلذيتها * بالهوى حتى علا واخشبكا
بجت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا يقع منا المشتكى
مالك الأمر اليك اشتكى * مالك وهو الذي قدم لك

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخار تطول وكان من عرب طى في قصر الأمر طراد بن مهلهل السنبسي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونم أقال
قطعت الألفين عن ألسنة * بهاسم الحلى بين الرجال
كذا كان أبأولاً لا كرمون * سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الأبيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحلى بثلاثة أبيات وكان بالاسكندرية مكي الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحظى أفعال الرامكة والشعراء فيه أمداح كثيرة مبدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ويحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التسم والمباهات في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد بأحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أجلتنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمر انقدر عليه عند الخليفة مولانا لما قبل له هذا القول عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياها في عز غير رد الفسقية التي قلعت من دارى التي بنيتها

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردتها عليه فقبل له حصلت في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت دمتك إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أملاها وكان هذا الملك من تولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطايعي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الأعمال البحرية ووصل إلى الثغر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالمشي إلى داره لاحتضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة يوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بسمك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة إليه ولا تنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة وإذا عتاد ذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر ربحك الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في أثناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة فماذا تكون ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا إنما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة وما نسبه أعيان الدولة وإن عظمت أحوالهم إلى أمر الخلافة وأهميتها لا يسر حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد الهودج وقد كن له عدة من الزارية في فرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخذوه بالجراحة حتى هلك وجل في العشارى إلى اللؤلؤة فبات بها وقيل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وجعل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

* (قصر القرافة) * وكان لهم بالقرافة قصر بنىته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظر مليحة كبيرة محمولة على قبة ماذ تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الركاب إليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقي الدواب يوم الخلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائه جتده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجاهر بالاولوية موضوعه بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفزقت على العبادة خرقا وسأل الشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال لبيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيبا له في الحال هاهي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية فقرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فخاطفها الحاضرون وتعاهد المغر بلون الارض التي هنالك اياما لا خد ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

* (المنظرة ببركة الحبش) * وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الخربة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش ومزق فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكرا الخربة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

كل منهم ريف لطيف مذهب فلما دخل الآخر وقرأ الاشعار أمراً أن يحط على كل ريف صرة محتومة فيها خمسون ديناراً وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عدة شعراء

* (البساتين) * وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سوراً مثل سور القاهرة وعمل فيه بحراً كبيراً وقبة عشاري تحمل ثمانية أراذب وبني في وسط البحر منظره بمحولة على أربع عواميد من احسن الرخام وحققها بشجر النارج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسطاً على هذا البحر أربع سواقي وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يلا في عدة أيام وجلب اليه من الطيور المسجوعة شياً كثيراً واستخدم للعمام الذي كان به عدة مطيرين وعمره أبراجاً عدة للحمام والطيور المسجوعة وسرح فيه كثيراً من الطاموس وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز موزعة بالحصر العبداني وعلى ابوابها اسلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه * قال ابن عبد الظاهر وانفقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وثمرتين وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم بغيرهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحسن الى آخر الايام الاخرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الذي دار سور البستانين من سنط وجيزوا ثل من اقول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدهما البحري والغربي جميعاً الى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبلهما جميعاً لم يحصن وان السنط تغصن حتى لحق بالجزيرة العظم وان معظم قرطه يسقط الى الطريق فبأخذ الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها اسبيح وفيها فخل منقوش في ألواح عليها برسم الخالص لا تجبى الا بحضور المشارف وكان فيهما مليون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون بجلاً وقوم ما عليهما من الاثني والجزيرة فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الامر شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فأبى عليه فتشفع اليه وقومت بسبب عين دينار افرس الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا مجرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت ابقاره وجاله ونهب ما فيه من الآلات والاقاض ولم يبق الا الجزر والسنط والاثني لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جلة الحبس الجيوشية وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بهيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي بناحية سبط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكسكتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفاً وربعاً عن كل فدان فيتناولون فيه ربحاً جزيلاً لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأفتى الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدويان السلطاني يتصرف فيه ويحصل منه ماله مع اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في اماكنها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس

* (قبة الهواء) * وكان من احسن منتزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف بهج بديع فيما بين الساج والخس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

* (بحر أبي المنجا) * وكان من منتزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل الى الشرقية الا من السردوسي ومن الصامص ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي مشارف الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه اليهم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الافضل بن أمير

الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي وجميع اخوته والعساكر تخاذيه في البر وجعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمراكب تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفر وافسده البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة تبتين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يوقن الغرامة عليه * ولما عرض على الأفضل بجله ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعى بالبحر الافضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبى المنجا ثم جرى بين أبى المنجا وبين ابن أبى الليث صاحب الديوان بسبب الذى انفق خطوط أدت الى اعتقال أبى المنجا عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلطف بجماله الى تضاعف من عبدة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا أبو المنجا هو جد بنى صغير الحكماء اليهود والذين أسلوا منهم ولما طال اعتقال أبى المنجا فى الاسكندرية فى مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل فى تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب فى آخرها كتبها أبو المنجا اليهودى وبعتها الى السوق ليبيدها فقامت قيامه اهل النغر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما جعلك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فاذب وأطلق سبيله وقيل إنه كان فى محبسه حية عظيمة فأحضر اليه فى بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت بجرها فصار فى كل يوم يحضر لها البنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولمالولى المأمون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه فى رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فندب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكيهله وأمره بأن يبنى على مكان السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وسرع فى عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل فى متجددات سنة سبع وسبعين وخسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبى المنجا وعاد قال وفى سنة تسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل فى هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى كسره وبدت فى هذا اليوم من مخايل القبوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمتكرات والاعلان بالفواحش وقد افترط هذا الأمر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله فى الاسلام وبدا عقاب الله فى الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فان المراكب كان يركب فيها فى رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأيدى الرجال تنال منها ما تنال فى الخلوات والطبول والعبدان مرتفعات الاصوات والصنجات واستنابوا فى الليل عن الخمر بالماء والخلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الأمر الى السلطان فندب حاجبه فى بعض اللالى ففرق منهم من وجده فى الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد فى بعض المعادى خمر فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعاذير * وقال فى سنة اثنتين وتسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهى الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا الحد يسمى عند أهل مصر الجعة الكبرى وقد تلاثى فى زمننا امر الاجتماع فى يوم فتح سد بحر أبى المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة

* (قصر الورد بالخاقانية) * وكان من ايام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهى قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة * قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الأمراء الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي وتحاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه

والتمس المثل بين يديه يعنى الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما بنا في ما فيه الخلافة من الراحة والزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال بجاعة من حوائى الخليفة انتم مناققون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الاثر قد قبض عليه ما واعتقلهما هذا والعهد قريب غير بعيد أمنت الغدر فأجاباه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فحضر الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذى كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهى به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشقة فأدخل خزانة البنود وقتل هو والمأمون وجاعة في تلك الليلة وصلوا بظاهر القاهرة

* (بركة الحب) * هى بظاهر القاهرة من بحريه اوسمى العامة في زمننا هذا الذى نحن فيه بركة الحجاج لنزول الحجاج بها عند ميرههم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التميمي من بني القراء نسبت هذه الارض اليه فقبل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معتز بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على الحب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بيضاء أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف ابوالحسن على بن الحسين بن حيدرة العقبلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النصر بالماء * ولا تضع ضحى ابصه بـ
وادرك حجج الندى قبل نقرهم * الى منى قصفه سم مع كل هيفاه
وعج على مكة الرواح مبتكرا * فطف بها حول ركن العود والناءى

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزيى بغمات حدادة الملاحى وتساق حتى أناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذته الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في ايامه الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانوا محفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جنادى الآخرة من سنة أربع وخسين وأربع مائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأناكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاتراك الحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تبين العبيد وتمتعهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشئ مما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصاروا السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الحب قال المسيحي ولا تثنى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصفرة فضة ونصبت له فارة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الامير أبى على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكرى وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منتزها للتلقاء والملوك من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها العبيد ويقم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها احوالها وميناءنا كياسيا في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في ذلك بنى صبرة وهم نسبون الى صبرة

ابن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عنب بن الكلب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة
ابن نخم فهم أحد بطون نخم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخى نخم

(المشتهى) وكان من مواضعهم التي أعدت للزفة المشتهى

(ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم)

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة
الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم
فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخمس العدس وأيام الركوبات

(موسم رأس السنة) وكان للخلفاء الفاطميين اعتناءً بليلة أول الحزم في كل عام لأنها أول ليالي السنة
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم
والكثير من الرؤس المقموم وتفرق على جميع أبواب الرقب وأصحاب الدواوين من العوالى والادوان أبواب
السيوف والاقلام مع جفان الثابن والخبز وأنواع الحلوى فيسم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحنكين الى أبواب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر

(موسم أول العام) وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه المفخم وهيئته العظيمة
كما تقدم ويفرق فيه دنائير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر
لاعيان أبواب الخدم من أبواب السيوف والاقلام بتقرير مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجيل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم
من دنائير الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

(يوم عاشوراء) كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره وكان يصل الى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون
الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الجلاج
في ايام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد أدركا بقايا ما عمله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتداء بفعل السلف فقط * وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء
عندما اخر عنه ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى * والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد * ان لم يادر لخباز موعدى

لا حضرت لله نساء في غدا * مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يري به الاشراف من النشيع وأنه اذا جاء بهيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دره

(عيد النصر) وهو السادس عشر من المحرم عملة الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من
محبيه ويفعل فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبة والصلوة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي
ابن الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الاعياد وأسناها وأعلاها وأدناها على تقصير الوصف

اذ بلغ وتناهى ونحن نأمل أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد ونوعه بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سبناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهى فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى
* (الموالي الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وقضة وخشب كنائج وحلواء كما مر ذلك

* (اليالى الوقود الاربع) * كانت من أبيح الليالى وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البر وتعظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده
* (موسم شهر رمضان) * وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الحوائى في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقي شهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوماعلى المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدؤن بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته وازالة شعشه وكان اكثر الناس ممن يلوذ باب الحكم والشهود والفضليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القضاى لحضور السماط
* (ابطال المسكرات) * قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضية في آخر جادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختتم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاية الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشرائها سراً او جهراً فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

* (ومنها غزوة رمضان) * وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) * قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرب امره في اللباس والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكة كما وصفناه في أول العام لا يختل بوجهه ويكتب الى الولاة والوثوب والاعمال بساطير مخلفة يذكر فيها ركوب الخليفة

* (ومنها سماط شهر رمضان) * وقد تقدم ذكر السماط في قاعة المذهب من القصر
* (سجور الخليفة) * قال ابن المأمون وقد ذكر أسطورة رمضان وجلوس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السجور والمقرئون تحته يتلون عشر اوطاريون بحيث يشاهد هم الخليفة ثم يحضر بعدهم المؤمنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السجور وختموا بالدعاء وقد تمت المخاضة للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للارقص ولم ير الوالى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بجامع به عليهم وعلى الفرائدين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملأوا اكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدالات التي كان بها عند القطور وبين يديه المائدة معبأة جميعها من جميع الحيوان وغيره والمقربة الكبيرة الخاصة بملوءة أو ساطبه بالهمة المعروفة وحضر المجلس واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيفترق الفرائشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحن الصيني بملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة ما شاء فقام الخليفة وجلس بالبازنج وبين يديه السجورات المطيبات من لبين رطب ومخض وعتة انواع عصارات وافطولات وسويق ناعم وجرش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب بملوءة سفوقا وحضر المجلس وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وفرقوه فأخذهم القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا
 * (ومنها الختم في آخر رمضان) * وكان يعمل في التاسع والعشرين منه * قال ابن المأمون ولما كان التاسع
 والعشرون من شهر رمضان خرج الامر بأضياف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السجود
 بحكم انهاء ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على
 الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم
 وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من اهل القصور ولايجي وموكبات
 مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون
 من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظرياً ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعاً فأبلغ ورفع القرائشون ما أعدوه
 برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نزعوا عنهم من الروشن دنائير ودراهم
 ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عادتهم وملاوا اكمامهم ثم
 خرج استاذ من باب الدار الجديدة بمخلع خلعه على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرئين
 والمؤذنين

* (ذكر مظاهرهم في أول الشهر) *

اعلم أن القوم كانوا شيعة ثم غلبوا حتى عدوا من غلاة أهل الرض وللشيعة في اثناء الشهر وعمل أحسن ما رأيت
 فيه ما حكاه ابو اليجان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من
 الهجرة فجمعت ناجية لاجل أخذهم بالنأويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جد أول وحسبانات يستخرجون
 بهاشورهم ويعرفون منها صبايا مهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القمر من النور
 وجدوه هم شاكين في ذلك مختلفين فيه سقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا الى
 اصحاب علم الهيئة فألفوا زيجاتهم مفتحة بمعرفة اوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا
 أنهم معمولون لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه سر
 من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعادلة ومعمولة على سنة القمر
 التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر
 ناقصة وأن كل ناقص منها فهو ثلثة فاقصدهوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في
 اغلب الاحوال فأقولوا قوله عليه السلام صوموا الرؤية وأفطروا الرؤية وقالوا معنى صوموا الرؤية اي صوموا
 اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا الاستقباله فينتدم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينتص عن
 ثلاثين يوماً أبداً

في سنين الخ هكذا
 لعبارة موجودة
 بسع النسخ التي
 لا ينفق ما فيها من
 والسقامة فلتحذر
 عة اصلها اه

* (قافله الحاج) * قال في كتاب الذخائر والتحف ان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة
 مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها
 نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في عن الحاجيات والصدقات واجرة الجبال ومعونة
 من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وان النفقة
 كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل
 ذلك في دولة من الدول

* (موسم عيد الفطر) * وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة
 الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

* (عيد النحر) * فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف
 والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحى كما مر ذلك مبيناً في موضع من هذا الكتاب

* (عيد الغدير) * فيه تزويج الايام وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها
 وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النخاع على ارباب الرسوم وعقب

الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

* (كسوة الشتاء والصيف) * وكان لهم في كل من فصلى الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقدم ذكر ذلك

* (موسم فتح الخليج) * وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشریف ابن أبي الرذاذ بالطلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماس كل والتحف وقدمت تفصيل ذلك

* (ذكر النوروز) *

وكان النوروز القبطى في أيامهم من جملة الماوسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه دعى الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز * قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلى في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها أراد الإمبراطور بحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فأتى الافضل لا يجرى مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للبعثات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتنازع من المذاهب المذهبة والحري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالرسوم على اختلافاتها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النوروز البطنج والرمات وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعصولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز مرق قال وأحضر كتاب الدقة الاثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عتة كثيرة من شقق ديبق مذهبات وحريبات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريبات ومنشفة وفوط ديبق حريبات فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيخ والاصحاب والخواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والرمات والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشرى لهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقتصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقه الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوث وثلاثون سنة وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعنى دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا لا كبار بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترمين كل ذلك يخرج من خراج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويتبع المؤثنون والقاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاحى وترفع الاصوات وتشرى النحر والمزشر باظهار بينهم وفي الطرقات وتتراش الناس بالماء وبالماء من وجبالا قد ارقان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فامادى نفسه واما فضح ولم يجز

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحي المتكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحب في هذا العام التراجع بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن جيرة الاصفهاني كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساکر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فجاء اليه الشياطين بالهف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتبن بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويتبنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فنازه كاهيب النار في كبدي * وماؤه كتوالي دمعتي فيه

وقال آخر

نورز الناس ونورز * ت ولكن يذموني
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى * فنورزت صبجا بالدموع على الخلد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عجل الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى اتخذوا ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قبض مصر في التاسع والعشرين من كيهك ومابرح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية في منفرقة الجوامع المملوءة من الحلاوات القاهرة والمتارذ التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطباير الزلاية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) * ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبة * قال المسعودي في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يلزم الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفيح في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الركبة على النيل والنيل مطيف بهم وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القسطنطين مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مشوا لوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكفرون كل ما يكرهون اظهروه من المأككل والشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرور ولا تغلق فيها الدروب ويهبط اسكترهم في النيل ويؤمنون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشربة في عدة مواضع على شاطئ النيل فصبت امرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهلون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شراء القواك والضان وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطين خيمة عند الجسر

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعز الدين الله بأن توفد المشاعل والنار في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر
الرهبان والقسوس بالصلبان والنيبان فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة التريخ والنار فيج والليمون المراكبي وأطنان القصب والسمك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السنيوف والأقلام

* (خمس العهد) * ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام
ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهبا عشرة آلاف
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

* (أيام الركوبات) * وكان الخليفة يركب في كل يوم سبب وثلاثاء إلى منتزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وما وكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

* (صلاة الجمعة) * وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذي يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكم مرة وفي جامع عمرو بن العاص
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر * ولله در الفقيه عمارة البني فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلما ذكر وهي
القصيد التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمت يادهر ككف الجند بالشلل * وجيده بعد حسن الحل بالعطل
سعت في منهج الراي العثور فان * قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقني فأفك لا * ينك ما بين قرع السن والخل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل * سعت مهلا أما تمنى على مهل
لهني ولهف بنى الآمال فاطمة * على تخيبتها في اكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلافتها * من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الآلوف ومن * كمالها أنما جاءت ولم أسل
وكنيت من وزراء الدست حين سما * رأس الحصان يهاده على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة * وخلة حرس من عارض الخلل
يا عاذلى في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عدلى
بالله در ساحة القصرين وابك منى * عليهما لا على صفين والجل
وقل لا هليهما والله ما التحمت * فيكم جراحي ولا قرحى بمن دمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان في الأمر شيء غير قيمة ما * ملكتموا بين حكم السبي والنفل
وقد حصلت عليهما واسم جدكم * محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوقود وكانت قبلة القبل
فلت عنها بوجهي خوف منتقد * من الاعادى ووجه الود لم يعل
أسلت من أسفى دمعى غداة خلت * رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على ما تراءت من مكارمكم * حال الزمان عليهما وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم * واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذا أضحت مكارمكم * تشكروا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست * ورث منها جديده عندهم وبلى
وموسم كان في يوم الخليل لكم * يأتي تجملكم فيه على الجبل
وأول الغام والعيسدين كم لكم * فبهن من وبلى جود ليس بالوشل

والارض تستزى في يوم الغدير كما * يهتزم بين قصر يكم من الاسل
والخيل تعرض في وثنى وفي شية * مثل العرائس في حل وفي حل
ولاحظتم قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاككتاف والعجل
وما خصصتم ببراهل ملتكم * حتى عسمتم به الاقصى من المل
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطارى من الرسل
ثم الطراز بتيس الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبوامع من احسانكم نعم * لمن تصد في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم وأضحت بكم مجلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجاة من عذاب الله غيرولى
ولاسقى الماء من حتر ومن ظمأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنسة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضد ابن على
اثنى وهداى والذخيرة لى * اذا ارتمت بما قدمت من عمل
تالله لم اوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم كالكواكب الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بحمد الله بانجل
باب النجاة هم دينى واخرة * وحيم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل الغيث ان ربت الانواء في المحل
أعنة خلقوا نورافنورهم * من محض خالص نور الله لم يغفل
والله ما زلت عن حبي لهم أبدا * ما اخر الله لى في مدة الاجل
وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رجه الله وتمت له الذنوب انتهى ما ذكره رجه الله تعالى

* (ذكر ما كان من امر القصرين والمناسط بعد زوال الدولة الفاطمية) *

ولما مات العاضد ابن الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة احتاط الطواشي قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحتجز عليهم وفترق بين الرجال والنساء لثلاث
يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وقسم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
انلواش والدواوين وغيرها من الاموال والثقاتس وكانت عظمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستقر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين وأخذى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امراءه وضرب الألواح على ما كان للخلفاء
وأشاعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب بن شادى في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث
عشره يعنى ربيع الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر
الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان وأخلت أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسك
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغز وملئت المناظر المصوتة عن المناظر والمنتزهات التي لم يخطر ابدا لها
في المناظر فسبحان مظهر العجائب وشهدتها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجواهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يقي به ملك الا كاسرة ولا تصوره
الخواطر الحاضرة ولا يشغل على مثله الممالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق
في الآخرة * وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليعمرى وجدت بخط المهذب أبي طالب نجم الدين على بن النخعي

حدثني الأمير عضد الدين مرهف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف سمة
عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبس وخادم وأمة ومولدة وتربية * وقال ابن عبد الظاهر عن
القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده
ولما أخرجوا منه أسكنوا في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد
وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حميدة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد وسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعماسه فلم يزلوا في
الاعتقال بدار الفضل من حارة برجوان الى أن إنتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من
دار الوزراء بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد وأخوته وأولادهم واعتقلهم بالقلعة بهمامات
العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى أن تسلط الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وسثمائة أشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد
وعمد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتوح بن العاضد وعبد الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة بظاهر اوابطنابحط الخوخ
السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر الياضي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارعبابة بدار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بحط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا متبوعة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى
أومد فن لا يأتهم وورخ ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاول سنة ستين وسثمائة وأثبت على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن
مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به
من جملة ما يحرز منه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة
وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر أؤلافاً وتنفذ شيئاً فشيئاً وبني في اماكنها
ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والترية الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحساب بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وسثمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر جمادى الآخرة المذكور وقاعة
السدرة هذه قد صارت هي وقاعة الخيم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقدارية قال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخري من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأثنى فيه ففك حديدته ونقل الى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر
لما به ولم يستقل من المرض وطلب فقده واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حمزة بن حميدة بن أبي الحسن أخى
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكائنات بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلا على جدرانته التشعث والهدم وانه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما
تسلق اليه للتطرق للنساء المعتقلات والمتسلق منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور
مانعة من التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثنان
وخمسون شخصاً ذكور ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون

ذكورا أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثنا عشر و بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات
العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة
وخمسون رجلا منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا
ذكورا ثمان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون

بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جنادي

الآنفة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في دار المظفر بحجارة

برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد وأقاربه ومن معهم

مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر أحرار وعالميك

مائة وست وستون نفسا القصر الغربي أحرار مائة وأربعون

نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون وأما منازل

العزفاشترها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن

تجيم الدين ايوب بن شادي في نصف شعبان سنة ست

وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفا

على المدرسة المذكورة والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثاني الحارات

٢٥٠	ذكر تاريخ الخليفة	٣٢٧	القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على يد القائد جوهري
٢٥٠	ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ما مضى وما بقي	٣٣٠	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة
٢٥٨	القطب	٣٣٤	ذكر الأثار الواردة في خراب مصر
٢٦١	ذكر تاريخ القطب	٣٣٥	ذكر خراب الفسطاط
٢٦٢	ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القطب به	٣٣٩	ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر
٢٦٣	ذكر أسابيع الأيام	٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها
٢٦٤	ذكر أعياد القطب من النصرى بديار مصر	٣٤٣	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر
	ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم	٣٤٥	ذكر المنشأة
٢٦٩	ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية	٣٤٧	ذكر أبواب مدينة مصر
٢٧٣	ذكر فسطاط مصر	٣٤٨	ذكر القاهرة
٢٨٥	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة	٣٤٩	ذكر الخلفاء الفاطميين
٢٨٦	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع	٣٥٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها
٢٨٧	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر	٣٦٠	ذكر حداث القاهرة
٢٨٨	ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة	٣٦٠	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية
٢٩٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم	٣٦٠	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها
٢٩٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط	٣٦٤	ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنجزاتها
٢٩٦	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	٣٦٥	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٩٦	ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر	٣٧٢	ذكر مسائل القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن
٢٩٩	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر	٣٧٣	ذكر سور القاهرة
٣٠٤	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع	٣٧٧	ذكر سور القاهرة
٣٠٦	ذكر القطائع ودولة بني طولون	٣٨٠	ذكر أبواب القاهرة
٣١٣	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب مصر	٣٨٠	باب زويلة
		٣٨١	باب النصر
		٣٨١	باب الفتوح
		٣٨٢	باب القنطرة
		٣٨٣	باب الشعيرة
			باب

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المنظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرّد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن المخلّق		بطرف من ما ترهم وما صارت إليه أحوالها
٤٠٥	السقيفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عيد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرائف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن القرش والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخليم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٤	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٤	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٤	خزائن دارا قتيكين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٤	خزائن دارا قتيكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٣	دار الفطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٥	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٢٧	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٠	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٤٣٢	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة على باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٢	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٣	باب الريح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٤	باب الزمرّد	٤٠٤	قاعة الفضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخليم
٤٣٥			

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٣٥	باب الديلم	٤٣٥	ذكر المناظر التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٣٥	باب تربة الزعفران	٤٣٥	ومواضع نزولهم وما كان لهم فيها من امور
٤٣٥	باب الزهومة	٤٣٥	جبله
٤٣٥	ذكر المنجر	٤٣٥	منظرة الجامع الازهر
٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٣٨	ذكر ليالى الورد
٤٣٩	ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار	٤٣٩	منظرة اللؤلؤة
٤٤٣	جاريهم وما يتعلق بذلك	٤٤٣	منظرة الغزالة
٤٤٤	ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية	٤٤٤	دار الذهب
٤٤٤	ذكر المناخ السعيد	٤٤٤	منظرة السكره
٤٤٤	ذكر اصطبل النارمة	٤٤٤	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج
٤٤٥	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها	٤٤٥	منظرة الدوكة
٤٤٥	دار العلم الجديدة	٤٤٥	منظرة المقس
٤٤٥	موسم اول العام	٤٤٥	منظرة البعل
٤٥٠	ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من	٤٥٠	منظرة التاج
٤٥٠	خرايب الذهب	٤٥٠	منظرة الخس وجوه
٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاسمية	٤٥٠	منظرة باب الفتوح
٤٥١	ذكر مصلى العيد	٤٥١	منظرة الصناعة
٤٥١	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها	٤٥١	دار الملك
٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي	٤٥٧	منازل العز
٤٥٧	المدان	٤٥٧	الهودج
٤٥٧	البيستان الكافوري	٤٥٧	قصر القرافة
٤٥٧	القاعة	٤٥٧	المنظرة ببركة الحبش
٤٥٨	ابواب القصر الغربي	٤٥٨	البساتين
٤٥٨	باب الساباط	٤٥٨	قبة الهواء
٤٥٨	باب التبانين	٤٥٨	بحر أبي المنجا
٤٥٨	باب الزمرّد	٤٥٨	قصر الورد بالخاقانية
٤٥٨	ذكر دار العلم	٤٥٨	بركة الجب
٤٦٠	ذكر دار الضيافة	٤٦٠	المشهي
٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية	٤٦١	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٦٢	ذكر مطبخ القصر	٤٦٢	يتخذونها اعيادا ومواسم تسع بها احوال
٤٦٢	درب السلسلة	٤٦٢	الرعية وتكثر معهم
٤٦٢	ذكر الدار المأمونية	٤٦٢	موسم رأس السنة
٤٦٢	المأمون البطائحي	٤٦٢	موسم اول العام
٤٦٣	حبس المعونة	٤٦٣	يوم عاشوراء
٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار	٤٦٣	عيد النصر
٤٦٤	اصطبل الجيزة	٤٦٤	الموايد الستة
٤٦٤	دار الديباج	٤٦٤	ليالى الورد الاربع
٤٦٤	الاهراء السلطانية	٤٦٤	موسم شهر رمضان

صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الغطاس	٤٩٢	ذكر مذاهبهم في اول الشهور
٤٩٥	خميس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النحر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمنابر بعد	٤٩٢	عيد الغدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة الشتاء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ - تجريد الأغاني ج ١
- ٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢
- ٢١ - تجريد الأغاني ج ٣
- ٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤
- ٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥
- ٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢
- ٢٧ - حلبة الكميث
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١

- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢
- ٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١
- ٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢
- ٣٢ - منامات الوهراني
- ٣٣ - الكشكول ج ١
- ٣٤ - الكشكول ج ٢
- ٣٥ - أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول
- ٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الأول)
- ٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثاني)
- ٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثالث)
- ٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثاني)
- ٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثالث)
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الرابع)
- ٤٢ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الخامس)
- ٤٣ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الأول)
- ٤٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الثاني)
- ٤٥ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثاني - الموظفين والوظائف)
- ٤٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثالث - الأماكن والبلدان)
- ٤٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الأول)
- ٤٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الثاني)
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب الجزء الأول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثاني
- ٥١ - المواعظ والاعتبار الجزء الأول
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار الجزء الثاني

رقم الايداع : ٩٩/٧٨٦٩

شركة الأمل للطباعة والنشر

AL-MAKRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Ahmad B. Alī B. 'Abd al - Kādir

al - Ḥuṣainī, Taqī al - Dīn

Died 845 H.

AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR

FI

DHIKR AL-KHIṬAṬ WA'L-ĀTHĀR

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

AL-MAKRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Ahmad B. Alī B. 'Abd al - Kādir

al - Ḥuṣainī, Taqī al - Dīn

Died 845 H.

AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR

FI

DHIKR AL-KHIṬAṬ WA'L-ĀTHĀR

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية



الامل للطباعة

السعر: ٤ جنيهات